جامعة قناة السويس
كلية التربية بالسويس
قسم أصول التربية



د. منال رشاد عبد الفتاح

أستاذ مساعد بالقسم

٢٠٠٧ / ٢٠٠٨

☜ إهـــــداء ☞

إلى ....

الجوهـرة المصونـــة ....والدرة المكنونـــة

بـــلادي أم الهــــرم .... مجد وحضارة وكرم

وردة فـي خـد الزمــن ....قِبلـة لكـل الأمــم

بلدي – الحبيبة – مصر ....أهدي هذا الكتاب

دكتورة

منال رشاد

قال تعالى :

" ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ، وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين "

سورة النحل / آية ١٢٤

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس :

" أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

*** جاء في العهد الجديد :**

" من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين ، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده "

" إصحاح متى "

*** نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن :**

⇐ ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب التي أدت خلال جيل واحد إلى جلب كوارث مفجعة على الإنسانية .

⇐ نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان ، وبكرامة الفرد وقيمته ، وبما للرجال والنساء ، والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية .

⇐ نهيئ الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي .

⇐ ندفع بالرقي الاجتماعي قدماً ونرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح .

⇐ نأخذ أنفسنا بالتسامح ونعيش معاً في سلام وحسن جوار .

⇐ نتكاتف لصيانة السلم والأمن الدوليين .

⇐ نكفل بقبولنا مبادئ ورسم الخطط اللازمة لها ألا تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة .

⇐ نستخدم الأداة الدولية لتحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي لشعوب العالم .

" ديباجة ميثاق الأمم المتحدة "

مقدمة الكتاب

لم تعد قضية العلم والتكنولوجيا والمعرفة مفصولة عن تطور المجتمعات ، وتحقيق استقلالها وأمنها القومي ، على اعتبار أن العصر الذي نعيشه يختلف عن كل العصور الماضية نتيجة لثورة الاتصالات والتقدم العلمي ، وغزو الفضاء ، والسماء المفتوحة ، والأطباق الطائرة ، وما ترتب على كل ذلك من تلاشي الحدود والمسافات بين الدول والشعوب ، بل أصبح لكل حدث انعكاساته الفورية على العالم أجمع ، كما أن المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في أي مكان هي مشكلات لا يقف تأثيرها على مكان معين بل يمتد أثرها إلى دول أخرى .

ومن المؤكد أن التعاون الفكري والمعنوي بين بني البشر عن طريق المجتمع الدولي ككل ، ومؤسساته الدولية والشعبية ، ربما يشكل دوراً هاماً في عملية التغيير الخاصة به مما يعكس التزايد في مقدرة الشعوب وإرادتها والسيطرة على زمام أمورها ، واثبات ذاتها ، وتحديد مصيرها ، ولا شك أن هذا الأمر يؤكد حاجة العالم في الوقت الحاضر إلى المواطن العالمي الذي يحمي قدراً من المسئولية تجاه هذه المشكلات ، بالإضافة إلى جهوده الخلاقة التي تستهدف تغيير أفكار ومفاهيم لصالح أفكار ومفاهيم جديدة تقتلع جذور العنف والكراهية ، وترسخ حقوق الإنسان ، وتبذر بذور السلام ، وتنشر فلسفة التسامح ، وتبني له حصوناً في عقول البشر ، وتحاول أن تجعل من كل هذه المعاني السامية ركيزة دائمة لتقدم الشعوب .

ولا شك أن مثل هذه القضايا وغيرها تفرض نفسها على التربية في كل مكان في العالم وبالتالي يتطلب منها الانتقال من مستوى الفكر إلى مستوى الممارسة ، وهذا يلقي بالتبعة والمسئولية على المعلم على اعتبار أنه أداة التربية في الوصول إلى أهدافها ، حيث أنه يقوم بترجمة المناهج الدراسية إلى واقع عملي وسلوكي .

وإذا كان تشكيل المواطن العالمي هو أهم ركن في فلسفة أي مجتمع في الوقت الحاضر على اعتبار أنه السبيل الوحيد لتطوير المجتمع من خلال التفاعل الايجابي لهذا المواطن مع مجريات العصر ومستجداته سواء على الساحة المحلية أو الساحة العالمية .

هذا بالإضافة إلى أن البشرية تعيش اليوم عـصر عالميـة التفكيـر وعالميـة العلـم والمعرفة ، وعالمية الأزمات والانجازات ، وعالمية الحقوق والواجبات والطموحات ، وعالمية القيم الإنسانية ، الأمر الذي يتطلب توعيات الشعوب بأننا نشترك في عالم واحد ومستقبل واحد وعلينا أن نتعلم كيف نفكر عالمياً ونعمل محلياً ، وهذا يؤكد حاجة العالم إلى المواطن العـالمي الذي يتحمل قدراً من المسئولية تجاه المتغيرات والمشكلات العالمية .

ولا شك أن المسافة بعيدة بين ثقافة التصادم والصراع ، وثقافة التبعيـة والانهـزام ، والنمط المضاد من استمرار الاستعلاء والتباهي وتحقير رؤى الآخر ، الأمر الذي يفرز نوعـاً سامياً من الثقافة أساسه المجادلة بالحسنى بعيداً عن الغلظة أو الفظاظة ، وبمنأى عن القهـر والاستبداد ، ومثل هذه الثقافة تفرض علينا حواراً يستهدف المسائلة والمراجعـة والمناقـشة والتجديد ، والإضافة والابتكار ، وفتح مجالات المناقشة والأخذ والعطاء ، والقبول والـرفض دون الانبهار أو الدهشة ، ودون التحقير للآخر ، أو التجاوز في تضخيم الذات .

المؤلـف

أ.م.د / منال رشاد عبد الفتاح

الفصل الأول

التربيـــــــة

" المفهوم والوظائف "

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .

ثانياً : مفهوم التربية .

ثالثاً : مراحل تطور التربية .

رابعاً : أهمية التربية .

خامساً : أهداف التربية .

سادساً : وظائف التربية .

سابعاً : مبادئ التربية .

ثامناً : أبعاد التربية .

قالت التربية :

" قبل أن تفتش عن أمة فتش عن معلميها وعن صانعي نشأتها وشبابها "

التربية سبعة حروف .... دلالاتها كالأتي :

أ –وتحمل المعاني الآتية :

* ابدأ عملك اليومي بالبسملة : " بسم الله الرحمن الرحيم وتوكل على الله "
* اذهب إلى محاضرتك في الموعد المحدد .
* احرص على أداء واجباتك كاملة .

ل –وتحمل المعاني الآتية :

* لابد أن تتعلم .
* لابد أن تتفاعل .
* لابد أن تتعاون حتى تحرز الهدف .

ت –وتحمل المعاني الآتية :

* تأكد من قدراتك .
* تنبه لتحديات العصر .
* تشاور مع الأسرة حول الهدف الأسمى .

ر –وتحمل المعاني الآتية :

* راعي قيم مجتمعك .
* راعي قواعد كليتك .
* راعي مشاعر الزملاء وحلم الأسرة .

ب –وتحمل المعاني الآتية :

* بادر مع أسرتك بالعمل .
* بارز الآخرين بالمحبة والإخلاص .
* بادل زملائك التقدير والاحترام .

ي –وتحمل المعاني الآتية :

* يحقق الهدف من يحاول بعزيمة وإصرار ... فكن جلداً في تحمل المسئولية .
* يصل الفريق المتعاون إلى غايته ... فكن متعاوناً مع الجميع .
* يذيب الخلق الحسن الخطايا كما يذيب الماء الجليد ... فكن خلوقاً في كل المواقف.

ة –وتحمل المعاني الآتية :

* تبادل مع الآخرين المعارف والمعلومات .
* تناول قضايا العصر بجدية .
* تنافس مع الآخرين في فعل الخيرات .

أولاً : مقدمة :

المتأمل في مجريات الأمور بالمجتمع الدولي في الوقت الحاضر يجد أنه يمـوج بعـدة أحداث من أهمها تغير طرق التعامل بين الأفراد بعضهم مع بعض في عصر المعلوماتية والذي يأتي بالجديد دائماً ، وبين الأفراد والحكومات والمؤسسات والهيئات مع تـصاعد الإحـساس المتزايد بأننا لا نفهم ما يجري حولنا ولا يمكننا أن نسيطر على عمليات التغير الجاريـة فـي المجالات الدولية .

هذا بالإضافة إلى تزايد التهديدات التي تواجه الحكومات ، نتيجة للانفجار الـسكاني ، وتفشي البطالة ، والتفاوت في المستويات الاجتماعية والاقتصادية ، مع استمرار انتشارا تقنية أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها بعض الدول ، مع زيـادة القـدرة علـى إنتـاج الأسـلحة الكيماوية ، والبيولوجية ، والنووية أيضاً .

كما أن انتشار تقنيات الاتصال يؤثر تأثيراً عميقاً في معظم الأعمال والصناعة والتعليم والسياسة ، وهذا يفرض على كافة الدول أن تتخذ خطوات جادة مـن أجـل الارتبـاط بهـذه الثورات المتلاحقة ، وهنا يتجلي دور التربية في مواجهة مثل هذه المتغيرات العالمية ، وذلـك من خلال تعزيز التربية من أجل التفاهم الدولي وتحسينها في مواجهة التطورات التي تحـدث في مختلف أنحاء العالم بسبب العنف والتعصب واللاتسامح ، والسبيل إلى ذلك هـو محاولـة إيجاد إنسان النهضة الجديدة ، والذي يتصف بالعلم الواسع والتـسامح والاهتمـام بمختلـف الثقافات ، والقدرة على فهم المشكلات ، وقلع جذور العنف والكراهيـة ، وترسـيخ حقـوق الإنسان ، وبذر بذور الأمن والسلام ، ودفع مشروعات التنمية إلى الأمام ، وتدعيم الصلة بين التنمية والتقدم الذي تنشده الشعوب .

وتأسيساً على ما سبق فان التبادل العلمي الموسع بين الدول وبعضها الـبعض يتـيح مجالات متعددة للعمل وللمسئوليات بالنسبة لكل أنواع التنظيمات العامة والخاصـة والعالميـة والإقليمية والقومية ، حيث أنه لا يمكن لأي دولة مهما كان نظامها التعليمـي أن تنـأى عـن أحداث الكوكب الذي تعيش فيه وتتفاعل معه ، وتتجاوب مع مستحدثاته .

معنى ذلك مواجهة مثل هذه التحديات وغيرها يفرض علينا كدولة نامية أن نقدم قوانا الإبداعية لنضع الأفكار اللازمة لنضمن ظروفاً آمنة وعادلة بالنسبة للبشرية كلها ، ولن يتأتى

ذلك إلا من خلال تذليل التنمية الفكرية لكل البشرية ، والاهتمام ببناء علاقات أفضل بين جميع الأمم والشعوب ، وهنا يمكن التنبؤ بمستقبل مشرق .

ثانياً : مفهوم التربية :

أ) المفهوم اللغوي للتربية :

جاء في اللغة ربا الشيء : أي زاد ونما ، ويقال أرض مربية : أي أرض طيبة ، ويقال أيضاً ربا السويق : أي صب عليه الماء فانتفخ ، وربيت فلان : أي غذوته ، وربوت في بني فلان : أي نشأت فيهم .

وجاء في اللغة أيضاً ربى القوم: أي ساسهم وكان فوقهم ، وربا النعمة : أي زادها ، وربا الشيء : أي جمعه ، وتربى الصبي : أي رباه حتى أدرك ، وتربى القوم : أي اجتمعوا .

فقال تعالى: " **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** " سورة الحج / آية ٥ ، أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات .

وجاء في اللغة أيضاً ربا الأمر: أي ساسه وقام بتدبيره ، ويقال في المثل الشائع "رب أخ لم تلده أمك " : أي قد يوجد أخ لك في الصداقة ، وهو ليس بأخيك في النسب .

وفي ضوء ما سبق نجد أن كلمة التربية لها ثلاثة أصول لغوية هي :

- الأصل الأول : ربا – يربو : ومعناها زاد ونما .
- الأصل الثاني : ربا – يربي : على وزن خفي – يخفي ومعناها نشأ وترعرع .
- الأصل الثالث : رب – يرب : على وزن مد – يمد ومعناها أصلح ورعى .

وعلى هذا فان المعاني اللغوية للتربية قد تأتي بمعنى الزيادة والنمو ، وأحياناً تأتي بمعنى النشوء والترعرع ، وأحياناً أخرى تأتي بمعنى الإصلاح والرعاية .

ب) المفهوم الاصطلاحي للتربية :

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للتربية ، ولكننا نركز على أهمية المفاهيم المعاصرة لها ، والتي من أهمها أنها عبارة عن : صياغة الإنسان صياغة جديدة ، ونقله من ميدان إلى أخر ، وتنقيته من كل الرواسب التي تعوق حركته وتقدمه ، وتخليصه من جميع الخرافات والبدع

التي علقت به ، وإخراجه من التيه الذي يحيط به ويتخبط فيه من غير أن يدرك غاية أو يصل إلى نهاية .

وهناك من يرى التربية على أنها عبارة عن : عملية تكيف بين الفرد وبيئته ، وهذا التكيف ينشأ عن اشتراك الفرد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية الواعية للجنس البشري ، وباستمرار هذه المشاركة واتصالها تتشكل عادات الفرد واتجاهاته ، وقيمه الفكرية والخلقية والاجتماعية .

ويأتي فريق ثالث وينظر إلى التربية على أنها عبارة عن : تنمية كل وظائف الإنسان الجسمية والعقلية والجمالية وغيرها حتى تبلغ كمالها ورقيها وتمامها عن طريق التدريب والتثقيف والتهذيب والاستمرار .

وهناك من ينظر إلى التربية من زوايا أخرى فعلى سبيل المثال :

- **يرى أصحاب المعنى الاجتماعي للتربية** : أن التربية تتضمن كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه ، وهي بهذا المعنى تعني التنشئة الاجتماعية والفردية والمتكاملة للفرد .
- **ويرى أرباب المعنى التثقيفي للتربية** : أن التربية تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات معينة أنشئت لهذا الغرض كالمدارس مثلاً ، وهي بهذا تصبح مرادفة لكلمة التعليم ، فالتعليم جانب جزئي من جوانب التربية يقتصر على تنمية الجانب العقلي والمعرفي .
- **ويرى أرباب المعنى التهذيبي للتربية** : أن التربية تعني تهذيب الخلق وتنمية الخلال الحميدة في الإنسان وتربيته على الكمال والفضيلة .
- **ويرى أرباب المعنى المهني للتربية** : أن التربية عبارة عن فرع من فروع المعرفة الأكاديمية ، وتنقسم بدورها إلى تخصصات مختلفة مثل فلسفة التربية وأصول التربية ، بالإضافة إلى المناهج وطرق التدريس .
- **ويرى أرباب المعنى الاقتصادي للتربية** : أن التربية عبارة عن استثمار الأموال في الموارد البشرية والتي هي أهم عنصر من عناصر الإنتاج الرئيسة .

- **ويرى أرباب المعنى الفلسفي للتربية :** على أنها عملية مستمرة لإعادة بنـــاء الخبـــرة بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي ، على أن يحظى الفرد بالتحكم في الطرائق المتضمنة .
- **ويرى أرباب المعنى الإسلامي للتربية :** أنها تعني بلوغ الكمال بالتدريب ، على اعتبار أن الكمال يشمل كمال الجسد والعقل والخلق .
- **ويرى أرباب المدرسة المسيحية :** أن التربية عبارة عن إعداد الإنسان بمـــا ينبغـــي أن يكون عليه ولما ينبغي أن يفعله على الأرض ، من أجل بلوغ الغاية العليا التي خلق من أجلها .
- **ويرى أرباب المدرسة النفسية :** أن التربية تعني التوافق من جانب الإنسان الحر الواعي والناضج جسمياً وعقلياً .
- **ويرى أفلاطون :** أن التربية عبارة عن إضفاء كل جمال وكمال ممكن على الجسم والنفس.
- **ويرى أرسطو :** أن التربية عبارة عن إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار .
- **ويرى أبو حامد الغزالي :** أن التربية عبارة عن غرس الفضائل في نفوس الناشئة من أجل مساعدتهم على التقرب إلى الله سبحانه وتعالى .
- **ويرى بستالوزي :** أن التربية عبارة عن إعداد الإنسان للقيام بواجباته المختلفة في الحياة.
- **ويرى مانويل كنت :** أن التربية عبارة عن ترقية جميع أوجه الكمال لدى الإنسان .
- **ويرى جون ملتون :** أن التربية عبارة عن إعداد الإنسان حتى يستطيع أداء عملـــه بدقـــة وأمانة ومهارة .
- **ويرى فروبل :** أن التربية عبارة عن تفتح قابلية التعلم لدى الإنسان مثل تفتح الأزهار في النباتات .
- **ويرى سيتوارت ميل :** أن التربية عبارة عن مساعدة الإنسان على الوصول إلـــى درجـــة الكمال عند انجاز الأعمال .
- **ويرى هربرت سبنسر :** أن التربية عبارة عن إعداد الإنسان حتى يحيا حياة كاملة .

- **ويرى جون ديوي** : أن التربية عبارة عن مجموعة من العمليات التي يستطيع من خلالها الإنسان أن يصل إلى تأمين وجوده ، ويحقق نموه ، ومن ثم فان التربية هي الحياة .

وفي ضوء المفاهيم السابقة يمكننا التوصل إلى مفهوم إجرائي للتربية على أنها تلك الجهود الهادفة والمقصودة التي يقوم بها مجتمع ما بمختلف مؤسساته في سبيل مساعدة أفراده على النمو الشامل والمتكامل بما يفي حاجاتهم ، ويشبع رغباتهم ، ويتفق مع متطلبات المجتمع وأهدافه .

وفي ضوء المفهوم الإجرائي يمكن ان ننظر إلى التربية على أنها تأتي تارة كنتيجة تعبر عما يحدث للفرد من خلال النمو والتعليم الذي يشمل مختلف ألوان المعرفة ، بالإضافة إلى المثل العليا من أجل إتمام النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والوجداني والاجتماعي ، ويمكن أن ينظر إليها تارة أخرى على أنها عملية تعني كل المؤثرات التربوية والثقافية التي يتعرض لها الفرد بصورة منظمة ، أو غير منظمة من خلال مختلف القوى المربية في المجتمع مثل الأسرة ووسائل الإعلام ، ومؤسسات الاتصال الجماهيرية وغيرها ، وتارة ثالثة ينظر للتربية على أنها بمثابة نشاط أو فعل تمارسه الأجيال ذات العلم والخبرة من أجل إحداث تغييرات مقصودة في أجيال أخرى تفتقد العلم والخبرة ، وبالتالي يحدث تواصل بين أجيال المجتمع باستمرار .

ثالثاً : مراحل تطور التربية :

نتيجة للتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مر بها المجتمع البشري عبر مراحل تطوره المختلفة حدث تطور مماثل في مجال التربية من حيث الماهية والكيفية ، وذلك على النحو الآتي :

- **المرحلة الأولى مرحلة الجهود المبعثرة :** وخلال هذه المرحلة كانت تقوم الأسرة ومؤسسات أخرى في المجتمع بمسئولية التربية .
- **المرحلة الثانية مرحلة المؤسسات المتخصصة :** وخلال هذه المرحلة قامت بعض المؤسسات المتخصصة بمسئولية التربية كالمدرسة أو المسجد وغيرهما .

- **المرحلة الثالثة مرحلة تعليم الجماهير :** وخلال هذه المرحلة شاركت كل جماهير المجتمع في مسئولية التربية ، ومن ثم أصبحت التربية حقاً لكل إنسان تعترف به المواثيق الدولية والقومية على حد سواء .
- **المرحلة الرابعة المرحلة الحضارية :**وخلال هذه المرحلة أصبح ينظر للتربية على أنها عملية حضارية تتسامى بعقل الإنسان وفكره وضميره وخلقه .
- **المرحلة الخامسة مرحلة التربية المستمرة :** وخلال هذه المرحلة اعتبرت التربية عملية مستمرة تلازم حياة الإنسان من المهد إلى اللحد .
- **المرحلة السادسة المرحلة المهنية :** وخلال هذه المرحلة أصبحت التربية بمثابة مهنة لها احترامها مثل باقي المهن ، وبالتالي تتطلب الإعداد المسبق لها ، والمران الجاد قبل ممارستها .

رابعاً : أهمية التربية :

تضطلع التربية بدور هام في حياة كل الأمم والشعوب ، سواء كانت متقدم ، على اعتبار أنها ترسم الأطر العامة للتنمية ، وتوضح كيفية زيادة القدرة الذاتية لأي امة حتى تستطيع مواجهة التحديات التي تعترضها ، لذا فان أهمية التربية تبدو جلية من خلال استعراض المجالات الآتية .

- **المجال التنموي :** تساهم التربية في تنمية العنصر البشري القادر على تحقيق التقدم والرخاء لبلاده ، وذلك من خلال زيادة الإنتاج القومي .
- **المجال الاقتصادي :** تؤدي التربية دوراً هاماً في تنشيط المؤسسات الإنتاجية م خلال تطوير المعرفة وأساليب الإنتاج ، بالإضافة إلى كونها تحقق استثماراً فاعلاً في الموارد البشرية .
- **المجال الوطني :** تساعد التربية الإنسان على تحمل المسئولية والقيام بالواجبات من خلال بلورة مفهوم المواطنة الصالحة ، وممارسة الحقوق ، وأداء الواجبات القومية ، ومن ثم يتكون الاتجاه الايجابي لدى الفرد نحو نفسه ، ونحو أهله ، ونحو مجتمعه ، ونحو الإنسانية ككل .

- **المجال الديمقراطي :** تحاول التربية تحرير الإنسان من قيود العبودية والجهل ، وتهتم بتكوين المواطن الحر المستنير القادر على المشاركة الواعية في تقدم بلاده .
- **المجال الاجتماعي :** تقوم التربية بتوحيد اتجاهات الأفراد نحو المجتمع ، وبالتالي تساعدهم على التفاعل والتفاهم والترابط والتماسك ، ومن ثم يتحقق الهدف المنشود وهو (وحدة فكرية + وحدة وطنية + وحدة قومية) .
- **المجال المهاري :** تحاول التربية أن ترتقي بقيمة الإنسان من خلال إكسابه مجموعة من المهارات الحياتية اللازمة لسوق العمل ، وبالتالي يزداد دخله ، ويرتفع وضعه ، وتعلو مكانته ، ويرقى ذوقه وتتفجر آماله ، ويترتب على كل ذلك تذويب الفوارق بين طبقات المجتمع وتحسين معيشة الإنسان .
- **المجال الحضاري :** تعتبر التربية الأداة الفاعلة لبناء الدولة العصرية التي تستوعب كل الأساليب العلمية الحديثة وتحاول توظيفها من أجل تحقيق الرفاهية للشعوب .

خامساً : أهداف التربية :

يمكن أن نعدد أهداف التربية على النحو الآتي :

- **الهدف الإنساني :** ويركز على تحقيق الإنسان لذاته ، واثبات وجوده في مواقف الحياة ، وتفسير أحداثها وظواهرها والتكيف معها .
- **الهدف الاجتماعي :** ويركز على تنشئة الفرد وتطبيعه اجتماعياً وتكييف قواه الطبيعية مع القواعد والأحكام الاجتماعية .
- **الهدف الاقتصادي :** ويركز على إعداد الفرد للمشاركة الفاعلة في الحياة من خلال المشاركة في العمل والمساهمة في الإنتاج مع التوازن بين دخل الفرد وأوجه الإنفاق في الضروريات والكماليات .

- **الهدف السياسي :** ويركز على إعداد الفرد إعداداً سليماً من خلال فهمه للمواطنة السليمة والمسئولية المدنية ، وبالتالي يصبح قادراً على المشاركة في اتخاذ القرارات واحترامها ، مع التزامه بواجباته ، وأخذه لحقوقه في إطار وطني إنساني .
- **الهدف القيمي :** ويركز على إعداد الفرد في إطار انتقاء القيم الأصيلة للمجتمع ، والخبرات البشرية السليمة .
- **الهدف العلمي :** ويركز على إعداد الفرد في إطار الاهتمام بالتطور العلمي والتكنولوجي والذي هو يعد بمثابة روح العصر الذي يعيشه ، حتى يستطيع التفاعل مع هذه ثوراته المتلاحقة بوعي وايجابية .

سادساً : وظائف التربية :

تتمثل وظائف التربية في الآتي :

- التربية وسيلة لبقاء المجتمع .
- التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد .
- التربية تعد وسيلة لنقل التراث الثقافي .
- التربية تعتبر أداة لتكوين الاتجاهات السلوكية .
- التربية تهيئ الوسائل المختلفة لتحقيق النمو الشامل .
- التربية عملية اكتساب خبرات اجتماعية .
- التربية وسيلة لاكتساب اللغة وتحصيل المعرفة.
- التربية وسيلة لاكتساب القيم الخلقية والجمالية .

وسوف نوجزها على النحو الأتي :

- **التربية وسيلة لبقاء المجتمع :** وتعني الاستمرار من خلال التجدد ، على اعتبار أن تجدد الوجود العضوي للكائن البشري يسهم في تجدد الأجيال ، ومن ثم تتجدد المعتقدات والمثل العليا والأفكار من خلال ممارسة الحياة .

ولا شك أن استمرا الخبرة من خلال تجدد الجماعة وحياتها هي حقيقة قائمة ، والتربية بمعناها الواسع هي الوسيلة الضامنة للاستمرار الاجتماعي للحياة .

- **التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد :** وتعني أن بقاء المجتمع يتم عن طريق الاتصال الذي يؤكد المشاركة والتشابه في المشاعر للحصول على

الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع في المواقف المختلفة ، وعلى هذا فان أي مؤسسة لكي تكون اجتماعية يجب أن تكون مربية لكل المشتركين فيها .

- **التربية تعد وسيلة لنقل التراث الثقافي :** وتعني أن المجتمع يحفظ نفسه بالتجدد الذاتي المستمر ، والذي يحدث بوساطة المؤسسات المتخصصة في المجتمع ، وهكذا تكون التربية عبارة عن عملية نمو من خلال نشاط الجماعة في تشكيل أفرادها تشكيلاً اجتماعياً .
- **التربية تعتبر أداة لتكوين الاتجاهات السلوكية :** وتعني أن الاتجاهات السلوكية تتكون في البيئة بواسطة تشكيل العادات النافعة وتثبيتها ، من خلال تعديل الدوافع الأصلية للإنسان على أساس مبدأ اللذة والألم ، معنى ذلك أن التربية تعتبر بمثابة عملية تعلم لأنماط سلوكية موجودة في البيئة لوجود مثيراتها ، مع العلم أن الأنماط السلوكية تختلف من بيئة لأخرى تبعاً لاختلاف المثيرات واختلاف الاستجابات المترتبة عليه .
- **التربية تهيئ الوسائل المختلفة لتحقيق النمو الشامل :** وتعني أن التربية تهيئ الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانات النمو عقلياً واجتماعياً وجسمانياً ، والبيئة هي الوسط التربوي لذلك ، معنى ذلك أن التربية تمثل الطاقة الايجابية التي تعيد تكيف الفرد مع الظروف والمستجدات الطارئة في البيئة التي يعيش فيها ، وهذا يتطلب من التربية أن تغرس في نفوس الناشئين كيفية الاعتماد على الآخرين والتعاون معهم في إطار من المرونة المتبادلة ، ومن ثم تكون التربية الحقيقية التي تصنع الحياة الهادفة .
- **التربية عملية اكتساب خبرات اجتماعية :** على اعتبار أن تفاعل الفرد مع الآخرين يشبع حاجاته الاجتماعية والعقلية والجسمية ، بل ويكون حريصاً على اكتساب رضاهم ، وعلى اكتساب المزيد من الخبرات بهدف

سرعة التكيف والاندماج في الحياة ، مع الأخذ في الاعتبار انتماء الفرد لجماعة معينة يسهم في بناء المجتمع وتماسكه ، بل وتضمن تجدد بقائه من خلال المشاركة الايجابية في التنمية المجتمعية عن طريق مجموعة الخبرات والمعارف والاتجاهات والمهارات التي اكتسبها عند التعامل مع مواقف مختلفة من الحياة .

- **التربية وسيلة لاكتساب اللغة وتحصيل المعرفة :** وتعني أن الإنسان يتعلم اللغة وأساليب الكلام أثناء اختلاطه مع الآخرين منذ مراحل النمو الأولى ، وتبدأ اللغة والمعرفة في صورة بسيطة ثم تكبر شيئاً فشيئاً حتى تصبح اللغة أداة الاتصال الأساسية والتي تحمل معنى معين وقيمة معينة عندما يتفاعل مع الآخرين في مختلف مناشط الحياة .
- **التربية وسيلة لاكتساب القيم الخلقية والجمالية :** بمعنى أن الأخلاق الطيبة تأتي من الأفعال الملموسة في مناشط الحياة والانخراط في مواقفها المختلفة ، فحيثما وجد التعامل مع الأفراد والجماعات كان اكتساب القيم والاتجاهات والعادات كالتعاون والتساند الاجتماعي ، وحب الخير ، وكره الشر ، وذلك وفق ما تحدده البيئة المحيطة من معايير الأخلاق الطيبة والسلوكيات المرغوبة والتي تؤدي إلى سلامة كيان المجتمع ، كما أن التربية مسئولة عن تنمية الذوق السليم وتقدير الجمال من خلال التعامل مع المعاني الجميلة أثناء آداب الحديث في المناسبات والمواقف الاجتماعية المختلفة .
- **التربية وسيلة لاستغلال أوقات الفراغ :** بمعنى أن التربية تتدخل لتوفر نشاطات ترفيهية هادفة ونظيفة ، تنسجم مع طموحات الشباب وميولهم ، وبالتالي يستطيع الشاب مواكبة التجدد والتطور ، حيث أن التربية تجعله قادراً على التكيف والتفاعل مع الواقع الجديد .

وعلى هذا فان التربية حاجة ضرورية لبناء الإنسان وإرساء الحضارة وتقويم الانحراف ، وتعزيز الأخلاق وكل المعاني الإنسانية ، حيث أن الطفل يولد كائن حي ويصير بشراً بفضل التربية .

سابعاً : مبادئ التربية :

لا يمكن لأحد أن ينكر أن الطفل في الوقت الحاضر يحتاج إلى بيت أمين ثابت الأركان ، ومدرسة صالحة قويمة الدعائم وإلا كنا مسئولين عن الخلل الأخلاقي والروحي والحضاري الذي يصيب المجتمع ، فالبيت الدافئ ، والمدرسة الناهضة ركنان أساسيان لتكوين الأفراد والأمم ، وعاملان أساسيان لتطوير الشعوب والمجتمعات ، وهنا تبرز أهم مبادئ التربية ، والتي تتمثل في :

- **التربية عملية مستمرة** : بمعنى أنها تبدأ منذ ولادة الإنسان وتستمر معه دون انقطاع حتى وفاته ، وتشترك مؤسسات مختلفة في أداء مهام التربية ومنها الأسرة ، المدرسة ، البيئة الاجتماعية ، الدولة .
- **التربية عملية شاملة** : بمعنى أنها تركز على كل جوانب الشخصية الإنسانية سواء الجانب الجسدي أو الانفعالي أو العقلي أو الاجتماعي أو الروحي أو الأخلاقي ، ومن ثم نحصل على الشخصية المتوازنة والمتكاملة التي تتفاعل وتنتج .
- **التربية عملية هادفة** : بمعنى أنها تركز على بناء الإنسان الذي يشعر بالمسئولية ويعرف كيف يتكيف مع مجتمعه ، ومن ثم يستطيع مواكبة مستحدثات التقدم العلمي .
- **التربية عملية تغييرية** : بمعنى أنها تراقب أوضاع الإنسان ، وترصد مواطن القوة والضعف فيه ، وتحاول تعزيز الأولى ، ومعالجة الثانية ، وبالتالي تسهم التربية في توليد الصلة الحية والتفاعل المنتج بين الفرد والمجتمع .

- **التربية عملية قيادية** : بمعنى أنها تهتم بتكوين قائد المستقبل ألا وهو المعلم وعلى اعتبار انه يمثل جوهرها ، لذا فلابد من تمتع هذا القائد بشخصية متوازنة ومؤثرة حتى يستطيع أن يمارس مهمته بمهارة وجدارة ، وينجح في بناء علاقة محبة وثقة واحترام متبادل مع الطالب حيثما كان .
- **التربية محبة وعدالة وتضحية** : بمعنى أنها تركز على غرس محبة العلم لدى الطالب ، ومحبة المهنة لدى المعلم ، فهي محبة تنطلق من نداء داخلي عميق يشبه ذلك الذي يكتنف قلب الأم ، فمحبة المعلم لمهنته تعد بمثابة حافز له للنجاح ودافع للتطور ، وسبيل لإقبال الطالب على التعلم برغبة ونشاط ، فالمعلم أب لطلابه والمعلمة أم ، ومن لم يقتنع بذلك فليترك المهنة لسواه .

ومهنة التعليم ليست سهلة ، وليست مهنة للعاطلين أو الكسالى وإنما هي مهنة شاقة تتطلب جهداً وتضحية ، وفي نفس الوقت هي مهنة شيقة ومثيرة يجد فيها الإنسان الفن والروعة والجمال ، أي أنها مهنة عطاء بدون حساب ، ومهنة تضحية من أول الطريق ، وهي مهنة تحتاج إلى ثقافة عالية ، فالمعلم بلا ثقافة كالمحارب بلا سلاح ، يثير السخرية ، ويستوجب الفشل ، كما أنها تحتاج إلى توخي العدالة قدر الاستطاعة ، فإذا كنت معلماً فاحمل إلى أولاد الناس ما تكنه لأبنائك من عطف وحنان ، ولا تهدر فيض الأبوة فيك ، بل أسكبه على أولاد مواطنيك ، وأجعل الجميع في ميزان واحد أمام عينيك ، أمنحهم المحبة ، ووزع عليهم الرعاية وأشملهم بعطفك وحنانك ، وعُمهم برضاك واتزانك ، فهم إخوة لك في الإنسانية يحملون مشاعر الحب والعلم في المستقبل .

ثامناً : أبعاد التربية :

توجد مجموعة من الأبعاد التي تدور التربية في فلكها ومن هذه الأبعاد ما يلي :

أ) البعد الفردي : يرى أصحاب هذا البعد أن التربية تنظر إلى الفرد وتوجه إليه كل اهتمامها من أجل تنمية شخصيته ، وإشباع حاجاته وتلبية رغباته واحترام قدراته ، ومن ثم تتيح له كل فرص التعليم التي تتناسب مع قدراته وإمكاناته

واستعداداته ، وبمعنى آخر فان أهداف ومحتوى وأنشطة التربية تدور حول الفرد على اعتبار أن تنميته تنعكس إيجاباً على تنمية المجتمع .

ب) البعد الإنساني : إذا كانت التربية هي بمثابة تحقيق النمو والحياة لدى الكائن الحي أو الوليد البشري ، فالحياة إذن عملية تجدد ذاتها وفعلها في البيئة ، والكائنات الحية تمارس حياتها بأن تجدد نفسها من أجل حفظ كيانها واستمرار بقائها أو بقاء نوعها ، لذا فان التربية هي عبارة عن نقل هذه العملية من الأجداد إلى الأحفاد حسب مفهوم نقل التراث الثقافي ، أما الإنسان فانه يستغل كل ما في القوى الطبيعية والكائنات الحية ليحولها إلى وسائل حضارية تحقق تجديد حياته في سبيل استمرار بقائه ونوعه ، وبهذا يحقق رقيه وتطوره نحو الأفضل لصالحه ، ولصالح الجنس البشري كله ، وعلى هذا فان التربية تعتبر ضرورة إنسانية حيث أن العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة ، وإنما وميراث اجتماعي جاهد الجنس البشري من أجل اكتسابه ونقله عبر الأجيال المتلاحقة بالجهد والعرق ، وبمعنى آخر فانه بواسطة التربية يخرج البشر من إطار الهمجية إلى إطار التحضر والإنسانية ، والتي تحمل في طياتها المثل العليا ، الآمال ، والمطامح ، والمعايير ، والآراء ، وبالتالي تصبح التربية ضرورة إنسانية لا يمكن لأي مجتمع أن يتغنى عنها حتى يمكن البقاء والاستمرار .

معنى ذلك أن التربية منظور أصحاب الاتجاه الإنساني يجب أن تؤكد على احترام الإنسان ، واحترام حريته ، وتسعى جاهدة من أجل فتح أبواب المعرفة الإنسانية أمام الجميع ، مع التركيز على مبدأ التعاون الإنساني حتى تتحسن نوعية الحياة في كل بقاع العالم .

ج) البعد الاجتماعي : ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين ، بل هو عبر مراحل حياته المختلفة يعتمد عليهم ، سواء في حله أو ترحاله ، أو صغره أو كبره ، أو هرمه أو شيخوخته ، وبالأحرى أيضاً حياته وموته ، وهذا يقودنا إلى القول بأن الإنسان مخلوق بشري عاجز يعتمد طوال رحلة حياته على الآخرين ، حيث يحتاج إلى الرعاية والتوجيه

حتى يصبح قادراً على تحقيق المنفعة المنشودة لنفسه وذويه ، ويتمكن من خدمة مجتمعه وبلاده ، ناهيك عن أن البيئة البشرية بيئة معقدة من جميع نواحيها سواء المادية أو الاجتماعية أو الروحية ، وبطبيعة الحال كلما قطع الإنسان شوطاً في طريق الحضارة والتقدم اتسعت بيئته ، وتعددت مطالبه ، وكثرت مشكلاته ، ومن ثم زادت حاجته إلى التربية .

وعلى هذا فان التربية يجب أن توجه كل عملياتها نحو تنشئة الأجيال وفقاً للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع من أجل صيانة كيانه وحماية نظامه ، وبالتالي يرتقي إلى مصاف الدول المتقدمة .

كما أن التغير السريع والمستمر الذي يلاحق الجنس البشري في الوقت الحاضر تجعله أكثر مطلباً للتربية حتى يتعلم المرونة في الفكر والعمل ، والقدرة على التكيف سواء مع النفس أو مع المتغيرات التي تحيط به من كل جانب ، ولا شك أن مثل هذه الأمور وغيرها تفرض على التربية أن تكسب الطلاب طريقة الحصول على العلم ، وكيفية الحصول على المعرفة ، وفي هذا الإطار يأتي قول الإمام على كرم الله وجهه : " **أحسنوا تربية أولادكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم** " ، كما أن المجتمع يحتاج إلى التربية من أجل الحفاظ على التراث الثقافي ومحاولة تعزيزه لأن ذلك يربط الحاضر بالماضي ، كما أن تجديد مثل هذا التراث يربط الحاضر بالمستقبل ، ومن ثم يستطيع المتعلم أن يستلهم روح الماضي في حياته الحاضرة ، ويرنو ببصره إلى أفق المستقبل المرتقي الذي يساعد المتعلم على المساهمة في تشكيل وبناء الآمال والطموحات المرجوة .

كما أن التربية والتعليم هما المسئولان في المقام الأول بإعداد الكوادر البشرية اللازمة لإحداث التنمية الحقيقية للمجتمع ، كما أن إعادة بناء الإنسان وفق التطورات الحديثة ، وتحريره من كافة ألوان القهر ، وإطلاق الطاقات الكامنة فيه ، لا شك تلقي بالتبعة على كاهل التربية .

د) البعد الثقافي : وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى أن التربية يجب أن توجه كل عملياتها نحو الإنسان من أجل تحقيق المساواة بين كل البشر ، مع الاهتمام بإزالة الطبقية

الاجتماعية ، ومن ثم يتكون المجتمع الديمقراطي الذي يتعامل مع كل مكونات الثقافة ، ويتعامل مع جميع فئاته كل على حسب إمكاناته ومطالبه وحاجاته ، ومن ثم يصبح مجتمعاً ديمقراطياً في قيماً وإنتاجه وممارساته ونوعية الحياة فيه .

هـ) البعد الاقتصادي : ويرى أرباب هذا الاتجاه أن التربية عليها أن تتبنى النموذج التربوي المنتج الذي يقوم على ربط التعليم بالإنتاج من خلال التوفيق بين قدرات المتعلم وميوله من جهة وحاجات سوق العمل من جهة أخرى ، ولاشك أن السبيل إلى ذلك يكمن في إدخال التكنولوجيا في التربية ، وربط العمليات المهنية والتقنية بالدراسة الأكاديمية ، مع تطبيق العلوم المتنوعة ، وتقديم المعرفة العلمية التي تركز على إكساب المهارات والكفايات التي تسهم في الارتقاء بعمليات الإنتاج في المجتمع .

و) البعد الإسلامي : ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التربية يجب عليها أن تتطلع نحو تربية الإنسان تربية متكاملة تأخذ الجانب الروحي ، والجانب العقائدي ، بالإضافة إلى الجانب الجسدي أو المادي ، معنى ذلك أن التربية الإسلامية تسعى نحو تربية الجسم تربية متوازنة تقوم على إشباع الحاجات الأساسية للإنسان ، كما أنها تؤكد على إنماء العقل الإنساني ، وإيقاظ الضمير والوجدان ، وتهتم بربط مبدأ القول بالفعل ، والسلوك بالأخلاق ، والعمل بالإحسان ، واستبدال المراقبة الخارجية بالمراقبة الوجدانية ، ومن ثم يسعد الإنسان بشخصيته ويكون مواطناً صالحاً يعمل على تنمية المجتمع الإنساني كله .

ز) البعد الانتقائي : ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التربية يجب عليها أن تأخذ بكل الأبعاد السابقة على اعتبار أنها نظام متكامل لا يعمل في فراغ بل يعمل في إطار نظام ثقافي يشتمل على وظائف مختلفة ، معنى ذلك أن الاتجاه الانتقائي ينظر إلى التربية بمنظور واسع يجعلها تحقق الوفاق الاجتماعي داخل البيئة ، وتعمل على إكساب الأفراد الكفاية الاجتماعية داخل ثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه .

وتأسيساً على ما سبق فان التربية بمضمونها العالمي أو الدول أصبحت ضرورة حيوية في عالمنا المعاصر ، بمعنى أن الفرد يجب أن يتعلم كيف يتفاعل وكيف يشارك في مختلفة القضايا والاهتمامات الدولية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، ولقد أصبحت أيضاً الأجيال القادمة مطالبة بضرورة إدراك أهمية التربية في حل القضايا التي تواجه البشرية وتهدد مستقبلها ، وتستنزف طاقاتها والتي يمكن أن توجه من أجل التنمية ومن أمثلة القضايا التي يمكن أن يكون للتربية اليد الطولى في المواجهة او التغلب عليها قضية التلوث البيئي ، الصراعات الدولية ، البطالة ، السلام العالمي ، وغيرها من القضايا العالمية التي تؤثر بشكل مباشر على النظام العالمي ، على اعتبار أن الاهتمامات واحدة والمصالحة متشابكة .

مراجع الفصل الأول وهوامشه

أولاً : المراجع العربيـة :

١- إبراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٢- إبراهيم ناصر : التربية وثقافة المجتمع – تربية المجتمعات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٣- ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٤- أحمد محمد الفيومي : المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

٥- الشركة العالمية للكتاب : المعلم والتربية ، دار الكتاب العالمي ، د.ت .

٦- المنجد في اللغة والإعلام : المنجد في اللغة والإعلام ، ط٢٦ ، دار الشروق ، بيـــروت ، لبنان ، د.ت .

٧- بطرس البستاني : محيط المحيط – قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ .

٨- تركي رابح : أصول التربية والتعليم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٩٠ .

٩- جورج شهلا ، وآخرون : الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٠- شبل بدران وآخرون : الأصول الفلسفية للتربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ .

١١- شبل بدران ، أحمد محفوظ : أسس التربية ، ط٤ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ .

١٢- عبد الراضي إبراهيم : دراسات في فلسفة التربية المعاصـــرة ، دار الفكـــر العربـــي ، القاهرة ،٢٠٠٢ .

١٣- عبد الله عبد الدائم : التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٤- فاخر عاقل : معالم التربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣ .

١٥- محمد علي الخولي : قاموس التربية ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ .

١٦- محمد فاضل الجمالي : تربية الإنسان الجديد ، الشركة التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ .

١٧- محمد منير مرسي : أصول التربية – الثقافية والفلسفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

١٨- منير المرسي سرحان : في اجتماعيات التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

ثانياً : المراجع المترجمة :

١٩- ج. ميالا ريه : مقدمة في العلوم التربوية ، ترجمة صالح جاسم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٦ .

٢٠- جوسليم : المدرسة والمجتمع العصري ، ترجمة محمد قدري لطفي وآخرين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢١- جون و. هانسون ، كول س. بيرميك : التربية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي للدول النامية ، ترجمة محمد لبيب النجيحي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٢٢- رونيه اوبير : التربية العامة ، ط٧ ، ترجمة عبد الله عبد الدائم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩١ .

٢٣- فيليب فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٢٤- و.د . وول : التربية البناءة للأطفال ، ترجمة عبد العزيز الشناوي ، محمد الأحمر ، تونس ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

25- C . Beck : Better Schools , A Values Perspective , Falmer press , London , 1990 .

26- J . B . Chitambar : Introduction Rural Sociology , Wiley Eastern Limited , New Delhi , 1993 .

الفصل الثاني

محددات النظام العالمي الجديد

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .

ثانياً : النظام العالمي الجديد (المفهوم والنشأة) .

ثالثاً : أسباب انهيار المعسكر الشرقي .

رابعاً : خصائص النظام العالمي الجديد .

خامساً : الرؤى العالمية المصاحبة للنظام العالمي الجديد .

سادساً : أهم التحديات التي تواجه الأمن العالمي .

سابعاً : الأسس الرئيسية لمفهوم الأمن القومي .

قالت التربية :

" إن ما يجري على الساحة العالمية في الوقت الحاضر يؤكد أن هذه الساحة لا تقتصر على اللاعبين التقليديين المعروفين الذين يتحدثون عنهم ، وإنما هي يمكن ان تتسع بلاعبين آخرين قد يكونون أبعد أثراً في توجيه الحياة الإنسانية "

أولاً : مقدمة :

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ظهرت إشكالية النظام العالمي الجديد ، خاصة في ظل سيادة مبادئ القطبية الواحدة ، والتي أفرزت مجموعة من المتغيرات وخاصة في مجال العلاقات الدولية والنظم السياسية والأيديولوجيات ، وفي النهاية استحوذت القوة العظمى على هيكل النظام الدولي من حيث التأثير في القرار الدولي وتوظيفه بما يخدم مصالحها ويحفظ أمنها القومي ، ويوفي بمتطلبات اقتصادياتها من جميع أرجاء العالم .

وفي هذا الإطار برز الثقل النسبي لقوة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم كله وتمثل هذا الثقل في الثلاثية الآتية : الناتج المحلي ، الإنفاق العسكري ، الإنفاق على الأبحاث والتطوير ، وتلك الثلاثية تمثل مقاييس القوة عند أمريكا والتي أبرزت تفوقها في الآونة الأخيرة ، والتي تعتمد في ذات الوقت على الحفاظ على التفوق الأمريكي من خلال الترويج لتوازن القوى الذي يخدم الحرية ، وبالتالي يصبح العالم من المنظور الأمريكي أكثر أماناً ، كما أنها تركز وبشكل واضح على ردع الخصوم ذوي القدرات ، ومنعهم من استمرار تطوير جهودهم العسكرية ، بحيث لا يتمكنون من التفوق عليها أو مجاراتها .

وتأسيساً على ما سبق فان الولايات المتحدة الأمريكية تدير المنظومة العالمية من خلال الحفاظ على التفوق الأمريكي ، ومحاربة الإرهاب الدولي عن طريق إتباع سياسة الضربات الوقائية التي تسعى نحو التخلص من قيادات الإرهاب ، ومنابع تمويلها ، وشبكات اتصالاتها ، هذا بالإضافة إلى محاولة الحد من الصراعات الإقليمية بما يضمن الاستقرار في أغلب مناطق الكرة الأرضية ، إلا أن التفوق الأمريكي يفضل ألا يتحرك ، ويعتمد على الآخرين في إدارة الأزمات المحلية ، كما أنها تسعى جاهدة نحو إيقاف تهديدات أسلحة الدمار الشامل ، أو ما يعرف باسم التحديات الجديدة المميتة من جانب الدول الشريدة ومنها العراق ، إيران ، كوريا الشمالية ، وأخيراً يأتي ضمن سياسة التفوق الأمريكي تطوير التعاون مع مراكز القوى الرئيسة في العالم مثل فرنسا ، ألمانيا ، الصين ، روسيا ، الهند ، حيث ترى أمريكا ممثلة في إدارتها أن الكفاح المشترك لجميع القوى العظمى ضد الإرهاب يتيح فرص جديدة للتعاون .

ثانياً : النظام العالمي الجديد (المفهوم والنشأة) :

نشأ مفهوم النظام العالمي الجديد في أعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ بهدف إحلال السلام العالمي ، بيد أن السلام لم يتحقق ، بدلاً منه نشأ نوع جديد من الحروب هو الحرب الباردة بين الكتلتين الرأسمالية والاشتراكية ، وقد بزغ المفهوم من جديد أكثر تبلوراً في نظرية البروسترويكا التي طرحها جورباتشوف الرئيس السوفيتي السابق في عام ١٩٨٦ ، وفي محاولة منه لتطوير النظرية الماركسية ، وإدماج الثقافة السوفيتية في الثقافة الأوروبية ، مع اهتمام البيت الأوروبي بإحياء ثقافة التنوير .

ولكن كانت كلمة رجال السياسة ومعهم رجال الاقتصاد أقوى من كلمة جورباتشوف ، ومن ثم فشل الثاني في نقل الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق حيث أنه أصر على الالتزام بالثقافة الشيوعية والتي تتمثل في ثقافة الحزب الشيوعي الذي رفض آنذاك الانفتاح الكامل على الثقافة الليبرالية ، ومن ثم انتهى عصر البروسترويكا ، وانتهى معها النظام الشيوعي ، ومن ثم انتهت حال الحرب الباردة ، وهنا ظهرت رؤية جديدة تعيد صياغة مستقبل العالم في إطار الوحدة بدلاً من الصراع الذي ينتهي في النهاية بالحروب التي تقضي على الجنس البشري.

وهنا جاءت لحظة المخاض – في أعقاب حرب الخليج – والتي نتج عنها مفهوماً جديداً يقوم على مجاوزة الصراع ورفض الانقسام ، والميل إلى الوحدة وحب السلام على أن يتم ذلك كله في إطار عالم واحد يرفض العداوة وينشد المستقبل المشترك .

ثالثاً : أسباب انهيار المعسكر الشرقي :

لقد طرحت أدبيات الفكر السياسي مجموعة من الأسباب التي أدت إلى انهيار الكتلة الشرقية ، وسوف نعرضها على النحو الآتي :

- **ضعف النضج الروسي :** ويعني أن الاشتراكية كنظام يحدد علاقات الإنتاج طرح من قبل الروس كشعار يجمع بين الثورة البرجوازية والثورة الاشتراكية ، إلا أن أصحابه – أي أصحاب هذا الشعار وأنصاره – ركزوا كل جهدهم نحو الوصول إلى السلطة كمهمة أساسية ، وذلك من خلال الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، ومن ثم اشتعلت الحروب

الأهلية وما ترتب عليها من دمار وخراب ، وما خلفته من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وصلت في النهاية بالاتحاد السوفيتي إلى الانهيار .

- **تأسيس الأممية الشيوعية :** والتي تمخض عنها أمميات فرعية ، ومن ثم دار الصراع بينها ، والذي أدى في النهاية إلى شيوع الانقسام داخل الأحزاب ، بالإضافة إلى الاستخدام الخاطئ لمفهوم الأممية كأداة في يد السلطة السوفيتية من أجل التوحيد القسري للأحزاب الشيوعية ، وأدى كل ذلك إلى التدخل السافر من قبل الحكومة في شئون الأحزاب وخاصة المعارضة منها ، مما عجل بعملية الانهيار .
- **تعدد القوميات في تشكيل الاتحاد السوفيتي كدولة اشتراكية :** حيث أن هذه القوميات أرست مبادئها الأولى على النضال من أجل التقدم والاشتراكية ، وحق كل قومية في تقرير مصيرها بما في ذلك حقها في الانفصال عندما تجد أن مصلحتها تتطلب ذلك ، مع وضع هذا الحق موضع التطبيق في أي وقت ، كما أن هذه القوميات ساهمت في تضليل مفهوم الاشتراكية ، وبالتالي عجلت بعملية الانهيار .
- **السياسة الاقتصادية الجديدة :** وتعني استخدام السلطة في إدخال برنامج جديد في الاشتراكية يفسح المجال أمام أنماط متعددة من الإنتاج من بينها نمط الإنتاج الرأسمالي ، وأنماط أخرى مماثلة في الصناعة والزراعة ، وفي كل ميادين الإنتاج ، وعلى الإنسان الروسي تحمل تبعات كل ذلك ، ومن هنا جاء الفشل في استمرار البلاشفة في موقع السلطة نظراً لكثرة المعارضة ، وانفراد ستالين بالسلطة وإحكام قبضته على كل البلاد ووضع كل رفاقه في السجن وأعدم بعضاً منهم ، كل هذه الأمور وغيرها عجلت عملية الانهيار السريع للاتحاد السوفيتي كدولة اشتراكية كبرى .

- **الدمج المطلق بين الحزب وبين السلطة :** ويعني تعزيز المركزية المطلقة ، وبالتـالي زاد الصراع الطبقي بين البرجوازيـة وحماتهـا الفلاحـين الأغنيـاء ، والمثقفين وطبقة البروليتاريا وحماتها من الفقراء والكادحين فـي المجتمع السوفيتي ، ومع استمرار الصراع لم يتحمل المجتمع هـذا فجاء الانهيار كنهاية للصراع .
- **تحرير الاشتراكية :** وتعني سلوك الطريق السلمي للانتقال إلى الاشتراكية ، وتحريرهـا كفكر وأحزاب وكسلطات ثورية من أمراض عبادة الفرد ، وبالتـالي تشكل في هذا الإطار بديلاً إنسانياً صحيحاً ساهم في حدوث الانقسام الحاد داخل صفوف التحالف الاشتراكي وبالتالي خرجت الصين مـن هذا التحالف ، مما أدى إلى وهـن الدولـة الاشـتراكية ، وتعـدد الحركات المعادية لها ، كل ذلك اكتمل بـصورة أو بـأخرى ، وأدى إلى تعديل الانهيار .
- **إهمال الحافز المادي الشخصي :** ويعني تجاوز أحد مبادئ الاشتراكية في كل مجالات العمل الحياتي ، وبالتالي نشأت علاقات مشوهة بين العامل في المـصنع والمزرعة ، وبين العملية الاقتصادية المتعلقة بالـسوق وآلياتـه ، وترتب على ذلك تفاقم ظاهرة البيروقراطية التـي أدت إلـى كثـرة الفساد في معظم مراكز العمل .
- **إهمال العوامل الروحية :** ويعني إهمال الدين ، وإلغاء التدين الشعبي سـواء المعلـن أو المقنع ، ورفض الانتماء لأي دين أو الانتساب إليه ، بالإضافة إلـى تدعيم الدعوة نحو فصل الدين عن الدولة ، ومحاربـة أي محاولـة يقوم بها رجال الدين دفاعاً عن مصالحهم الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية .
- **رفع شعار إعادة البناء (البروسترويكا) :** وتعني تسريع عملية التغيير وأدى ذلك إلى استنفار القوى المعادية للاشتراكية وكذلك القوى المعارضة ، كمـا أدى إلى استنفار الحزب الشيوعي ضد الدولة على اعتبار أن الحزب

قد تستر بهذا الشعار من أجل هدم النظام الاشتراكي عن طريق الوسائل الديمقراطية التي تبناها والتي كانت غير مألوفة في حياة الشعب الروسي .

- **زيادة مساعدات الاتحاد السوفيتي للدول النامية :** وتعني أن الاتحاد السوفيتي آنذاك كقوة عظمى قام بتقديم مساعدات لكل الدول النامية شملت معظم ميادين الحياة سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو العلمي ، ومثل هذه المساعدات جاءت في مجملها أكبر من القدرة الاقتصادية للاتحاد السوفيتي ، وبالتالي شكلت عبئاً إضافياً عليه ، أدى إلى زيادة ديونه ، ومن ثم جاء الانهيار مبكراً .

وخلاصة القول أن هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى انهيار الاشتراكية لعل من أبرزها طبيعة النخبة السياسية التي لازمت الاتحاد السوفيتي ، وتركيبة الحزب الشيوعي وأسلوب عمله ، بالإضافة إلى بنية الدولة ذاتها وما تضمه من قوميات متداينة ، ناهيك عن الضغوط المختلفة لا شك أن كل هذه الأسباب قد سرعت بعجلة الانهيار ، حيث أن الشعوب الاتحاد السوفيتي تحملوا أعباء لا تقوى عليها شعوباً أخرى وخاصة من دمار وخراب الحروب الأهلية ، وسباق تسلح ، وتحمل أعباء حركات التحرك في البلدان النامية ، وبطبيعة الحال فقدت روسيا إزاء كل هذه الأمور رأس المال ، وفقدت الدولة وفقدت التجارة الدولية وبالتالي ضاع اقتصادها وتحقق انهيارها ، وبقي الدرس الأخير من الدولة السوفيتية والذي مؤداه : إذا كانت **عملية الإنتاج** عبارة عن عمل تنظمه قوى حية ، يقوم على حساب اقتصادي عقلاني ، يتفاعل مع الطبيعة من أجل إنتاج خيرات مادية ، تتحكم فيها الغريزة ولكنها في الوقت نفسه تقوم على تحكم واستغلال وقهر فان النهاية تكون هي الانهيار .

رابعاً : خصائص النظام العالمي الجديد :

ينفرد النظام العالمي الجديد وخاصة مع إطلالة القرن الحادي والعشرين بمجموعة من الخصائص أهمها :

- وجود عالم أُحادي القطبية .
- تدعيم حق التدخل في أي منطقة تعاني من أي كارثة.
- العمل على نشر الديمقراطية .
- انتشار الوصاية الدولية .

وسوف نوجزها على النحو التالي :

- **وجود عالم أُحادي القطبية :** لقد أدى سقوط المعسكر الشرقي في نهاية القرن العشرين إلى تعزيز مواقع المعسكر الغربي ، وتعاظم تأثير الدور الأمريكي في الساحة الدولية ، وبالرغم من تواجد بعض القوى الاقتصادية الكبرى في أسيا وأوروبا فان منافسة القطب الأمريكي بحاجة إلى توافر مجموعة من العناصر أهمها القدرة الاقتصادية ، والقدرة العسكرية من أجل مواجهة الخصوم ، وإخماد الاضطرابات .

معنى ذلك أن الإدارة الأمريكية مشغولة في الآونة الراهنة بالحفاظ على أمريكا كقوة عظمى ووحيدة في العالم ، مع ضمان عدم بروز أي قوى منافسة لها سواء في آسيا أو أوروبا بمعنى انه يأتي في أولوية الأجندة الأمريكية في الوقت الحاضر عدم العودة إلى حالة الحرب الباردة عن طريق كبح جماح أي قوة تحاول أن تتحدى الهيمنة الأمريكية .

- **تدعيم حق التدخل في أي منطقة تعاني من أي كارثة :** ويعني أن أمريكا تعتبر بمثابة قائد للمنظومة الدولية ، وبالتالي فيحق لها التدخل عسكرياً واستخدام كل الوسائل اللازمة لإيجاد بيئة آمنة سواء لعمليات الإغاثة الإنسانية أو لإنهاء حالة الفوضى الأمنية ، أو لتخلص من الأسباب التي تهدد أمن وسلامة الدول المجاورة .
- **العمل على نشر الديمقراطية :** لما كانت أمريكا تعتبر قضية الديمقراطية إحدى الركائز الأساسية في البناء السياسي والفلسفي للمنهج الرأسمالي الذي تدعو إليه ، بالإضافة إلى الاهتمام بقضايا الحريات العامة ، وعلى رأسها قضية الاقتصاد الحر المفتوح ، وبالتالي فإنها تحاول جاهدة تحت شعار نشر الديمقراطية أن تفتح المزيد من الأسواق لها دون رقابة أو قيود تجارية ، على اعتبار أن نجاح الديمقراطية في بلدان العالم المختلفة يعني نجاح الأفكار والمبادئ التي تبشر بها أمريكا ، وهذا يحمل في معناه امتداد النفوذ الأمريكي سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي ، كما أنها تسعى أيضاً لتوجد ثمة

ترابط بين مساحة الديمقراطية والتعددية السياسية من جانب ، وبين احترام حقوق الإنسان من جانب آخر .

- **انتشار الوصاية الدولية :** وتعني انتشار الممارسات التي تتم تحت مظلة الشرعية الدولية ضد كيانات سياسية ضعيفة ، وغير قادرة على اتخاذ التدابير التي تكفل لها السيطرة على مقدرتها ، وعلى هذا فان الوصاية الدولية تعتبر بمثابة استعمار غربي لكثير من دول العالم الثالث في ثوب خفي .

وتأسيساً على ما سبق فان النظام العالمي الجديد تحدده عدة اتجاهات أهمها :

- تآكل مفاهيم السيادة والسلامة الإقليمية للدول ، مع ضعف إمكانية التحصن خلف تفسيرات مبادئ القانون والشرعية الدولية .
- التكيف مع الضوابط الجديدة في العلاقات الدولية ومن أهمها مقاومة الإرهاب ، وملاحقته ، والتصدي لمن يلجأ إليه ، ومعاقبة الدول المتراخية في مواجهته ، وتقييد التحرك الدبلوماسي للدول المشكوك في ولائها للقطب الواحد .
- التصدي لمحاولات تملك أو تصنيع أسلحة الدمار الشامل ، مع منع أي دولة تريد الحصول على أسلحة تهدد من خلالها توازن القوى الدولية .
- التصدي للأنظمة المستبدة ، مع الاهتمام بحل الصراعات الدولية .

وفي الوقت الحاضر يشهد النظام العالمي الجديد قهراً رأسمالياً يقوم على السيطرة الاقتصادية الغلابة التي تملكها البلدان الرأسمالية المتقدمة في مواجهة البلدان النامية ، كما استخدم العنف المادي دفاعاً عن مصالح الغرب ، ولعل احتلال أراضي فلسطين وتحويلها إلى قلعة حربية خير شاهد على التهديد الذي يكفي خضوع الوطن العربي كله للاستغلال المبني على القهر الاقتصادي ، والذي نلحظه في شروط التبادل التجاري بين المراكز التجارية في البلدان المتقدمة ، ونظيرتها في البلدان النامية ، بالإضافة إلى العوائد الضخمة الناتجة من استغلال الثروات الطبيعية للعالم العربي ، ناهيك عن فوائد القروض التي بدورها تستدرج دول العالم الثالث إلى الوقوع في فلك النظام الرأسمالي العالمي ، كما أن التقدم العلمي والتكنولوجي

للدول المتقدمة أدى إلى زيادة الكفاءة الإنتاجية للشركات متعددة الجنسيات ، وبالتالي أصبحت القوى العاملة في بلدان العالم الثالث رخيصة ، وغالبيتها يموج في عالم البطالة .

وحركة النظام العالمي الجديد التي تنطلق من الرأسمالية العالمية ليست قاصرة على التغيرات الناتجة من التقدم العلمي أو التكنولوجي أو التفاوت في معدلات التطور الاقتصادي بين البلدان المتقدمة وبين البلدان النامية ، لكنها تتضمن أيضاً الإستراتيجية العامة التي ترسمها البلدان المتقدمة من أجل الحفاظ على مصالحها الخاصة عن طريق التكيف مع التغيرات العالمية ، بل وتستغلها لصالحها .

خامساً : الرؤى العالمية المصاحبة للنظام العالمي الجديد :

لاشك أن النظام العالمي الجديد جاء معلناً مولد عالم جديد يختلف عما سبقه من عوالم ، ينشد التحرر من العدوان ، ويهدف إلى تحقيق العدالة والسلام ، ويرغب في إقامة الحياة المتناغمة بين أمم العالم دون تفرقة بين الشرق أو الغرب أو بين الشمال والجنوب ، ومثل هذه الأمور جاءت مصحوبة بمجموعة من الرؤى المختلفة والتي يمكن عرضها على النحو الآتي :

- **الرؤية الأولى** : تتعلق بالأمم المتحدة : ويرى أصحابها أن الأمم المتحدة عليها أن تؤدي دوراً أساسياً في صناعة السلام ، وفي احترام القانون حتى يتم التخلص من حكم الغابة ، وعليها أيضاً أن تدعم الحوار مع الأخر كبديل عن الصراع .
- **الرؤية الثانية** : تتعلق بمشكلات الدول النامية : ويرى أصحابها أن الوقت قد حان لكي يولي العالم اهتماماً أكبر بمشكلات الدول النامية حتى تصبح شريكة في صنع القرار العالمي بدلاً من كونها مهمشة أو مستبعدة ، وهذا يتطلب تدريب مثل هذه الشعوب على المهارات الجديدة ، وتنمية مؤسساتها ، حتى تستطيع أن تواكب المجتمع المعاصر بأفكاره المتجددة .
- **الرؤية الثالثة** : تتعلق بميزانية التسلح : ويرى أصحابها أنه قد آن الأوان أن تسعى كافة الدول سواء المتقدمة أو النامية إلى تخفيض ميزانية الدفاع خاصة

وأن مثل هذه الميزانية تصل إلى حوالي ثلاثة أضعاف ميزانية التعليم والصحة في الدول النامية في الوقت الحاضر .

- **الرؤية الرابعة** : تتعلق بالمحافظة على البيئة : ويرى أصحابها أن المحافظة على البيئة يعتبر هماً كوكبياً يتجاوز الحدود القومية ، حيث أن البشرية تتعرض كل عام لمشكلات بيئية متنوعة سواء حرائق للغابات ، أو تلوث للمياه ، أو تلف الأراضي الزراعية ، أو فقد ملايين من النباتات والحيوانات ، كل ذلك بسبب الأفعال الجائرة لبني البشر .
- **الرؤية الخامسة** : تتعلق بالانفجار السكاني : ويرى أصحابها أن الانفجار السكاني هو السبب الرئيس وراء كل المشكلات التي يعاني منها العالم في الوقت الحاضر ، مثل مشكلة تدهور البيئة ، مشكلة نقص الطاقة ، مشكلة الفجوة الغذائية ، .... وغيرها .
- **الرؤية السادسة** : تتعلق بإعادة البناء من خلال الحوار : ويرى أصحابها أن الدعوة إلى الحوار تعتبر لوناً جديداً يسهم في تطبيع العلاقات الدولية ، وتأسيس عالم متحرر من الحرب ومن العنف ومن سباق التسلح .
- **الرؤية السابعة** : تتعلق بالأيديولوجية والسلام العالمي : ويرى أصحابها أن الدعوة إلى السلام العالمي تستلزم أسبقية القيم الإنسانية على القيم الطبقية ، كما يستلزم تداخل الماركسية مع الليبرالية .
- **الرؤية الثامنة** : تتعلق بالمصطلحات الأربعة : ويرى أصحابها أن النظام العالمي الجديد ينطوي على أربعة مصطلحات هي : الكونية – الكوكبية – الاعتماد المتبادل – الإبداع ، **فالكونية** مردودة إلى غزو الفضاء ، حيث تمكن الإنسان من السباحة في الفضاء الكوني وإخضاعه للدراسة العلمية ، ومن الكونية تنشأ الكوكبية لأن **الكوكبية** تعني رؤية الكوكب الأرضي من الكون ، وهنا يبدو هذا الكوكب على أنه وحدة واحدة بدون تقسيمات ، ومن الكوكبية ينشأ **الاعتماد المتبادل** ، بمعنى أن اعتماد الدول على

بعضها البعض يتطلب إعادة النظر في كل المعاني التي من شأنها أن تشيع التوتر أو الانقسام ، بالإضافة إلى أنه لا يمكن حل أي مشكلة سواء على المستوى الإقليمي أو المستوى العالمي إلا في إطار كوكبي ، والتعامل مع كل المصطلحات السابقة يحتاج إلى **إبداع** ، والذي بدوره يتطلب تدريب الشعوب على أسلوب جديد في التفكير يعتمد على ثقافة الإبداع والتي بدورها تمهد الطريق نحو وحدة المعرفة .

- **الرؤية التاسعة** : تتعلق بالمبادئ الإنسانية : ويرى أصحابها أن النظام العالمي الجديد يجب أن يقوم على نبذ الأحقاد التقليدية الداعية إلى انتهاج الحروب ، وتبني الحب والتآخي ونصرة المظلوم ، والوقوف بجانب المعتدى عليه ، مع إحلال الديمقراطية على أن تكون بعيدة عن الشعارات المزيفة .
- **الرؤية العاشرة** : تتعلق بالعدالة للجميع : ويرى أصحابها أن النظام العالمي الجديد يجب أن يقوم على تحطيم طغيان المادة الخالية من الروحانيات مع تحقيق مبدأ العدالة للجميع .

سادساً : أهم التحديات التي تواجه الأمن العالمي :

يفرض النظام العالمي الجديد مجموعة من الإشكاليات التي يمكن أن يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على أهداف الأمن العالمي ، ومن هذه الإشكاليات ما يلي :

- **إشكالية الاستقلال** :وتتمثل في قلة مساحة الحركة لبعض الدول في العالم الثالث عندما تحاول محاورة أو مناقشة أو مواجهة بعض الدول الكبرى ، وذلك فيما يتعلق بقضية ذات اهتمام مشترك .
- **إشكالية المقاومة** : وتتمثل في ويعني أن هناك سياسة الكيل بمكيالين أو ازدواجية المعايير ، فحينما يحاول شعب أن يتحرر ويحافظ على هويته ، ويستعيد حقوقه المسلوبة وفق مقررات الشرعية الدولية ، يوصف بأنه إرهابي في حين أن الطرف الآخر حينما يعتدي ويسلب ويشرد

ويقتل الأبرياء فانه آنذاك – من وجهة نظر المعسكر الغربي – يدافع عن نفسه .

- **إشكالية الضرورة الإستراتيجية :** وتتمثل في قيام بعض الدول بمحاربة بعضها البعض تحت شعار الحفاظ على استقلالها وأمنها ، إلا أنه وفق فلسفة القطب الواحد فلابد من إنزال العقاب على الدول المخالفة ورغبات وأهداف هذا القطب .
- **إشكالية التغيير :** وتتمثل في محاولة المعسكر الغربي تغيير نظام القيم العامة في مختلف المجتمعات ، بالإضافة إلى تغيير الهياكل الداخلية لصناعة القرار السياسي ، ولا شك أن مثل هذه الإشكالية فتح الباب أمام الحروب الثقافية بين المجتمعات المتمايزة ، وبين الثقافات الفرعية في العائلة المجتمعية الواحدة .
- **إشكالية الاندماج :** وتتمثل في وجود معضلة خاصة باندماج منطقة الشرق الأوسط في العالم نظراً لوجود الهيمنة الأمريكية في هذه المنطقة ، وفي المقابل تزداد نسبة السكان وتنخفض نسبة التأهيل العلمي والثقافي لهم .
- **إشكالية الرصيد :** وتتمثل في قلة رصيد الدول النامية سواء على المستوى العلمي أو الثقافي ، وبالتالي يصعب عليها دخول حلبة المنافسة ، أو حتى التكيف مع عالم اليوم فهناك اختلاف واضح بين نماذج الدول في العالم الثالث ونماذج الدول في العالم المتقدم .

ومن خلال عرض هذه الإشكاليات تبرز مجموعة التحديات التي تواجه الأمن العالمي والتي تتمثل في :

- منهج التفكير غير الخطي .
- الرقي المتكيف .
- النظام ذاتي التنظيم.

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **منهج التفكير غير الخطي :** يصنف علماء التربية التفكير إلى مجموعة من الأنساق المنطقية التي يتعامل بها المحلل مع المعلومات المتوفرة لديه ، وذلك من أجل مواجهة المواقف المختلفة ومن هذه الأنماط ما يلي :

- **التفكير التركيبي** :ويعني قدرة الإنسان على تركيب أفكار جديدة وأصيلة بالإضافة إلى إتقانه فن الابتكار ، وامتلاكه مهارات فن التوصل إليها .
- **التفكير المثالي** : ويعني قدرة الإنسان على تكوين وجهات نظر مختلفة تجاه الأشياء والميل إلى التوجه المستقبلي والتركيز على تحقيق الأهداف .
- **التفكير العملي** : ويعني قدرة الإنسان على تناول المشكلة بشكل تدريجي ، مع الاهتمام بالجوانب الإجرائية .
- **التفكير التحليلي** : ويعني قدرة الإنسان على مواجهة المشكلة بحذر وبطريقة منهجية ، مع الاهتمام بالتفاصيل والتخطيط قبل اتخاذ القرار .
- **التفكير الواقعي** : ويعني قدرة الإنسان على ملاحظة المشكلة من خلال الحقائق المدركة.

ولا شك أن متغيرات القرن الحادي والعشرين تفرض مجموعة من السياقات المختلفة التي تحتاج إلى الاهتمام بالأمور التحليلية من خلال التفكير الكلي الذي يستطيع الفرد عند طريقه التعامل مع جميع الأجزاء في الوقت والمكان المناسبين .

- **الرقي المتكيف** : ويعني أن الحياة بكل جوانبها عبارة عن منظومة معقدة وبالتالي لا يمكن فهمها عن طريق التحليل الخطي البسيط ، على اعتبار أن الكل أكبر من مجموع الأجزاء ، وتشمل نظرية الرقي على الرقي الحسابي ، والفيزيائي واللغوي ، بالإضافة إلى الرقي المبني على أسس معلوماتية ، وخلاصة القول أن الرقي في معناه العام يعني تعدد وتداخل مجالات الحياة في نفس الوقت وبالتالي يغلب عليها صفة التعقيد ، ومن ثم فهي تتسم بالرقي ، بمعنى أنه لا توجد علاقة مباشرة بين تأثير أي عامل وحركة النظام الكلية ، وهذا منطق غير خطي يقضي بان الأشياء الكبيرة لابد أن يكون لها بدايات صغيرة ، على اعتبار أن معظم النار من مستصغر الشرر ، وبالتالي فانه ليس من الضرورة أن يكون للأحداث الصغيرة تأثيرات

حاسمة ، ولكن يمكن نتيجة لتطور تلك الأحداث الصغيرة أن تتولد النتائج الكبيرة ، فعلى سبيل المثال لم تستطع قدرة الاتحاد السوفيتي سواء العسكرية أو الإستراتيجية الكبيرة أن تحميه من الانهيار ، حيث أن القوة لا يمكن أن تحسم النتائج في كل الأحوال ، وعلى هذا فان القوى العظمي يمكن أن تسقط من الداخل .

- **النظام ذاتي التنظيم:** ويعني أن النظام يكون متحرراً من الضغوط الخارجية والداخلية ، وهذا يتطلب من النظام القدرة على توليد طاقة داخلية تعمل على إدارة النظام بشكل ذاتي ، شريطة أن يستمد طاقته من عملياته وليس من القيود الداخلية أو الخارجية ، فعلى سبيل المثال يتم التركيز في الوقت الحاضر على المجتمع الصغير حتى يكون الأمر في النهاية أن المجتمع الكبير عبارة عن مجموعة من المجتمعات الصغيرة الآمنة والمستقلة وهذا ما يعرف عالمياً باسم التنمية والأمن من أسفل إلى أعلى .

سابعاً : الأسس الرئيسية لمفهوم الأمن القومي :

أ) مفهوم الأمن القومي :

ويعني التعامل مع كيان قومي وسياسي موحد في دولة قومية تملك سيادة موحدة داخلياً وخارجياً ، وهنا يمتد مفهوم الأمن القومي ليشمل حماية أمن الدولة ، بالإضافة إلى حماية أمن المواطن وما ترتب على ذلك من ضرورة تحقيق التوازن بين مطالب تأمين الدولة من ناحية ، ومتطلبات حماية المجتمع والفرد من ناحية أخرى .

وعلى هذا فان مفهوم الأمن القومي ينسحب إلى كافة جوانب المجتمع سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية ، أي أن هذا المفهوم يتسع لجميع القضايا ذات الصلة ببقاء الدولة وتحقيق حمايتها .

ب) بيئة الأمن القومي : ويندرج تحتها :

- بيئة داخلية .   - بيئة خارجية .   وسوف نوجزهما على النحو الآتي :

*** البيئة الداخلية للأمن القومي :**

تمثل بيئة الأمن القومي الإطار والمحددات التي تشكل السياسة الداخلية لأي دولة من الدول ، **ويندرج تحتها :**

- **العامل العسكري :** وهو المسئول عن تحقيق أهداف الدولة وفرض إرادتها من خلال إمكانات معينة

- **الإمكانات الاقتصادية :** وهي عبارة عن توظيف موارد الثروة الاقتصادية للدولة ، والتفاعل المناسب للسكان مع هذه الموارد .

- **البناء السياسي :** ويعني الإطار الدستوري للدولة ، والأدوار المتباينة للجماعات داخلها ، بالإضافة إلى التنظيمات الحسبية .

- **القوى الاجتماعية :**وتتمثل في البناء الثقافي للمجتمع ومجموعة القيم السائدة في بالإضافة إلى أنماط السلوك الخاصة بالأفراد داخل هذا المجتمع .

*** البيئة الخارجية للأمن القومي :**

تمثل البيئة الخارجية للأمن القومي الإطار الذي تتم من خلاله إدارة علاقات أفراد المجتمع الدولي ، ويندرج تحتها :

- **القوى داخل النظام الدولي :**حيث تعمل هذه القوى كمحددات لطبيعة وشكل النظام الدولي ، والذي يحدد بدوره ماهية المخاطر الخارجية التي يمكن أن يواجهها الأمن القومي لأي دولة .

- **طبيعة التنظيمات والأحلاف الدولية :** حيث تشكل طبيعة التنظيمات والأحلاف الدولية أهم محددات بيئة الأمن القومي الخارجية ، فمن خلالها تستطيع الدول تحقيق أمنها .

- **تأثير التوازنات الإقليمية في الأمن القومي :** وتعني أن الأمن القومي لأي دولة من الدول يتوقف على نوع التفاعل مع الدول المجاورة لها ، ونوعية المصالح المشتركة بينهما ، وكذلك مجموعة الروابط التي تربطهما، ولاشك أن تحقيق الحد الأدنى من التعاون المشترك بين القوى الإقليمية يعني إزالة كافة التوترات بينهم .

- **التأثيرات التفاعلية للأمن القومي في علاقته مع الأمن الكبرى :** حيث أن الأمن القومي لأي دولة يتأثر بعلاقة هذه الدولة بالدول الكبرى ، على اعتبار أن الدول الكبرى دائماً تسعى نحو الحفاظ على مصالحها وتحقيق أهدافها على حساب مصالح دولة أخرى .

ج) أسس الأمن القومي :

توجد مجموعة من الأسس التي تكفل الآمن القومي لأي مجتمع من المجتمعات سواء على مستوى العالم الثالث أي النامي أو على مستوى العالم المتقدم ، ومن هذه الأسس مايلي:

– أسس مادية : ويندرج تحتها :

* **الجوانب الانثروبولوجية :** وتعني دراسة الشعوب أو الجنس الإنساني ، مع تحديد المبادئ والسياسات التي يسير عليها أو يطبقها في حياته .
* **الجوانب الاقتصادية :** وتعني قدرة الدولة على تأمين استمرار مصادر قوتها في كافة المجالات الاقتصادية لمواجهة المخاطر التي تهددها .
* **المصلحة القومية :** وتعني ذلك المضمون الذي يمكن عن طريقه وصف وشرح وتقييم السياسة الخارجية للدولة ، على اعتبار أنها تحتوي على مجموعة من الأهداف واجبة النفاذ ، ومن ثم يجب الحفاظ عليها .

– أسس معنوية :وتعني التعامل مع معضلة الأمن بشكل نسبي على اعتبار أنه يأخذ شكل العلاقة العكسية بين الدول ، بمعنى أنه كلما زاد أمن الدولة قل أمن الأفراد فيها والعكس صحيح ، ويندرج تحت الأسس المعنوية مجموعة جوانب فرعية أهمها :

* **جوانب الطبيعة الذاتية :** وتتعلق بطبيعة البشر ومدى معرفتهم بذاتهم داخل وخارج دولتهم .
* **الجوانب القيمية :** وتتعلق بمجموعة القيم التي يعتنقها البشر داخل دولة معينة .
* **الخصائص النفسية :** وتتعلق بالإطار العام للنفس البشرية التي تعيش في دولة معينة .

د) مخاطر بيئة الأمن القومي :

توجد مجموعة من المخاطر أو التهديدات التي تؤثر في بيئة الأمن القومي لأي دولة ، ومن هذه المخاطر ما يلي :

- **درجة التكامل في بيئة الأمن القومي :** ويعني أن التكامل المتبادل بين الدول وبعضها البعض في مختلف مجالات الأمن القومي ، أصبح يمثل في الوقت الحاضر ضرورة حتمية تفرضها ظروف العصر .
- **طبيعة متغيرات القوى في بيئة الأمن القومي :** نظراً لأن التغير حتمية طبيعية تواجه بيئة الأمن القومي لأي دولة ، ومن ثم فان هناك اختلاف في القضايا التي تمثل المخاطر في مطلع القرن الحادي والعشرين عن مثيلاتها في القرن العشرين ، فعلى سبيل المثال من أهم قضايا القرن الحادي والعشرين ما يلي :
  - تفشي الممارسات الإرهابية في الداخل والخارج .
  - تدخل القوى الأجنبية في الشئون الداخلية للدول النامية .
  - قضية نزع أسلحة الدمار الشامل .
- **طبيعة استمرار التفاعل بين مكونات بيئة الأمن القومي :** وهذا يعني أن الأمن القومي لأي دولة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن القومي الإقليمي ، وكذلك يرتبط بالأمن القومي الدولي .
- **تحقيق عامل الشفافية في إطار بيئة الأمن القومي :** ويتم ذلك من خلال العمل على زيادة التفاعل داخل بيئة الأمن القومي ، والإقليمي ، الأمر الذي يمكن أن يتحقق بتبني المبادرات الجماعية ، وطرح البدائل القادرة على مواجهة المخاطر المتنوعة .

مراجع الفصل الثاني وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١- أحمد رسلان : الأمن القومي المصري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٢- جعفر عبد الرزاق : " ركائز النظام الدولي الجديد " ، مجلة الفكر الجديد ، ع٨ ، بيروت ، لبنان ، مارس ١٩٩٤ .

٣- جهاد عودة : الصراع الدولي – مفاهيم وقضايا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٤- دينا جلال : " المعونة الأمريكية لمن ..... مصر أم أمريكا ؟ " ، كتاب الأهرام الاقتصادي ، ع١٠ ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

٥- سمير أمين : أزمة المجتمع العربي ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٦- ـــــــ : ما بعد الرأسمالية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٧- فالح عبد الجبار : " في انهيار الاتحاد السوفيتي والتجربة الاشتراكية " ، مجلة الطريق ، ع١ ، س٦٠ ، بيروت ، لبنان ، يناير / فبراير ٢٠٠١ .

٨- فوزي منصور : " حول طبيعة النظام العالمي وإمكانية تغييره " ، مجلة الطريق ، ع١ ، س٥٩ ، بيروت ، يناير / فبراير ٢٠٠٠ .

٩- كريم مروة : " أين الخطأ في التجربة الاشتراكية المنهارة " ، مجلة الطريق ، ع١ ، س٥٩ ، بيروت ، لبنان ، يناير / فبراير ٢٠٠٠ .

١٠- محمد نافع : الأمن القومي – التهديدات والمواجهة ، ج٢ ، مطابع روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

١١- مراد وهبه : " النظام العالمي الجديد – رؤية فلسفية " ، مؤتمر التربية والنظام العالمي الجديد في الفترة من ٢٠ – ٢٢ يناير ١٩٩٢ ، ج١ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، يناير ١٩٩٢ .

١٢- مصطفى كامل : التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

١٣- منى أبو سنة : " النسق الثقافي في النظام العالمي الجديد – بين المحلية والعالمية " ، مؤتمر التربية والنظام العالمي الجديد في الفترة من ٢٠ – ٢٢ يناير ١٩٩٢ ، ج١ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، يناير ١٩٩٢ .

ثانياً : المراجع المترجمة :

١٤- جوزيف . س. ناي : الأمن – المنازعات الدولية ، ترجمة أحمد الجمل ، مجدي كامل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة ، والثقافة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

١٥- فرانسيس مورلابيه ، وآخرون : أمريكا وصناعة الجوع ، ترجمة حسن أبو بكر ، دار الفكر للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

الفصل الثالث

مخاطر العولمة ونتائجها

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .

ثانياً : مفهوم العولمة وتحدياتها .

ثالثاً : الفرق بين العولمة وبعض المصطلحات الأخرى .

رابعاً : التطورات التي طرأت على ظاهرة العولمة في الوقت الحاضر .

خامساً : مخاطر العولمة .

سادساً : النتائج الايجابية للعولمة .

سابعاً : كيفية التعامل مع العولمة .

ثامناً : شعار العولمة .

قالت التربية :

" إن الفجر الذي وعدت به أمريكا دول العالم هو في النهاية فجر كاذب، يوشك أن يؤدي إلى انهيار المنظومة العالمية نظراً لشيوع الفوضى العامة ، وانتشار الجريمة المنظمة وتزايد تدمير البيئة ، وتناست أنه ليس من الممكن أن تتم المتاجرة بكل شيء " .

أولاً : مقدمة :

لقد أدى التطور التكنولوجي إلى طرح قضايا جديدة ، فهناك عدد من القضايا الحساسة التي لم يركز عليها بالقدر المطلوب ، ومنها تحرير قطاع الاتصالات ، تقلص مضمون السيادة الوطنية ، الاعتداء على الحقوق الأدبية ، تكاثر جرائم الحاسوب التي تمس الأخلاق ، بالإضافة إلى تفاقم التفاوت داخل المجموعات الإقليمية ، وصعوبة ممارسة التجارة الالكترونية بدون ضوابط تشريعية ، ناهيك عن تأثير شبكات الاتصال على حجم البطالة وتغيير طبيعة العمل ، والتستر على المخاطر المحدقة بالكرة الأرضية .

وتأسيساً على ما سبق فان العولمة طرحت على العالم على أنها نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور خرج بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر .

معنى ذلك أن العولمة ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضارياً متجهة إلى مجتمعات نامية ومتخلفة ، والتعامل معها يتطلب بناء الذات والارتقاء بها في كافة مجالات الحياة .

وتتمثل العولمة في مجموعة التوجهات ذات البعد المستقبلي التي تدور حول قضايا الديمقراطية ، والليبرالية واقتصاد السوق الحر ، وغيرها ، وعلى هذا فان منظريها ومؤيديها يرون أنها – العولمة – ايجابية في كل الأحوال ، بينما يرى آخرون أنها تنضوي على مجموعة من المخاطر لعل من أبرزها سيادة الغرب المتقدم بنمطه الاقتصادي الرأسمالي على العالم ، وبالتالي يعولم الاقتصاد والثقافة والسياسة في كل دول العامل لحسابه ، وذلك نظراً لعجز الدول النامية على مواكبة تطور الدول المتقدمة ، ومن ثم تفقد الندية في كل المستويات.

وبالرغم من التفاؤل الحذر الذي ينتاب الجميع إلا أن هناك مخاوف من قوة التكنولوجيا الرقمية ، على اعتبار أن هذه المخاوف تتصل بمستقبل الفرد والمجتمع .

ثانياً : مفهوم العولمة وتحدياتها :

تعددت الرؤى العلمية في تناولها لمفهوم العولمة ، ومن هذه الرؤى ما يلي :

- **الرؤية التقليدية :** يرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمة تشير إلى تحـــول العـــالم إلـــى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد عمقـــاً مـــن خلال تحرير التجارة الدولية ، وتشجيع تـــدفقات رؤوس الأمـــوال ، وتيارات هجرة العمالة عبر الحدود ، وانتشار استخدام التكنولوجيـــا وشبكات المعلومات ، والتيارات الثقافية العابرة للحـــدود ، وتـــدعيم سياسة الخصخصة .
- **الرؤية النقدية :** ويرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمة ليست ظاهرة جديدة وإنما بـــدأت مع الاستعمار الغربي منذ أوائل القرن السابع عشر ، وفي الوقـــت الحاضر تسعى العولمة نحو تجسيد رأس المال في دول الـــشمال ، مع تدعيم سيطرتها الاقتصادية ، وفي نفس الوقت الاهتمام بتهميش دول الجنوب ، مع التركيز على اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء داخل الدولة الواحدة ، وتدعيم الاستثمار الأجنبي المباشر في غالبية دول الجنوب (تمثل دول العالم الثالث الفقير) .
- **الرؤية الليبرالية :** ويرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمة تركز على تطور درجة التداخل بين الأسواق والأنساق من خلال رسملة العالم على مستوى العمق ، وهيمنة دول المركز في ظل سيادة نظام عالمي غير متكافئ .
- **الرؤية التوفيقية :** ويرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمـــة عمليـــة متـــشابكة الأبعـــاد الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية تستهدف دمج كافـــة المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد في بوتقة واحدة يحكمها النظام الرأسمالي الحر والسوق العالمية الموحدة ، وبالتالي لابد من الإقرار بأضرارها ولكن في الوقت نفسه لابد مـــن التكيـــف معهـــا ومحاولة الاستفادة من الفرص التي تتيحها .
- **الرؤية الماركسية :** ويرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمة عبارة عـــن وصـــول نمـــط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال مـــن عالميـــة دائـــرة التبـــادل

والتوزيع والسوق والتجارة والتداول ، إلى عالمية دائـــرة الإنتـــاج وإعادة الإنتاج ذاتها .

- **الرؤيـة القوميـة :** ويرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمة أدت إلى تقليص المطالب الكبرى للأمة العربية ، وبالتالي تقلص العمل الوطني في ظلها وبـــرز فيـــه البعد الجيوسياسي مع التركيز على الأمركة .
- **الرؤية الثقافية :** ويرى أصحاب هذه الرؤيـــة أن العولمـــة أدت إلـــى تـــشويه الهويـــة الحضارية والثقافية للأمة الأصيلة ، وبثت فيهـــا قـــيم وأخلاقيـــات غربية ترتب عليها مسخ الشخصية الأصيلة ، وأصبحت غريبة فـــي وطنها الأم بسبب ما تنشره وسائل الإعلام عبر قنواتها الفـــضائية المتعددة .
- **الرؤيـة الغربيـة :** ويرى أصحاب هذه الرؤية أن العولمة هي النظام العالمي الجديد الـــذي يجب أن يقود العالم عبر مجموعة من الأسس أهمها :

- الاهتمام بالخدمات عبر الحدود الجغرافية .
- تطبيق قواعد القانون على الضعفاء .
- تدعيم سطوة القوة للأقوياء .
- دمج مواطني العالم في مجتمع عالمي موحد .
- الاهتمام بالموجة التي تساعد على نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان في كل أرجاء الأرض.
- الاهتمام بتوسيع الفجوة بين من يملك ومن لا يملك .

وخلاصة القول أن العولمة أصبحت تشكل أداة من أدوات السيطرة والهيمنة في صورة استعمار الصورة ، واستعمار السوق ، بالإضافة إلى السيطرة على الإدراك عن طريق تعطيـــل العقل وتكريسه لتقبل نوع معين من الاستهلاك ، وتقبل ثقافة الاختراق ، كما أنها تدعم إعادة تقسيم العالم وفق مبدأ الأقوى من خلال تهيش شعوب وبلدان الجنوب باستخدام آليات مختلفة تلعب دوراً أساسياً في تحقيق هذا الهدف .

تمثل العولمة إطاراً للتفاعل الإنساني بمختلف أنواعه ومستوياته ، ويتكون هذا الإطار من عدة عناصر أهمها :

- انسياب حركة السلع والخدمات والأموال والأفكار عبر الحدود .
- الاعتماد على التقنيات الجديدة والسريعة والمتغيرة باستمرار .
- صعوبة تكيف المجتمع مع التغير الثقافي والاقتصادي المصاحب للعولمة .
- اختصار الزمان والمكان .
- وجود هيكل مؤسسي عالمي يؤمن بالعولمة ، ويشرف على تسيير حركتها بـــالمفهوم الخفي " الذي يريده الغرب " .
- الاعتماد المتبادل بن كل مناطق العالم حرصاً على المصالح العليا بغض النظر عـــن أي اعتبارات .
- اتساع الفجوة بين دول الشمال " العالم المتقدم " ، ودول الجنوب " العالم النامي " .

وقد نتج عن العولمة مجموعة من التحديات شملت كافة الأصعدة ، لذا يمكن عرضـــها على النحو التالي :

- **التحدي السياسي :** ويعني الحفاظ على السيادة الوطنية واستقلالية القرار ، إلا أن الواقع يبرهن على أن العولمة جلبت بواسطة مخاطرهـــا مجموعـــة مـــن العوامل المهددة لهذه السيادة وتلك الاستقلالية ، والتي تمثلت في : تجاوز الشركات عابرة القارات ، مع غياب الضوابط اللازمة لضمان حرية التعبير ، بالإضافة إلى حصر امتلاك وسائل الإعلام والاتصال من قبل فئة قليلة مما أدى إلى الحد من تنوع المضمون ، وضـــيق نطاق الانتفاع واعتماد القدر الأدنى من المعايير لممارســـة حريـــة التعبير .
- **التحدي الاقتصادي :** ويعني توفير الاستثمار وتكثيف التصدير ، إلا أن الواقع يبرهن على أن حالات الاحتكار للتجارة الالكترونية وخـــدمات الاتـــصال تتزايـــد باستمرار الأمر الذي يتطلب إقرار مجموعـــة مـــن التـــشريعات أو الاتفاقات الدولية التي تتضمن مراجعة القـــوانين الخاصـــة بـــشأن الاتصالات ، وحق الملكية الفكرية ، وبراءات الاختـــراع ، علـــى أن يكون للبلدان النامية رأي ممثل في هذا الإطار .

- **التحدي الاجتماعي :** ويعني تامين العمل الكامل والشامل والمستمر للإنسان مع الاهتمام بمواجهة أعباء المعوزين ، إلا أن الواقع يبرهن على أن العولمة صاحبتها ثورة المعلومات ، والتي ترتب عليها بطالة متزايدة ، وغياب أعمال معينة من ساحة النشاط الإنساني ، وإحلال أعمال أخرى جديدة بدلاً منها ، وساهم ذلك في تقلص حجم العمالة والاستغناء عن البعض الآخر ، وبالتالي ارتفعت الإعالة في المجتمعات النامية .
- **التحدي التربوي :** ويعني أن عولمة التعليم أصبحت أهم أهداف النظام العالمي الجديد ، وبالتالي فان الإدارة الوطنية سوف تفقد قدرتها على التحكم ، وتحل محلها المؤسسات العالمية ، وعلى هذا فان الرسالة التعليمية لكافة المؤسسات التربوية تحتاج إلى إعادة نظر حتى تبرز شخصية الإنسان من خلال تفاعله مع واقعه الاجتماعي ، وتراثه الحضاري ، وخصوصيته الثقافية .
- **التحدي الثقافي :** ويعني حماية حقوق الطفل خاصة وان الشبكات السريعة للإعلام والمعلومات سوف تزيل الحدود ، وتساعد على بروز ثقافة عالمية وتنوع ثقافي يعكس نزعة العولمة الاقتصادية .

وهناك مجموعة من الدول تؤمن بأن أمنها القومي مهدد إذا ما أصبحت شعوبها تتجاوب مع الثقافات والقضايا العالمية ، أكثر من التفاعل مع الخصوصيات ، والمشاغل المحلية.

- **التحدي التشريعي :** ويعني أن القانون الدولي قد حدد طريقة انتشار شبكات الاتصال بالكثافة المنتظرة ، وبالرغم من ذلك إلا أنه مازالت هناك خطورة ربما تتضاعف ، حتى تصل إلى حد الإجرام ، وتمس الأمن الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وغيرها .

وخلاصة القول فان قضايا الأمس هي مصدر تحديات الغد ، فكل مشكلة صغيرة إن لم يوجد لها حل ، فإنها تتفاقم على مر الأيام ، وهذا يفرض على كل التربويين ضرورة تطويق التحديات الكبرى ، مع تجاوز التحديات التي تجابه كافة المجتمعات .

ثالثاً : الفرق بين العولمة وبعض المصطلحات الأخرى :

توجد مجموعة من المصطلحات الملازمة للعولمة ، والتي تأتي في بعض الأحيان في إطار الحديث عنها ، ومن هذه المصطلحات ما يلي :

- **العالمية** :وتعني الربط بين كل العناصر الموجودة على الأرض سواء عمران أو إنسان ، أي ان مفهوم العالمية يجمع بين الكرة الأرضية كبيئة للحياة والإنسان كمستغل لهذه البيئة في بوتقة واحدة ، أي أن العالمية تشجع وتدعم العلاقة عبر الحدود بين الدول المختلفة .
- **الكونية** : وتعني مجموعة القيم التي تعتنقها كل الإنسانية بما فيها القيم العلمية والقيم الدينية ، وغيرها في أي مكان وفي أي زمان ، سواء على المستوى الواقعي أو المستوى الافتراضي .
- **الليبرالية** : وتعني الحرية الرأسمالية التي تسعى نحو تقليل القيود الحكومية على التنقلات بين الدول وبعضها البعض ، من أجل إيجاد عالم موحد بلا حدود .
- **الحداثة** : وتعني مجموعة الأدوات والأجهزة التقنية ، والأساليب المصاحبة لها سواء كانت تجارية أو ثقافية وأتت من الغرب لتدعم فكرة تقارب العالم وتوحيده حتى يصبح صورة جديدة لعالم جديد تهيمن عليه الدول الكبرى .

رابعاً : التطورات التي طرأت على ظاهرة العولمة في الوقت الحاضر :

المتأمل في المسرح العالمي يجد أن هناك مجموعة من الأشياء الجديدة والهامة التي طرأت على ظاهرة العولمة وخاصة مع نهاية القرن العشرين ، وإطلالة القرن الحادي والعشرين ، ومن هذه التطورات ما يلي :

- انهيار أسوار عالمية كانت تحتمي بها بعض الأمم والمجتمعات من تيار العولمة ، ومن ثم اكتسح هذا التيار مناطق هامة في العالم مثل أوروبا الشرقية والصين .

- الزيادة الكبيرة في درجة تنوع السلع والخدمات التي يجري تبادلها بين الأمم ، بالإضافة إلى تنوع مجالات الاستثمار التي تتجه إليها رؤوس الأموال المتنقلة عبر الحدود من بلد إلى آخر .
- ارتفاع نسبة السكان داخل كل دولة والتي تتفاعل مع العالم الخارجي وتتأثر به ويرجع ذلك إما عن طريق السياحة ، أو عن طريق إرسال التحويلات المالية من العاملين بالخارج إلى أسرهم بالداخل (الوطن الأم) .
- التركيز على تبادل المعلومات والأفكار بدلاً من تبادل السلع ورؤوس الأموال ، وهنا يكون مكمن الخطر في العلاقات بين الدول .
- قيام الشركات المتعددة الجنسيات بنشاط فعال في نقل السلع والمعلومات والأفكار ورأس المال عبر الحدود .

خامساً : مخاطر العولمة :

توجد مجموعة من المخاطر التي تنتج عن العولمة والتي تواجه غالبية بلدان العالم الثالث ومن هذه المخاطر ما يلي :

- **المخاطر السياسية :** ويندرج تحتها :

- الحق في التدخل الخارجي في الشئون الداخلية لغالبية بلدان العالم الثالث .
- الاتجاه إلى إعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية في بعض مناطق العالم الثالث بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص .
- التسوية السلمية للصراعات الساخنة في ظل توازن القوى .
- احتكار أمريكا لموقع القوى العظمى وسعيها إلى الاحتفاظ بهذا الموقع .

- **المخاطر الاقتصادية :** ويندرج تحتها :

- فتح الأسواق العربية أمام السلع الأجنبية ، مع عجز الدول العربية عن حماية المنتج الوطني ، وكذلك عجزها عن تطبيق اتفاقية حماية الملكية الفكرية .
- تحمل الدول العربية الأعباء الكبيرة الناتجة عن رفع الدعم عن السلع الزراعية من جانب الدول المنتجة ، خاصة وأن غالبية الدول العربية تعتمد على السوق الأجنبية في سد احتياجاتها من الغزاة .

- تعرض الدول العربية لسياسة الإغراق من جانب الدول الأجنبية ، خاصة وأن هذه الدول تمتلك الكوادر الفنية القادرة على تحقيق هذا الهدف ، مع عجز الدول العربية عن مكافحة مثل هذا الإغراق .
- غياب النموذج العربي المنظم للتعامل مع التكتلات الأجنبية المتعددة مثل الاتحاد الأوروبي، واتحاد دول الآسيان (جنوب شرق أسيا) ، واتحاد دول الكاريبي ، .... وغيرها .
- وجود تهديد مباشر للنشاط الاقتصادي العربي ، نظراً لتفوق الشركات العربية العملاقة ، وخاصة في المجال الصناعي ، بالإضافة إلى المجال الخدمي مثل البنوك ، ..... وغيرها .
- زيادة حجم المعاملات في أسواق المال بالنقد الأجنبي ، مع تفوق هذه الأسواق على جذب الأموال العربية ناهيك عن المضاربة الخفية أو العلنية ضد النقد العربي ، وترتب على كل ذلك انهيار في قيمة العملات العربية .
- تراجع الأهمية النسبية للمواد الأولية في مجال النشاط الاقتصادي العربي مما أدى إلى اهتزاز الأسعار وعدم ثبوتها ، ويأتي البترول كمثال واقعي في هذا الإطار .
- زيادة حدة مشكلة البطالة حيث أن جوهر النشاط الاقتصادي في ظل العولمة يعتمد على المنتجات كثيفة المعرفة ، وبالتالي أهملت المنتجات كثيفة العمالة .
- تدني القدرة العربية التكنولوجية ، والتي ترتب عليها ضعف القدرة التنافسية للمنتج العربي ، وبالتالي ترسخت حالة التبعية التكنولوجية لدول العالم العربي تجاه الدول المتقدمة .
- وجود تقسيم جديد للعمل على المستوى الدولي ، فعلى سبيل المثال جاء المستوى الأول يمثل المجال التكنولوجي ، وجاء المستوى الثاني يمثل المجال الصناعي والتعديني ، وخرجت كل الدول العربية من هذين المجالين .

- **المخاطر الأمنية :** ويندرج تحتها :

- إمكانية التدخل الخارجي في شئون بعض الدول العربية وخاصة فيما يتعلق بمسألة حقوق الإنسان ، ومسألة شئون الأقليات ، على اعتبار أن هذا التدخل يمكن أن يؤدي إلى إعادة رسم خريطة الدول في المنطقة العربية ، ولعل ما يحدث في العراق والسودان والصومال يؤيد ذلك .

- وقوع كل الدول العربية في محيط جغرافي يمتلك أسلحة الدمار الشامل ، مع وجود اتفاقيات تفرض قيوداً على دول العالم العربي في تطوي قدرتها الدفاعية ، وبالتالي أصبح موقف الدول العربية ضعيفاً سواء على المستوى الداخلي أو الإقليمي أو العالمي .
- وقوع معظم الدول العربية في منطقة الجفاف جعلها تقع تحت طائلة النزاع مع دول أخرى تشاركها في الموارد المائية .
- تقلص العمق الاستراتيجي العربي نتيجة لفلسفة العولمة التي فرضت أطر تفاعلية جديدة تؤدي إلى ارتباطات والتزامات جديدة بعيدة عن الصالح العربي ، فعلى سبيل المثال نجد دول المغرب العربي تتجه نحو أوروبا ، ودول الخليج العربي تتجه نحو الهند وأمريكا ، والدول الإفريقية المجاورة للدول العربية تتجه نحو فرنسا ، وتحولت كل هذه الاتجاهات إلى عنصر ضغط على دول القلب في المنطقة العربية ومنها مصر .

– **المخاطر الاجتماعية :** ويندرج تحتها :

- اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الدول العربية ، الأمر الذي يهدد الاستقرار في هذه الدول .
- انخفاض درجة التماسك الاجتماعي في عدد كبير من الدول العربية ، وذلك لأن العولمة شجعت المشاعر العرقية والطائفية الضيقة في دول المنطقة .
- قيام بعض الدول الأجنبية بدفن نفاياتها في بعض الدول العربية مثل لبنان والصومال والسودان وموريتانيا ، ولاشك أن هذا الفعل يمثل تهديداً مباشراً للمجتمع العربي كله .
- زيادة كثافة العمالة الوافدة غير العربية في غالبية الدول العربية وخاصة في ظل العولمة التي أتاحت لمثل هذه العوامل حقوق جديدة ، وفرضت على الدول العربية المستقبلة لهذه العمالة التزامات جديدة .
- اتساع نطاق الحرية الدولية في ظل العولمة أدى إلى تفشي الجريمة الدولية مثل تجارة المخدرات وغسيل الأموال .
- تشجيع ثقافة الاستهلاك ، مع انتشار النمط الاستهلاكي الأمريكي والذي يبعد الإنسان العربي عن واقعه وتجعله مُغرباً ويرجع ذلك إلى عولمة الإعلام والاتصال ، وما تحمله أجهزة البث المباشر من قيم وسلوكيات تتنافى مع القيم العربية .

سادساً : النتائج الايجابية للعولمة :

تتيح العولمة مجموعة من المزايا ، ويترتب عليها مجموعة من النتائج الايجابية على كافة الأصعدة ، إلا أن الاستفادة من مثل هذه المزايا يتوقف على نوع السياسة التي تتبع عند التعامل معها ، وفي هذا الصدد يمكن أن نطرح مجموعة المزايا المترتبة على ظاهرة العولمة على النحو الآتي :

*** في المجال السياسي :**

تتمثل مجموعة النتائج الايجابية التي تطرحها العولمة في هذا المجال على النحو الآتي:

- تفرض العولمة مجموعة من المهام الجديدة على النظم السياسية في جميع دول العالم ومن هذه المهام إعادة بناء المؤسسات السياسية ، وتدعيم دولة القانون ، مع وجود معايير موضوعية لتقييم أداء المؤسسة السياسية .
- تتطلب العولمة جهاز حكومي قوي قادر على تعبئة موارد المجتمع وتوظيفها من أجل تحقيق المصالح العليا للوطن .
- تفسح العولمة المجال أمام نشاط قوى المجتمع المدني المختلفة كالجمعيات الأهلية وغيرها .
- توفر العولمة فرصة للحوار السياسي البناء شريطة أن يستند على المصالح المتبادلة ويبعد عن الانفعال .

*** في المجال الاقتصادي :**

تتمثل مجموعة النتائج الايجابية التي تطرحها العولمة في هذا المجال على النحو الآتي:

- تشجع العولمة التكتلات الاقتصادية ، والتعامل مع الأسواق الكبيرة ، وبالتالي يسهل التعامل من قبل دول العالم مع هذه التكتلات .
- تتيح العولمة وجود قوى فاعلة من خلال التعامل مع الشركات العملاقة في تنفيذ المشروعات الكبيرة مثل الاكتشافات البترولية ، الكهرباء ، الاتصالات ، ومن ثم يسهل الحصول على التكنولوجيا العالمية المتطورة .
- تفسح العولمة المجال للمنافسة من قبل جميع الدول في التعاملات الاقتصادية ، شريطة توافر معايير الجودة العالمية في المنتج أو الخدمة المقدمة .

- تتيح العولمة الفرصة أمام النشاط الاقتصادي الحر بعيداً عن قيود البيروقراطية الإدارية ، وبالتالي يتسع المجال للعمل المشترك مع كل دول العالم .
- أظهرت العولمة أنشطة اقتصادية جديدة ، مثل صناعة المعلومات والاتصالات ، وبعض المشروعات الصغيرة .
- تشجع العولمة فلسفة الاعتماد المتبادل بين دول العالم ، وبالتالي تستطيع الدول الصغيرة أن تجد مكانها في ظل هذه الفلسفة .

*** في المجال الاجتماعي :**

تتمثل مجموعة النتائج الايجابية التي تطرحها العولمة في هذا المجال على النحو الآتي:

- تتيح العولمة الفرصة لبناء مجتمع المعلومات ، المبني على التكنولوجيا المتقدمة واللغة المشتركة ، ومن ثم تزداد الروابط الثقافية بين الشعوب .
- تفرض العولمة ضرورة تطوير سياسات التعليم في كل دول العالم ، حتى يتم تأهيل الإنسان اللازم للتعامل مع تكنولوجيا العصر .
- ساهمت العولمة في إيجاد مجالات عمل جديدة يمكن أن يتم من خلالها القضاء على مشكلة البطالة .
- تفرض العولمة على كل دول العالم ضرورة إعادة النظر في بعض القوانين الاجتماعية القائمة مثل قوانين العمل ، القوانين المتعلقة بالبيئة ، ...... وغيرها .
- ساعدت العولمة على وجود تنسيق وعمل مشترك بين مختلف دول العالم من أجل مواجهة الجريمة الدولية .
- أوجدت العولمة فرصاً جديدة في مجال الحوار والتفاعل بين الثقافات والحضارات ، وبالتالي يمكن أن تتحقق الاستفادة المتبادلة من الخبرات الحضارية والثقافية للدول الأخرى .

سابعاً : كيفية التعامل مع العولمة :

وتعني كيف تتعامل دول العالم وخاصة النامية منها مع مخاطر العولمة ، وأيضاً كيف تستفيد من نتائجها الايجابية ، ومثل هذا التعامل يحتاج إلى رسم إطار عام يجمع هذه الدول

في بوتقة واحدة ، ومن ثم يسهل لها التعامل مع مخاطر العولمة ، وتتمثل محاور الإطار العام للتعامل مع العولمة في الأمور الآتية :

- ضرورة الاهتمام بالعمل المشترك ، الذي يوظف طاقـات الـشعوب لتحقيـق مـصالحها ومواجهة مثالب العولمة .
- الاهتمام بفلسفة الاعتماد المتبادل ، وزيادة التفاعلات الايجابيـة بـين الـدول المجـاورة وبعضها البعض .
- محاولة إيجاد تكتلات عملاقة تجمع الدول المجاورة في كيان واحد تجمعه مصالح مشتركة ، وتزداد قوته من خلال تجدد موارده وقوة أسواقه .
- الاهتمام بتعبئة الموارد المادية والمعنوية سواء على المستوى الحكومي أو على المستوى الأهلي ، وخاصة في بلدان العالم الثالث ، وبالتالي يأتي التعامـل الفعـال مـع العولمـة والتصدي لمخاطرها .
- محاولة استعادة دول العالم الثالث الثقة بالنفس ، والتخلص من حالة الـبلادة الفكريـة ، حتى تشعر بالقوة والحيوية اللازمة لمواجهة الآثار السلبية للعولمة .
- تشجيع الحوار البناء مع كل الأطراف حول القضايا المشتركة والتي تهـم إنـسان العـالم الثالث ، على أن يتكون من خلال هذا الحوار مجموعة من الأسس الموضوعية التي يمكن من خلال توظيفها مواجهة مخاطر العولمة .

*** وعلى المستوى العربي :**

توجد مجموعة من المتطلبات لابد من توافرها حتى يتسنى للإنسان العربـي وللقـرار العربي أن يقف صامداً أمام هجوم العولمة ، وهذه المتطلبات تتمثل في :

- الاهتمام بالمصارحة قبل المصالحة من أجل بناء الأرضية المشتركة للدول العربية على أن تكون الأسس واضحة والمصلحة العامة جلية .
- تشجيع إقامة شركات عربية للتأمين على مخاطر الاستثمار ، على أن تتـوافر لهـا كـل الضمانات المطلوبة في هذا المجال .
- ضرورة تكوين شركات عربية قابضة في بعض المجالات ، مع بناء تحالفات إسـتراتيجية بينها .

- تدعيم الاندماج الاقتصادي بين المؤسسات العربية العاملة مع توافر القواعد القانونية اللازمة لذلك ، ولعل ذلك يساعد على تدفق رؤوس الأموال إلى المنطقة العربية بدلاً من خروجها منها .
- تدعيم أسواق المال العربي عن طريق التخلص من المخاطر التي تواجهها ، ولعل ذلك يتأتى من خلال تكوين بورصة عربية مركزية وتنتشر فروعها في كل الدول العربية من أجل توفير فرصة المنافسة مع البورصات الدولية .
- ضرورة إقامة صناعة معلومات وصناعة اتصالات عربية تزيد القدرة التنافسية للدول العربية على المستوى العالمي .
- ضرورة إنشاء مراكز عربية مشتركة للبحث العلمي والتطوير في مختلف المجالات العلمية ، على أن تقدم خدماتها للشركات العربية المتخصصة في العمليات التجارية المختلفة .
- ضرورة الاهتمام بوضع قواعد عربية مشتركة للتعامل مع البيئة ، وخاصة وضع آليات عربية مشتركة لمنع دفن النفايات الأجنبية في الدول العربية .
- ضرورة وضع ميثاق عربي مشترك ينظم العلاقة بوضوح بين الدول العربية المستقبلة للعمالة ، والدول العربية المصدرة لها ، مع إعطاء الأولوية مع العمالة العربية ، والعمل على توفيرها وفق احتياجات سوق العمل العربية .
- ضرورة تطوير سياسة التعليم في الدول العربية ككل ، مع الاستفادة من الموارد المتاحة على المستوى العربي لتوفير فرص التعليم المطلوبة .
- ضرورة تكوين منظومة عربية لقوى المجتمع المدني العربي من أجل دراسة أساليب التحول نحو ديمقراطية المشاركة وإقناع النخب السياسية بذلك .
- ضرورة تدعيم العمل العربي المشترك من أجل تبني إستراتيجية تجعل المنطقة العربية خالية من أسلحة الدمار الشامل ، مع إقامة مشروعات عربية للاستخدام السلمي للطاقة النووية .

وخلاصة القول أن العولمة تعد تجسيداً لمجموعة التطورات الحياتية والفكرية التي ارتبطت بمرحلة ما بعد الحداثة ، ومن ثم فإنها تتضمن إزالة الحدود الجغرافية التي شيدتها الحداثة ، كما أنها ظاهرة أمريكية في المقام الأول ، وبالتالي فان عالم العولمة يختلف عن

عالم الحداثة في أنه عالم أصبحت فيه حركة الأفراد والسلع والمعلومات ورأس المال أسرع وأسهل من أي وقت آخر ، كما أن عالم العولمة تقلصت فيه المسافات وأصبح عالماً بلا حدود ، وظهرت من خلاله هيمنة الثقافة الاستهلاكية ، وأصبحت تهدد القيم والقناعات المحلية ، ناهيك عن أنها دفعت العالم كله في اتجاه زيادة تقاربه وانكماشه ، ودمجه وتوحيده اقتصادياً وثقافياً وسياسياً ، كما أنها جددت الثقة في العلم والتكنولوجيا لدرجة أن العولمة والثورة العلمية والتكنولوجية يعتبران في الوقت الحاضر وجهين لعملة واحدة .

معنى ذلك أن التقدم التكنولوجي أدى إلى جعل الحدود الوطنية مسامية بدرجة كبيرة ، فالدول تحتفظ بسيادتها ، ولكن الحكومات عانت من تآكل سلطاتها ، وفي ظل سيطرة انتقال الأوامر ، وانتقال المعلومات عبر الحدود ، وزيادة حركة الجماهير نحو المطالبة بنقل السلطة المركزية إلى الأقاليم ربما يؤدي كل ذلك في النهاية إلى تفكك النظام العام في دول العالم الثالث ، ويمكن أن تنهار مؤسسات المجتمع المدني بسبب زيادة العمال ، على اعتبار أن العالم في الوقت الحاضر على حافة سباق جديدة لحيازة أسلحة الدمار الشامل ، وهذه تمثل بالنسبة لمعظم شعوب العالم تهديداً واضحاً ، وخاصة أن تجارة الأسلحة تزايدت معدلاتها ، وتصاعدت النزاعات المدنية بين بعض الدول فاشتعلت الخصومات ، وزادت الطموحات ، وكثرت الفرص الضائعة ، وانتشرت ثقافة العنف .

وتعتبر العولمة إطاراً شمولياً يتجاوز كل المصطلحات التي درجت المؤلفات أو الأطروحات على استخدامها كالتبعية والاندماج والتكيف والاعتمادية المشتركة والهيمنة القطبية والامبريالية وأمركة العالم وغيرها ، فالعولمة ليست مرادفاً لأي من هذه المصطلحات ، حيث أن حقيقتها أكبر من تلك المفردات مجتمعة .

ويرتبط مصطلح العولمة بصفة عامة مع تطور وزيادة درجة الاعتماد السياسي والاقتصادي المتبادل لدول العالم على بعضها البعض ، وهذا ما يفسر سعي القوى الدولية الكبرى وبخاصة أمريكا إلى التنظير لأيديولوجية جديدة تكون قاعدة لظاهرة العالم الواحد ، وتساعد على تقديم النموذج الأمريكي بديلاً كونياً عن النماذج الأخرى ، وبخاصة بعد انهيار المعسكر الشيوعي ، واعتراف الماركسيون بضرورة تقديم نظرة جديدة للاشتراكية تراعي ايجابيات الرأسمالية وسلبياتها ، والإقرار بأن الرأسمالية هي أكفأ تنظيم اجتماعي على الصعيد

العالمي ، لأنها الأفضل استجابة لمستوى التطور الاجتماعي للبشرية والأكثر تحقيقاً لأرفع المستويات المعيشية في العالم .

وقد استفادت أمريكا من الأحداث الدولية الكبرى مثل قيادة التحالف الدولي عام ١٩٩١م لتحرير الكويت ، وقيادة قوات حلف الناتو في أزمة كوسوفا في تقديم وتعميم هذا النموذج معتمدة في ذلك على قوتها العسكرية بالدرجة الأولى .

وبالنسبة للشباب في العالم العربي فان العولمة في شكلها الجديد قد برزت كأحد أهم عناصر اختراق الشباب في العالم العربي ، بل إن الشباب العربي تلقى بالعولمة الضربة القاسية وهي مازالت لم تنضج بعد إلى حد يسمح له بالوقوف على قدميه ، معنى ذلك أن قوى العولمة لم تدع الشباب يتهاوى بسبب حاجتها إلى نخب محلية في موقع السلطة تخدم أهدافها في كل الأحوال ، ومن ثم يبدو أن الاختراق الحادث من عولمة للشباب في العالم العربي ستكون له آثار بعيدة المدى .

ولقد أصبحت قضية حقوق الإنسان من أهم القضايا المطروحة على الأجندة الدولية حيث تسعى القوى الكبرى إلى تنمية القيم الغربية ، والتي تقوم المؤسسات السياسية الغربية بالضغط على المجتمعات الأخرى لاحترام حقوق الإنسان كما يفهمها الغرب .

وفي ظل الجدل القائم حالياً حول العولمة وتأثيراتها على دول وشعوب العالم ، وفي ظل تغير وتبدل كثير من المفاهيم والفلسفات والآليات الخاصة بالحياة المعاصرة تبرز قضايا الثقافة والهوية والخصوصيات كمصطلحات أو قضايا تطرح نفسها على المفكرين ، وخاصة بعد أن تبدلت وتغيرت وسائل السيطرة وإخضاع الشعوب لمن يمتلك المعلومات والمعرفة صناعة وإنتاجاً وتصديراً واستخداماً .

وينضوي تدفق المعلومات على المستوى العالمي على عدة أبعاد تتمثل في :

- **البعد البشري :** ويتعلق بحركة الأفراد والجماعات التي تنتقل عبر الحدود الوطنية .
- **البعد التقني :** ويتعلق بانتقال التكنولوجيا سواء الميكانيكية أو المعلوماتية عبر الحدود .
- **البعد التسويقي :** ويتعلق بتداول السلع بين الدول بلا قيود .
- **البعد الاتصالي :** ويتعلق بوسائل الاتصال الجماهيرية من حيث توزيع القدرات والإمكانات الالكترونية لإنتاج ونشر المعلومات ، ناهيك عن الصورة الذهنية المقدمة

للعالم والتي تنقلها وسـائل الإعـلام ، والتـي تـرتبط ارتباطـاً وثيقـاً بأيديولوجيات الدول .

ويرى رجال التربية أن التعامل مع العولمة يتطلب وضع إستراتيجية علمية تحمل ستة محاور تتمثل في :

- الخوف من العولمة .
- معرفة العولمة .
- فكرة العولمة .
- حقيقة العولمة .
- قوة العولمة .
- عالم العولمة .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **الخوف من العولمة :** ويعني أن رحلة التعامل مع العولمة تبدأ بـالتعرف عليهـا ، وفهـم حقائقها وأوهامها قبل اتخاذ أي موقف تجاهها ، ومن ثم يمكن التحرر من الخوف أو الفزع الذي يزرع في نفوسنا كعالم ثالث تجاه العولمة .
- **معرفة العولمة :** وتعني أن التعامل مع العولمة يتطلب استعداداً ذهنياً ونفسياً مـن أجـل معرفة أسرارها وحقائقها ، والسبيل إلى ذلك هو طـرح مجموعـة مـن التساؤلات حول طبيعة العولمة والأطروحات المحاطة بها على اعتبار أنها أصبحت ظاهرة حياتية ضخمة متداخلة الجوانب ومتشعبة الأركان ، ناهيك عن ارتباطها الكامل بالتطورات العلمية والتقنية والمعلوماتية الجديدة .
- **فكرة العولمة :** وتعني أنه من الضروري في سياق التعامل مع العولمة ربطها بما يجري في العالم من تحولات خاصة وأن سكان الكرة الأرضية يدخلون قرناً جديداً من المحتمل أن يشهد وقائع حياتية وفكرية جديدة ، بالإضافة إلى ظهـور تقنيات جديدة ، وقوى عالمية جديدة ومعطيات فكرية جديدة ، وتحديد كل هذه الأمور يتطلب جهداً ووقتاً من اجل التعامل مع الإطار العام للعولمة ، والذي يؤكد على هيمنة الدول الرأسمالية على النظام الاقتصادي العالمي .
- **حقيقة العولمة :** وتعني أن هناك ثمة فكرة مركزية تدور حولها العولمة مؤداها أن العالم يزداد انكماشاً يوماً بعد يوم ، والإنسان المعاصر أخذ يعي هذا الانكمـاش أكثر من أي وقت مضى ، فلقد تقلصت المسافات واقتربت الدول واختفـى

عنصر الزمان وتراجع بعد المكان ، فعلى سبيل المثال : الــشرق أصــبح أكثر قرباً من الغرب والشمال أصبح متداخلاً مع الجنوب ولم تعد البشرية تعيش في قرية عالمية واحدة ، بل هي الآن في خيمة عالمية واحدة بدون حواجز فاصلة ، وحركة الانكماش للعالم بأسره مستمرة ، ومن ثــم نــتج عنها اقتصاد عالمي واحد ، مجتمع عالمي واحد ، .... إلى غير ذلك .

- **قوى العولمة :** وتعني أن الثورة العلمية والمعلوماتية التي تكتسح العالم الآن تمثــل اليــد الطولي لقوى العولمة ، فالعولمة تستمد قوتها وحيويتها من معطيات هذه الثورة ، والتي ولدت حالة الانكماش التي يمر بها العالم ، وأفرزت معظم المستجدات الحياتية والفكرية ، معنى ذلك أن قوة العولمــة تكمــن فــي استفادة الدول والمجتمعات من معطيات ثورة المعلومــات ، وتكنولوجيــا الاتصالات ، وعالم الكمبيوتر ، وتقنيات الهندســة الوراثيــة ، وهندســة الفضاء ، وهندسة الجزئيات .
- **عالم العولمة :** ويعني أن العولمة أظهرت من خلال معطياتها أن هناك عالماً خاصــاً بهــا يتمثل في :

– تداخل الاقتصاد العالمي . – اندفاع الدول نحو الخصخصة .
– تشجيع الاستثمارات الأجنبية . – الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية .
– التحول إلى اقتصاد المعرفة . – تزايد دور الشركات عابرة الحدود .

معنى ذلك أن عالم العولمة عالم بلا حدود لا يؤمن بالحدود الجغرافية ، ولا الاقتصادية ، ولا الثقافية ، ولا السياسية ، فالسياسة في كل أرجاء العالم أصبحت مرتبطة بالسياسة فــي كل أرجاء العالم ، بالإضافة إلى وجود اتجاهات اندماجية تربط العالم بقيم وقناعــات وعــادات مشتركة تتجاوز الحدود ، وتدخل البشرية إلــى مرحلــة الحريــة الكاملــة لانتقــال الأفكــار والمعلومات والبيانات على الصعيد العالمي .

وفي النهاية إذا كان انكماش العالم في ظل العولمة جعله كالبرتقالة الهرمة ، ومن ثــم تهرع جميع الشعوب إلى بعضها نحو البعض طوعاً أو كرها ، فان خير نصيحة توجه للأجيال

في ظل هذا العالم المتلاحي هي : " **انفتح حتى تتعلم ، وإذا تعلمت استطعت أن تتكيف ، وإذا تكيفت فلن تموت** " .

ثامناً : شعار العولمة :

وبعد أن قلبنا صفحات العولمة الخاص بالإطار العام لها وجدنا أن هذا الإطار يشمل شعاراً خاصاً بالعولمة مؤداه :

" **خُمس العالم يعمل ويكسب المال ، وأربعة أخماس هذا العالم يعيشون على الكفاف ، فلا عمل ومن ثم لا يوجد كسب للمال** "

ويعتمد هذا الشعار على عدة آليات أهمها :

⇐ **الآلية الأولى** : **كل شيء صار موجوداً في كل مكان :**

فاللعبة الأمريكية تتميز بالتنوع ، وتتلاءم مع الإمكانات والخيارات وإمبراطورية الإعلام يعطى حرية واسعة ، ويتقارب العالم أكثر فأكثر في قرية واحدة يمتلكها أصحاب المال ، وأرباب الشركات ، وملاك القوة .

⇐ **الآلية الثانية** : **الحروب الأهلية والزيادة السكانية :**

وهذه الآلية تجعل دول الجنوب الفقير تزداد فقراً وبؤساً ، بينما دول الشمال الغني تزداد غناً وترفاً .

⇐ **الآلية الثالثة** : **شريعة الغاب :**

لقد أخذت دول العالم طريقها نحو تطبيق سياسة الانفتاح المعولم تحت تأثير الضغوط التي تمارسها المنظمات الدولية ، فالعالم أمام الذئب الأمريكي كالقطيع من شذ عنه يحاصر ويسلخ جلده ، ومن انضم للقطيع ضمن عطف الأثرياء وأصحاب رؤوس المال ، وهنا يصبح قانون الغاب كافي بأمن القطيع .

⇐ **الآليـة الرابعـة** : **تطبيـق الديمقراطيـة / حمايـة البيئـة / صيانـة الصحة الإنسـانية / حماية حقوق الإنسان :**

كلها عبارات جاءت مع قدوم العولمة ، ظاهرها رحمة ولكنها تحمل في طياتها حلـول مجتمع المخلب والناب فتحت هذه العبارات يجوز للدول العظمى أن تتدخل في شـئون الـدول الفقيرة تحت مظلة حماية الأقليات .

مراجع الفصل الثالث وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١- أحمد خلف : كيف نواجه العولمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

٢- أحمد عباس : " ظاهرة العولمة – جذورها التاريخية " ، مجلة النيل ، ع٧٢ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٣- أسامة الخولي (محرر) : العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

٤- إسماعيل صبري عبد الله : " الكوكبية – الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الرأسمالية " ، مجلة الطريق ، ع٤ ، ١٩٩٧ .

٥- الحبيب الجنحاني : " ظاهرة العولمة – الواقع والآفاق " ، مجلة عالم الفكر ، ع٢ ، مج٢٨ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩ .

٦- السيد يس : الزمن العربي والمستقبل العالمي ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٧- ــــــــ : العالمية والعولمة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

٨- باقر النجار : " العرب والعولمة – المخاوف والتحديات " ، مجلة البحرين الثقافية ، س٧ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، المنامة ، دولة البحرين ، أكتوبر ٢٠٠٠ .

٩- حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية – تحديات العولمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٠- خالد الوزني : " العمل العربي المشترك – نحو آليات اقتصادية لإعادة التأهيل " ، مجلة المستقبل العربي ، ع٢٣٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ديسمبر ١٩٩٨ .

١١- شادية قاروط : " التكنولوجيا والعمالة – الجدل الدائم " ، مجلة الطريق ، ع١٠٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، يناير – فبراير ١٩٩٩ .

١٢- طاهر المصري : " نحو بناء نظام عربي جديد في عالم متغير " ، مجلة المستقبل العربي ، ع٢٣٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، يوليو ١٩٩٨.

١٣- عاطف النقيب : " حوار الثقافات وصراعها – العولمة والوشائجية الجديدة " ، مجلة النهج ، ع٥٠ ، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، دمشق ، ربيع أول ، ١٩٩٨ .

١٤- عبد الخالق عبد الله : " ست أطروحات حول كيفية التعامل مع العولمة " ، مجلة البحرين الثقافية ، س٧ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، المنامة ، دولة البحرين ، أكتوبر ٢٠٠٠ .

١٥- علي الديري : " حكاية العولمة – بين محاولات الفهم وتأويلات الأدلجة " ، مجلة البحرين الثقافية ، س٧ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، المنامة ، دولة البحرين ، أكتوبر ٢٠٠٠ .

١٦- عمرو كامل : التكامل الاقتصادي العربي ، وكالة الأهرام للصحافة ، القاهرة ، ١٩٩٥.

١٧- كاظم حبيب : " العولمة الجديدة " ، مجلة الطريق ، ع٣ ، بيروت ، مايو / يونيو١٩٩٨.

١٨- محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ .

١٩- ــــــــــــــــــ : " العولمة والهوية الثقافية " ، مجلة المستقبل العربي ، ع٢٢٨ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، فبراير ١٩٩٨ .

٢٠- محمود أمين العالم : " العولمة – وخيارات المستقبل " ، سلسلة كتاب قضايا فكرية ، ع٢٩ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٩ .

٢١- مروان عبد الرزاق : " ما هي العولمة – التاريخ – التحولات الراهنة – المستقبل " ، مجلة الطريق ، ع٣، س٥٨، بيروت ، لبنان ، مايو / يونيو١٩٩٩.

٢٢- نبيل مرزوق : " حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد " ، مجلة الطريق ، ع٤ ، بيروت ، لبنان ، يوليو ١٩٩٧ .

٢٣- يوسف سلامة : " الثقافة والسلطة في ظل العولمة " ، قضايا إستراتيجية ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، دمشق ، سوريا ، سبتمبر ٢٠٠٠.

ثانياً : المراجع المترجمة :

٢٤- بول هرست ، جراهام طومبسون : " ما العولمة – الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم " ، عالم المعرفة ، ع٢٧٣ ، ترجمة فالح عبد الجبار ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سبتمبر ٢٠٠١ .

٢٥- تادي أكين إينا : العولمة والسياسة الاجتماعية في إفريقيا – قضايا واتجاهات ، ترجمة صلاح أبو نار ، مركز البحوث العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٢٦- هانس بيتر مارتن ، هارالد شومان : " فخ العولمة – الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية " ، مجلة عالم المعرفة ، ع٢٣٨ ، ترجمة عدنان عباس ، مراجعة وتقديم رمزي زكي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ .

الفصل الرابع
المتغيرات المحلية والعالمية
ودور التربية في مواجهتها

* ويتضمن :

قالت التربية :

" لقد كانت منهجية عمل النظام الرأسمالي العالمي تسعى نحو تحقيق مصالح الطرف الأقوى ، مع إحكام الطوق حول رقبة الضعيف حتى سار العالم بين محورين متناقضين أحدهما يتمثل في الشمال المتقدم ، والثاني يتمثل في الجنوب المتخلف ، ومن ثم أصبحت قضية التنمية المجتمعية بمثابة أسطورة مزيفة " .

أولاً : مقدمة :

يتعاظم وعي شعوب العالم يوماً بعد يوم بتبدل المنطق الحاكم لحركتها نحو التنمية والتقدم ، فلقد بدأ أفول العصر الذي كان تقدم المجتمعات يرتكز فيه على ما تمتلكه من ثروات طبيعية وإمكانات مادية ليبزغ فجر عالم جديد تشيد فيه الأمم نهضتها ومجدها بفضل ما تمتلكه من ثروات بشرية أحسنت تربيتها وشحذت عقولها فأنتجت وأبدعت .

والتربية لا يمكنها أن تأخذ المبادرة إلى تغيير المجتمع العربي ، وإنما تستطيع أن تقود عملية تغيير للمجتمع العربي خططت لها السلطة العليا ، وحددت غاياتها ، ووفرت سبل تنفيذها ثم أسندت إليها زمامها ، وتعتبر وحدة الوطن العربي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية ضرورة حياة ، أن تكون أولاً تكون ، وحدة تتوفر لها مقوماتها الأساسية داخل الوطن العربي ذاته وتتضافر متغيرات كثيرة حولنا لتعجل بمولدها .

وهذا الحلم لن يتحقق بالأمنيات الطيبة أو بمجرد إستراتيجية تساعد على الاقتراب منه ، وإنما يولد هذا الحلم ويتحقق في إطار دور حضاري عربي واحد تصنعه شعوبنا بوعيها وإدارتها .

وعالم اليوم أكثر قناعة من الأيام الخالية بأهمية التربية في إعداد القوى البشرية التي تقوم على ترجمة خطط التنمية بكافة أنواعها إلى واقع ، وذلك من خلال تعديل سلوك طلابها بواسطة ما تغرسه في نفوسهم من قيم متنوعة وحيوية ، وبناء عقولهم لمواجهة تحديات العصر .

هذا بالإضافة إلى أنه يمكن القول بأن من أهم جوانب دور التربية في حياة الأمم أنها وسيلة من وسائل تأكيد وتعميق الانتماء الوطني والقومي ، ومصدر هام من مصادر التنشيط الفكري والثقافي في المجتمعات المختلفة ، كما أنها تلتحم بالبيئة التي تترعرع في ربوعها مستهدفة المشاركة في حل مشكلاتها وقضاياها ولكن بدرجات متفاوتة بين دولة وأخرى .

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الدول العربية ، اتجهت نحو التوسع في التعليم بوجه عام ، والتعليم العالي بوجه خاص وربما يرجع ذلك إلى ازدياد حاجة البلدان العربية إلى الكوادر البشرية التي تساعد على تحقيق خططها التنموية ، والاهتمام بتربية أجيالها ، حتى تتمكن هذه البلدان من تبوء المكانة اللائقة بها في مصاف البلدان المتقدمة .

وعلى هذا فانه التربية في نطاق السياسة التربوية الشاملة تعتبر من الأدوات الأساسية التي تسهم في تكوين المجتمع العربي ، وبلورة ملامحه في الحاضر المستقبل ، وضمان طرق النمو السليم للأمة العربية في مسيرتها نحو أهدافها في التقدم والأمن الجماعي في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والفكرية والسياسية وغيرها .

*** مسلمات ومدلولات عصرية :**

توجد مجموعة من المسلمات التي يعيشها العالم العربي في الوقت الحاضر ، وتصاحب هذه المسلمات مدلولات علمية ، لذا رأينا عرضها على النحو الآتي :

- يمر المجتمع بمرحلة من التغيرات تتناول أبعاده المختلفة ، وبسبب هذا التغير الديناميكي تظهر مشكلات متنوعة في أنظمته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتحتاج هذه المشكلات التي تفرزها حركات التغيير إلى حلول جذرية حتى يظل – هذا المجتمع – قادر على النمو دون تخلف ، التربية كأحد الأنظمة العاملة في النظام العربي العام ، يحتم عليها هذا مواجهة المتغيرات التي تطرأ في كل مرحلة من مراحل التحول .
- بعد تجربة النظام العالمي الجديد في حرب الخليج ، أصبحنا نعيش في عالم أعجز الكيانات الصغيرة عن العيش ، ومن ثم أصبح من الضروري التفاعل بوعي وإصرار لبناء كيان الشخصية العربية ، والتي يمكنها تجسيد الوحدة العربية ، وهنا يأتي التبعية على التربية في تكوين أجيال عصرية تسهم في صنع الحضارة العربية .
- افتقدت الشخصية العربية – نتيجة لكثير من العوامل – فاعليتها ومنهجيتها وصوابها ، وانتهت إلى صورة من التخلف أبعدتها عن التبصر بحركة التاريخ وسنة التداول الحضاري ، لذا تعد تنمية الشخصية العربية إحدى المهام الكبرى التي تضطلع بها التربية في الوطن العربي لتعويض مركب النقص الذي يعانيه الإنسان العربي أمام التحدي الحضاري المعاصر .
- يحتل الإصلاح التربوي مكانة بارزة ، حيث عن طريقه يتم إعداد الأفراد الذين سوف يحملون مشاعر تغيير واقعنا المعاصر ، والانتقال من الضعف إلى القوة السياسية والفكرية ، والعقائدية والعلمية والتكنولوجية ، بل والأهم من ذلك الانتقال من التفتت والفرقة إلى الوحدة والتكامل بين الدول العربية .

- تعتبر التربية في نطاق السياسة التربوية الشاملة من الأدوات الأساسية التي تسهم في تكوين المجتمع وبلورة ملامحه في الحاضر والمستقبل ، وضمان طرق النمو السليم لأية أمة في مسيرتها نحو أهدافها في التقدم والأمن الجماعي في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والفكرية والسياسية وغيرها .
- يعيش إنسان اليوم في عالم سريع التغير ، حيث أصبح التغير يتم بمعدلات مذهلة ومتلاحقة في كافة مجالات الحياة للدرجة التي لم يعد الإنسان قادراً على التكيف معها بالسرعة الكافية ، الأمر الذي تسبب في شدة تعقيد العالم المعاصر وجعل من أمر وصفة بصفة واحدة أمراً صعباً ، وان كان هذا لم يمنع من ظهور عدة اجتهادات ومسميات تحاول أن تعبر وتجسد هذا الواقع المعاصر وان اختلفت باختلاف منطلقاتها العلمية والاجتماعية والفلسفية .
- الصيغ المقترحة لتحديد وتجويد دور التربية في العالم العربي تقتضي بالضرورة التعرف على الخصائص العامة التي تتسم بها التربية في العالم العربي ، والتعرف أيضاً على القوى والعوامل التي تؤثر إيجاباً أو سلباً على سياساتها .
- يقصد بالعالم العربي مجموعة البلدان التي تقع في رقعة جغرافية متميزة تربط بين قارات ثلاث هي : إفريقيا ، أسيا ، أوروبا ، وتمتد هذه الرقعة من الخليج العربي شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً ، ويحدها البحر الأبيض المتوسط وأوربا من الشمال ، وقلب إفريقيا من الجنوب ، أي أن هذه البلدان تمتد من جهة الشرق من خط طول ٥٨ درجة شرقاً أي من الأطراف الشرقية لشبه الجزيرة الغربية حتى خط طول ١٠ درجة غرباً حيث شواطئ المحيط الأطلنطي ، وفي الوقت نفسه تقع هذه البلدان بين خط عرض ١٢,٥ درجة شمالي خط الاستواء في عدن حتى تصل إلى خط عرض ٤٥ درجة شمال خط الاستواء في جنوب السودان والعروض المدارية في الصحراء الكبرى الإفريقية ، وتشير هذه الحدود إلى اتساع الرقعة الجغرافية التي تشغلها بلدان العالم العربي من اليابسة علاوة على أهمية هذه الرقعة .

ثانياً : خصائص الفلسفة التربوية في العالم العربي :

لقد اتسم التطور التاريخي للبلدان العربية منذ ظهور الإسلام حتى الوقت الحاضر بملامح رئيسية أهمها :

- أن هذه البلدان كانت مهداً للديانات السماوية .
- انفتاح هذا الوطن في الماضي على الثقافات والحضارات الأخرى أدى إلى ازدهار الحياة في بلدانه قروناً من الزمان .
- تحدث أناسه باللغة العربية – لأنها لغة القرآن الكريم – أدى إلى التآخي بين الثقافات العربية .
- أصاب معظم بلدان هذا الوطن انتكاسات حادة في مسيرتها الحضارية على وجه الخصوص إبان الحكم العثماني لهذه البلدان ، وخلال وقوعها تحت نيل السيطرة الأجنبية الانجليزية والفرنسية ردحاً من الزمان .

وبالرغم من قسوة هذه الظروف إلا أنها ساهمت في توحيد مصير هذه البلدان وسعيها نحو الاستقلال وتحقيق السيادة لكل منها ، وما لبث أن تحقق هذا لهذه البلدان انطلقت تبني نفسها في مختلف جوانب مجالات الحياة وعلى وجه الخصوص مجال التربية .

ولقد تركت ظروف وأوضاع البلدان العربية في الماضي والحاضر والتطلع إلى المستقبل ظلالاً وبصمات على ساحة الفلسفة التربوية ، تفاعلت مع بعضها – البصمات – لترسم الخصائص العامة للفلسفة التربوية لبلدان هذا الوطن ، **والتي يمكن أن نوجزها في :**

- تمسك غالبية الدول العربية بالاتجاهات الإسلامية ، والتراث القومي للعرب ، ومحاولة التوعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لجماهير الشعب العربي ، مع محاولة اللحاق بغيرهم من شعوب الدول المتقدمة ، وكذلك التوسع المضطرد في تطبيق مبدأ ديمقراطية التعليم ، والعدل الاجتماعي وتكافؤ الفرص بين كافة المواطنين ، وإفساح المجال أمامهم لنمو أقصى ما تستطيعه طاقتهم .
- الإيمان المستمر بدور التعليم ، وقيمته في تكوين الإنسان العربي ، القادر على صياغة حياته ، وحياة مجتمعه متحرراً من قيود التخلف ، وباذلاً الجهد في سبيل طلب التقدم ، وتحقيق أسبابه ، مع الاتجاه إلى توحيد الأسس العامة للتربية في دول الوطن العربي ،

وتدعيم التكامل الثقافي والعلمي واستمراره بينها ، إلى جانب النواحي الأخرى من التكامل ، وتقوم منظمة اليونسكو في العالم العربي بدور كبير في هذا المجال .

- الأخذ بأسلوب التخطيط التربوي والتعليمي الذي تأخذ به كثير من دول عالمنا المعاصر ، نتيجة لما يحدث من انفجار سكاني متزايد ، وما يستتبع ذلك من مسئوليات ، ثم ما يعيشه العالم من تنافس ، وتحديات وصراعات في مختلف جوانب الحياة ، وذلك وفاء بمطالب المجتمع العربي من نظم التعليم ومؤسساته .
- مركزية الإدارة التعليمية : حيث أن الحكومات هي التي تتكفل بتمويل التعليم وإدارته ، وقد يكون ذلك حرصاً منها على العمل بالاتجاهات الديمقراطية ، ولتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية إلى جانب قلة الكفاءات والخبرة الإدارية في الجهات المحلية ، وتواضع الجهود الأهلية في تمويل التعليم ، على أن هذا لا ينفي وجود بعض النظم اللامركزية في عدد قليل من الدول العربية .
- الاهتمام بتوفير الأعداد اللازمة من المعلمين للمراحل التعليمية المختلفة وفي مختلف التخصصات ، وذلك نتيجة للحاجة الملحة والمستمرة إلى المزيد من أعداد المعلمين ، نظراً للإقبال المتزايد على التعليم في الدول العربية ، حتى أنه لا توجد دولة عربية إلا وتشكو من نقص في معلميها ، الأمر جعل الدول العربية – بلا استثناء – تضطر إلى تنويع مصادر إعداد المعلمين في المرحلة التعليمية الواحدة ، بل وحتى في المادة الدراسية الواحدة أيضاً .
- اهتمام الدول العربية بتدريس اللغات الأجنبية لأبنائها كجسور اتصال بينها ، وبين دول العالم ، وكضرورة ملحة لربط العالم العربي بما يحدث حوله من حركات التقدم العلمي ، والفكري ، وكنوافذ تطل منها على العالم الخارجي وتيسر له سبل الانفتاح والتبادل في مجالات الثقافة المتنوعة .
- إعادة النظر من وقت لآخر في أوضاع التعليم عامة ، سواء في هيكله وتنظيمه أو بنيته ومحتواه ، أو في وسائل التقويم المستخدمة فيه ومحاولة تحديث أساليبه ، وعصرنة طرائقه ، وذلك بما يتلاءم وظروف العصر ، مع المحافظة على أصالة الفلسفة القومية للمجتمع العربي .

- بذل الجهود المتنوعة لتنقية التعليم في المنطقة العربية مما علق به من شوائب ومأأصابه من قصور ومحاولة القضاء على كثير من المشكلات التعليمية والتربوية كالتسرب في المرحلة الابتدائية ، وانتشار الأمية ، والتعليم الأجوف ، والجمود الفكري ، والبيروقراطية في الإدارة ، والبعد عن مقومات الثقافة العربية الأصيلة .

وبالرغم من وجود ملامح رئيسة للفلسفة التربوية في العالم العربي إلا أنها تعاني من مجموعة مشكلات تتمثل في :

- تزايد نسبة السكان نتيجة لارتفاع نسبة المواليد ، وساعد على ذلك قلة فرص العمل أمام المرأة ، بالإضافة إلى بعض الظروف الاجتماعية .
- غلبة التقاليد القديمة وسيطرة النزعة المحافظة والتمسك ببعض العادات التي لا تساير العصر ، ولا تواكب التطور ولا تتناسب مع تقدم العلم .
- انخفاض المستوى العام للمعيشة في معظم دول العالم العربي نتيجة لضعف الموارد الاقتصادية أو لعدم استغلالها .
- انخفاض متوسط دخل الفرد ، بصفة عامة ، مع وجود طبقة متوسطة قليلة بالنسبة للمجتمع كله .
- انخفاض مستوى التعليم نتيجة لانخفاض المستوى الاقتصادي أو انخفاض الوعي الاجتماعي أو الخضوع لمؤثرات سياسية سابقة .
- ارتفاع نسبة الأمية ، نتيجة لعدم استيفاء مرحلة الإلزام في التعليم ، لقلة الاعتمادات المالية بالإضافة إلى ضعف القوى البشرية الموجهة لسياسة التعليم وضآلة خبرتها .
- تخلف تعليم الفتاة ، نتيجة لبعض التقاليد ، كالزواج المبكر ، وتفضيل تعليم الذكور على الإناث ، إلى جانب ضعف الإمكانات مما ترتب عليه ، تخلف المرأة بصفة عامة ، فكرياً ، وثقافياً ، واجتماعياً .
- التبعية الاقتصادية نتيجة لانخفاض المستوى الاقتصادي أو لعدم القدرة على توجيه القدرة على توجيه وسائل الاستثمار .
- ضعف الإنتاج الصناعي – بصفة عامة – مع وجود إنتاج محلي قليل ورديء في معظمه ، نتيجة لضعف الخبرة وهبوط مستوى الإعداد والتدريب .

- انتشار البطالة إلى حد كبير وذلك لضآلة حجم العمالة المتاحة ، ونتيجة لـضعف المـوارد الاقتصادية وضيق مجالات العمل ، مع انخفاض الأجور للفئة العاملة .
- استغلال الأطفال اقتصادياً ، وذلك بتشغيلهم في بعض الأعمال والحرف ، رغبة في تعجـل الزيادة في دخل الأسرة ، مما يفوت عليهم فرص التعليم ، أو إكمـال مرحلتـه الأولـى ، وبالتالي يزداد رصيد الأمية .

وفي ضوء ما سبق فانه : تجدر الإشارة إلى تفاوت بلدان العالم العربـي فـي عمـق واتساع هذه المشكلات ففي الوقت الذي نلاحظ فيه تشدد دول النفط العربية في مجال الرقابـة على التعليم والسيطرة عليه ، وتمسكها بالنتائج المترتبة على ذلك ، نـرى أن هنـاك بلـدان أخرى تخفق من هذه السيطرة والرقابة مثل مصر وغيرها .

كما أن التوسع في مجالات ومؤسسات التربية في البلـدان العربيـة وازديـاد أعـداد المقبولين فيها جاء في معظم الأحيان على حساب المستويات العلميـة والمهـارات الأدائيـة للمتخرجين الأمر الذي ترتب عليه الصرخات المدوية من جانب الجهات الحكوميـة وقطاعـات العمل المختلفة التي تدق ناقوس الخطر وتعلن على الملأ هبوط المستويات العلمية والأدائيـة لأعداد كبيرة من المتخرجين ، ومن ثم بدأت الدول العربية – وعلى رأسها مـصر – تراجـع حساباتها في مجال التعليم بشكل عام بحيث تحقق نوعاً من التوازن بين الاهتمام بالكم والكيف ، على أن ترتبط مدخلات ومخرجات التعليم بخطط التنمية واحتياجات سوق العمل .

واشتراك البلدان العربية في هموم الكم والكيف في مجال المؤسسات التربوية بوجـه خاص يشجع على التعاون بين هذه البلدان في اقتراح حلول إجرائية للتغلب على هذه الهمـوم وتحجيم أصدائها ، وتدعيم مشاركتها في تحقيق خطط التنمية وخدمة البيئة .

وعلاوة على ما تقدم من خصائص للتربية في العالم العربي ، فان توجهاتها تنـصرف نحو حصول الدارسين على الشهادات العلمية بغض النظر عن اهتماماتهم بالارتقاء بمستوياتهم الأكاديمية ، وأدى هذا إلى انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات وانتشار الدروس الخـصوصية بين الطلاب في كل مراحل التعليم في البلدان العربية ، فضلاً عن ذلك انعزال التعليم – نسبياً – عن قضايا ومشكلات العالم .

وبالرغم من كل ذلك إلا أن هذه الخصائص العامة للفلسفة التربوية في البلدان العربية تهيأ الأرضية الملائمة والظروف المواتية لانطلاقة جسورة نحو تحقيق التعاون العربي أو بعض أوجهه في المجال التربوي .

ثالثاً : القوى والعوامل التي تؤثر في التعليم في البلدان العربية :

توجد مجموعة من القوى والعوامل التي تؤثر في التعليم البلدان العربية ، وقد أجمع المشتغلين بالتربية المقارنة – أمثال سادلر وكاندل وهانز ولواريز – عليها وتتمثل تلك القوى في :

- **القوى والعوامل الاقتصادية :** حيث تتنوع مصادر الثروة في البلدان العربية كما تختلف اقتصادات هذه البلدان من دولة إلى أخرى ، فهناك مجموعة من الدول العربية تعتمد في اقتصادها بصفة أساسية على النفط مثل دول الخليج العربية ، في حين توجد مجموعة أخرى بين هذه الدول يقوم اقتصادها على الزراعة بصفة رئيسة مثل السودان واليمن .

وهناك عدد آخر من الدول العربية يحاول تحقيق نوع من التوازن بين مصادر الثروة فيه وعلى وجه الخصوص في مجال الزراعة والصناعة والسياحة كما هو الحال في مصر .

وقد ترتب على تنوع مصادر الثروة وتعدد مصادر الاقتصاد القومي في البلدان العربية من جهة وتفاوتها من جهة أخرى تباين متوسط دخل الفرد في هذه البلدان بصورة حادة فبينما يبلغ هذا المتوسط ٢٠٠٠ دولار أمريكي سنوياً في سوريا والعراق وليبيا وبعض دول المغرب العربي ، ويهبط هذا المتوسط إلى أقل بكثير من ٥٠٠ دولار أمريكي سنوياً في كل من مصر والسودان .

والتباين الشديد بين متوسطات دخل الفرد في البلدان العربية يعكس اختلاف القدارات الاقتصادية لهذه البلدان وبصورة ملحوظة ، ومن جهة أخرى فان الدول العربية ذات الأعداد الكبيرة في السكان – مصر والسودان – نلاحظ أن المتوسط السنوي لدخل الفرد لا يفي بحاجاته من التعليم والغذاء وغيره .

وبذلك يمكن القول بأن عدداً قليلاً من الدول العربية قليل السكان أيضاً يقع في حزام الدول الغنية ، في حين أن عدداً قليلاً منها يقف على شفا حفرة بين الغنى والفقر ، ولكن

الغالبية العظمى من الدول العربية ذات الأعداد السكانية المرتفعة جاء مركزها علـى خريطـة الدول التي تعاني من فقر مدقع .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن منظومة التعليم بوجه عام ، والتعليم العالي -كجزء منهـا- بوجه خاص تتأثر بهذا التباين في الإمكانات المادية في مجالات متعددة كانتـشار مؤسـساته وتجهيزاتها ، وإعداد هيئات التدريس فيها ، وأعداد الطلاب الملتحقين بها ووظائفها في البحث العلمي وغير ذلك من مجالات هذا التعليم .

وعلى هذا فان هذا التباين في إمكانات الدول العربية وتفاوت آثارهـا علـى مجـالات التعليم يشق طرقاً كثيرة للتعاون في مجال هذا التعليم .

- **القوى والعوامل الدينـيـة** : تقوم الأديان بدور هام في حياة المجتمعات البشرية بوجه عام ، ومجالات التربية والتعليم في معظم هذه المجتمعات تتـأثر بهـذه الأديان تأثراً يتفاوت في درجته ومداه من مجتمع إلى آخر .

وتجد الإشارة إلى أن هذا التأثير ظاهر بوضوح عبر العصور المختلفة سـواء كانـت قديمة أم وسيطة أم حديثة ، ففي المجتمعات القديمة في أثينا وأسبرطة ومصر القديمـة كـان للقوى والعوامل الدينية عظيم الأثر في حياة هذه المجتمعات ، أما في العصور الوسـيطة فقـد كان الإسلام قد تعمق في نفوس الكثير من البشر ، وانتشر عبر دول كثيرة ، وفي الوقت نفسه بسطت الكنيسة ورجالها النفوذ على مختلف جوانب الحياة العقدية والحياتية ، ولا يغيب عـن النظر أثر الأديان في حياة معظم المجتمعات المعاصرة .

ويتضح أثر القوى والعوامل الدينية في مجال التعليم العام والعالي على الـسواء فـي بعض المجتمعات العربية من اتخاذها للتعليم مطية لتعميـق الأديـان فـي نفـوس أفرادهـا والمحافظة على تراثها الثقافي ، ومن هنا كان اهتمام هذه المجتمعات بقيام التعليم فيها علـى أسس وقواعد دينية .

وتأتي السعودية على قمة البلدان العربية والتي تقيم التعليم فيها على اختلاف مراحله على أسس ومبادئ وتعاليم العقيدة الإسلامية ويتضح ذلك من خلال اهتمامهـا بالفـصل بـين الجنسين في التعليم وانتشار المقررات الدراسية في مجال العلوم الشرعية الإسـلامية ، فـي مؤسسات التعليم العالي النظرية والعملية على السواء وربما يأتي بعد السعودية في الاهتمـام

بهذا المجال بعض البلدان الخليجية العربية ، ثم تتفاوت الدول العربية الأخرى في مقدار تأثر مؤسسات التعليم بها بالقوى الدينية ، وربما يقل هذا التأثير في الدول العربية التي تنتشر فيها أقليات دينية كما هو الحال في لبنان وسوريا ومصر .

وربما تعاني مؤسسات التعليم العالي غير الدينية في هذه البلدان من إهمال تدريس مقررات في العلوم الشرعية لطلابها ، وقد أدى هذا إلى خواء روحي عند بعض طلابها وحماس ديني فياض عند بعضهم الآخر ، الأمر الذي ترتب عليه انتشار التطرف الديني السلبي عند الفريق الأول ، والتطرف الديني والايجابي لدى الفريق الثاني من هؤلاء الطلاب ومازالت هذه الدول تجني الثمار المرة لظاهرة التطرف الديني .

ومن هنا تتضح ضرورة استغلال أثر القوى والعوامل الدينية على المجتمعات العربية بوجه عام ، وذلك لصون شبابها في هذا التعليم من الأفكار الهدامة الوافدة من الخارج والتي تستهدف تخريب العالم العربي وتحويله إلى شيع وفرق متناحرة .

وعلاوة على ذلك تحقيق الأمن والأمان والمساواة في ربوع البلدان العربية ومواجهة الإرهاب الذي يستهدف هذه البلدان ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تعاون البلدان العربية والتنسيق فيما بينها في مختلف ميادين الحياة .

- **القوى والعوامل الجغرافية :** تؤثر القوى والعوامل الجغرافية بشكل أو بآخر على معظم الجوانب التربوية في نظم التعليم في بلدان العالم ، ويتفاوت تأثير هذه القوى في تلك الجوانب من بلد إلى آخر تبعاً لنوع القوى والعوامل الجغرافية التي يخضع لها كل بلد على حدة .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القوى والعوامل تتمثل في المناخ والتضاريس والثروات الطبيعية ، وإذا كان للقوى والعوامل الجغرافية أثر على نظم التعليم ومدى انتشار ايجاباً أو سلباً في كثير من بلدان العالم فان هذا الأثر ربما يكون أشد في معظم الأحيان في البلدان العربية إن لم يكن كلها ، ذلك لأن هذه البلدان تنتشر عبر رقعة جغرافية تقع غرب آسيا وشمال إفريقيا وبين خطي عرض ١٥ درجة جنوباً و ٣٧ درجة شمالاً ، وبين خطي طول ١٥ درجة غرباً و ٥٧ درجة شرقاً بطول ٧٥٠٠ كم وعرض يتراوح بين ٣٠٠٠كم و ١٠٠٠٠كم،

ولذلك تقدر مساحة هذه البلدان مجتمعة بأكثر قليلاً من تسعة ملايين كم^{2} ، وتنقسم هذه البلدان إلى :

- بلدان عربية أسيوية . - بلدان عربية إفريقية .

ومما تقدم يتضح اتساع رقعة البلدان العربية ، الأمر الذي يترتب عليه تباين ظروفها الجغرافية ، ومن ثم يتفاوت أثرها على التعليم في كل منها ، فضلاً عن ذلك فإنها أكسبت الوطن العربي موقعاً جغرافياً متميزاً وقد يرجع ذلك إلى :

- الوطن العربي عبارة عن امتداد متصل لا تقطعه فواصل مانعة تعوق الاتصال بين أجزائه حيث يمكن الانتقال من دول إفريقيا العربية إلى دول أسيا العربية عبر شبه جزيرة سيناء المصرية.
- موقع الوطن العربي المتوسط بين قارات العالم يجعله مركزاً حربياً حيوياً وممتازاً صالحاً للدفاع والهجوم في وقت واحد على بلدان الشرق أو بلدان الغرب ، وهذا جعل الوطن العربي مطمعاً للغزاة والمستعمرين ومازالت الدول الكبرى حتى الآن تساوم مع البلدان العربية على مواقع حربية في أراضي هذه البلدان أو إدخال بعضها في دائرة نفوذ هذه الدول مستغلة فقر بعض البلدان العربية وبساطة بعضها الأخر ومن هذه الدول : أمريكا – روسيا الاتحادية ، وبعض دول أوروبا الغربية .
- موقع الوطن العربي جعله منطقة عبور ومنطقة اتصال حيوية بين دول الغرب الصناعية ودول الشرق التي تنتشر فيها الخامات الأولية والتي تمثل أسواقاً رائجة لتسويق منتجات دول الغرب الصناعية .
- الوطن العربي بهذا الامتداد يقع في العروض المعتدلة الشمالية والعروض المدارية الجنوبية الأمر الذي يساعد على تنوع وتعدد الغلات الزراعية التي تنتجها البلدان العربية علاوة على إحداث تباين في أوضاعها الاقتصادية وهذه الخاصية بين البلدان العربية تمثل رأس جسر من جسور تحقيق التكامل الاقتصادي بين هذه البلدان .
- امتداد الوطن العربي عبر هذه الرقعة الجغرافية أدى إلى اختلاف بلدان هذا الوطن بين بلدان زراعية وأخرى ساحلية وثالثة صحراوية ورابعة جبلية وهكذا ، علاوة على ذلك جعل بعض البلدان العربية يميل جوها إلى البرودة وأخرى يميل مناخها إلى الحرارة في

حين ثالثة أجواءها تميل إلى الاعتدال ، كذلك فان الموقع الجغرافي لهـذه البلـدان جعـل بعضها قريباً من مراكز الحضارة العالمية مثل بلاد الشمال الإفريقي وبلاد الـشام عـلاوة على ذلك فان هناك تفاوتاً في ذلك كله في داخل البلد العربي الواحد وعلى سـبيل المثـال بين دلتا مصر وصعيدها ، أو بين شمال السعودية وجنوبها .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الوطن العربي يمتلك ثروة بشرية كبيـرة إذا مـا أحـسن تعليمها وتدريبها ، فإنها تدفع ببلدان هذا الوطن خطوات طويلة على طريـق التقـدم العلمـي والرقي الحضاري .

وفي ضوء ما سبق يتضح أن القوى والعوامل الجغرافية في بلدان العالم العربي تعـد بمثابة أسباب تساعد على تحقيق ألوان من التكامل الاقتصادي والسياسي والثقافي والتعليمـي بعيدة الأثر فيما بينها، ولاسيما أن عالم اليوم يتجه نحو التكتلات الاقتصادية والثقافية الكبرى.

- **القوى والعوامل السياسية :** لقد خرجت البلدان العربية من قبـضة الاسـتعمار منهكـة القوى ، ودخل كل منها عهد الاستقلال بآمال كبار وتطلعات حالمـة قد تفوق إمكاناتها أو مواردها المادية في معظم الأحيان الأمر الـذي استتبعه سلسلة من الإخفاقات لبعض هذه الدول .

وعلاوة على ذلك فان عدداً من زعماء هذه البلدان راح يخطـط لزعامـات سياسـية عربية أو دولية ، وبدد معظم موارد هذه البلاد الاقتصادية ، حيث أنه دخل في حروب إقليميـة تستهدف تحقيق هذه الزعامات تاركاً خلفه مجالات التنمية الاقتصادية .

مع العلم أن خروج البلدان العربية من دائرة الاحتلال تبعه تعدد نظم الحكم بهذه البلدان واختلافها فمنها الملكي أو الجمهوري أو الإماراتي وغيرها ، الأمر الـذي وصـل إلـى حـد التناقض فيما بينها بل الصراع في بعض الأحيان .

وقد ترتب على هذا التنوع والاختلاف ألوان من الحكم الاستبدادي الذي يكتم الأنفاس ، والحكم الصالح نسبياً الذي يحاول تحقيق مصالح شعوبه والحد الأدنى من كرامـة الإنـسان ، وهناك الحكم الذي أتى بالوراثة – النظام الملكي – والحكم الذي جاء بالانتخاب الحـر نـسبياً والذي جاء بتزييف الانتخابات في معظم الأحيان والحكم الذي جـاء مـن خـلال الانقلابـات العسكرية ، ولقد تركز القرار السياسي في معظم البلدان العربية في يد قلة من الأفراد وصـل

معظمهم إلى هذه المواقع من خلال التزلف والنفاق في معظم الأحيـان ، ومـن ثـم جـاءت القرارات السياسية لهذه القلة مطية لتحقيق مصالحها الشخصية ضاربة إلى حد كبير بالمصالح القومية عرض الحائط بل متنافية مع أبسط القواعد الدستورية .

هذا بالإضافة إلى أن هذه القلة تحكمت في تشكيل المجـالس النيابيـة والمؤسـسات الدستورية بالشكل الذي يجعلها تعتمد وتوافق على القوانين والقرارات والدساتير التي تحقـق مطالبها .

وقد ترتب على هذه الأوضاع السياسية في معظم البلـدان العربيـة عـدم الاسـتقرار السياسي في هذه البلدان ، الأمر الذي أدى إلى فشل السياسات الاقتصادية والتعليمية وغيرهـا من السياسات إلى حد بعيد ، هذا بالنسبة للسياسة الداخلية في معظم هذه البلدان .

أما السياسة الخارجية لهذه البلدان فجاءت متباينة في معظم الأحيان بـل يـصل هـذا التباين بين بعضها إلى الصدام ، ويرجع هذا التباين إلى التفاوت القائم بين هذه البلـدان فيمـا يتعلق بمصالح كل بلد منها .

وعلى الرغم من تفجر النفط في بعض البلدان العربية والذي حول فقرها إلـى غنـى وضيقها إلى رخاء إلا أنه وضع هذه البلدان في دائرة مناطق النفوذ التي سال عليها –ومازال– لعاب الدول الكبرى ، ومن ثم راحت هذه الدول تبسط نفوذها على بلاد النفط العربي بـشكل أو بآخر .

وقد تأثرت العلاقات العربية – ومازالت – بهذه الأوضاع السياسية من حيث تقاربها أو تباعدها ، متانتها أو فتورها ، والتعليم بوجه عام من الجوانب التي تعكس نبض هذه العلاقات وتلك الأوضاع السياسية ، فإذا تقاربت وقويت كان ذلك بمثابة القوة التي تفجر قنوات للتعاون العربي في مجال التعليم ، وإذا تباعدت وفترت كان ذلك بمثابة السد الذي يحول دون تحقيـق التعاون في هذا المجال .

- **القوى والعوامل الاجتماعية :** حيث يسود البلدان العربية اليوم توزيع طبقي غير عادل في معظم الأحيان غير متوازن في أحسن الأحوال للثروات أو الخـدمات ، وقد ترتب على ذلك ظهور طبقتين في هذه البلدان أحـدهما عليـا غنية قائدة ، والثانية دنيا معدمة مقودة لا تملك سـوى سـواعدها

تؤجرها – راغبة أو كارهة – لأفراد الطبقة الأولى ، وجاء بين هاتين الطبقتين بطبيعة الحال طبقة متوسطة غير واضحة المعالم لولبية متمسحة مصلحية ومنافقة .

وقد أدى هذا التركيب الطبقي في معظم البلدان العربية إلى إيجاد ما يطلق عليه الطبقية الثقافية فهناك البدوي والريفي ، ونصف الحضري ، والحضري ، هذا بالإضافة إلى الطبقية العرقية والدينية والقومية التي تختلف أشكالها وألوانها من بلد عربي إلى آخر من حيث الاتساع والعمق والحدة .

وتجدر الإشارة إلى أن تعيين بعض الناس في الوظائف ذات الطبيعة الخاصة كالقضاء والمواقع القيادية مثلاً في معظم البلدان العربية رهن بأوضاعهم الطبقية ، هذا بالإضافة إلى أن التحاق أبناء البلد الواحد ببعض الكليات ذات الطبيعة الخاصة مثل الكليات العسكرية والشرطية والأمنية يرتبط بالانتماءات الطبقية وإن كان هذا غير معلن عنه بصفة رسمية ولكن لسان حال الواقع يؤكد ذلك .

وقد ترتب على التركيب الطبقي في البلدان العربية خلل في توزيع الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية وغيرها حيث اتسم هذا التوزيع في معظم الأحيان باللاعدالة واللامساواة بين أبناء البلد الواحد .

وعلى أية حال فإن تقارب البناء الطبقي بين بعض البلدان العربية وعلى وجه الخصوص إذا كان هذا التقارب مقروناً بتشابه في نظم الحكم ، فإن ذلك يساعد على إيجاد قنوات للتعاون بين هذه البلدان في مجالات الحياة المختلفة وبوجه خاص في التعليم ، وفي الجانب الآخر إذا كان التباين الطبقي بين بعض البلدان العربية مقرون باختلاف نظم الحكم فإن ذلك يحول – إلى حد كبير – دون التعاون في مجالات التعليم أو ميادين الحياة المختلفة .

- **القوى والعوامل العلمانية** :ويقصد بها تلك الحركات التي ظهرت في العصور الحديثة وكان لها آثار مباشرة وغير مباشرة على مختلف مجالات الحياة في المجتمعات البشرية ولكن بدرجات متفاوتة .

وجدير بالذكر أن هذه الحركات في جملتها ذات طابع سياسي أو اجتماعي كما أنها استهدفت تخليص الإنسان من ظلم أخيه الإنسان الذي ظل يرزح تحت سيطرته ردحاً من الزمان ، ومن هذه العوامل :

- **الحركات الإنسانية** :والتي ظهرت على أيدي جماعات من الفلاسفة والعلماء ورجال الإصلاح واستهدفت تحرير الناس من الرذائل وتحقيق العدل والمساواة والتسامح بين ربوع المجتمع الإنساني .
- **الاشتراكية** : وظهرت من أجل تخليص الأغلبية المطحونة من المجتمعات البشرية من استغلال وظلم الأقلية الحاكمة ، من خلال زيادة الإنتاج وعدالة التوزيع .
- **القومية** :والتي اتجهت نحو التعبير الحقيقي عن شخصية الأمة بين أمم المجتمع الدولي.
- **الديمقراطية** : وجاءت كطريق للحرية حيث يعمل الجميع سوياً دون تفرقة من حيث الجنس واللون والعقيدة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي ، على دفع المجتمع القومي والعالمي نحو السلام من أجل رفاهية الإنسان وسعادته .

وربما يكون من الأسباب التي أدت إلى انتشار القوى والعوامل العلمانية ذلك الخواء الروحي الذي يعاني منه المجتمع البشري على وجه العموم في الوقت الحاضر ، والجدير بالذكر أن حماس البلدان العربية للأخذ بهذه الحركات أو تغلغل القوى والعوامل العلمانية في ربوعها قد تفاوت إلى حد رفض بعض البلدان العربية لهذه القوى والعوامل وبخاصة الاشتراكية ، وكانت حجتها في هذا أن العقيدة الإسلامية التي تقول هذه البلدان أنها تعض عليها بالنواجز فيها غنى عن هذه القوى وتلك العوامل .

ونحن نتفق مع هذه البلدان في هذا ولكن بشرط إخلاصها في تطبيق مبادئ الإسلام وتعاليمه في مختلف جوانب الحياة ومجالاتها وليس في بعضها فقط ، ومن الدول العربية من ألقى بنفسه في أحضان الاشتراكية والقومية ردحاً من الزمان أو على وجه دائم ، وبالتالي كان من الطبيعي أن يتوقف التعاون العربي في مجال التعليم على تشدد أو مرونة الأخذ بالقوى والعوامل العلمانية من جانب بعض البلدان العربية .

- **القوى والعوامل المتعلقة باللغة والجنس والثقافة :** يظهر تـأثير اللغـات والأجنـاس والثقافات بوضوح في الدول ذات المساحات الواسعة والتي يـدخل في نطاقها قوميات وأجناس متعددة تتحدث لغات متباينة ، وتنتـشر في ربوعها ثقافات مختلفة .

ويؤدي التباين الثقافي إلى تعدد الأطر الثقافية ، بل تـصارعها فـي بعـض الأحيـان وتعارضها أحياناً أخرى ، وعلى هذا فان التباين الثقافي له أثره الواضح على التعلـيم بوجـه عام من حيث التوسع فيه ، وتحقيق التعاون في بعض جوانبه في المنـاطق المتباينـة ، وإذا كانت بلدان العالم العربي تتميز بثقافة واحدة – لكنها مليئة بالتناقضات – تقوم على لغة واحدة هي اللغة العربية ، فضلاً عن ذلك انحسار مساحة الأقليات القومية أو الدينيـة أو العنـصرية على خريطة سكان البلدان العربية باستثناء الأكراد في العراق ، والأقليات العرقية في جنـوب السودان .

وجدير بالذكر أن التناقضات في الثقافة العربية قليلة حيث لا تتعـدى وجـود الغنـى الفاحش والفقر المدقع ، القصور الشاهقة وأكواخ الطين ، التحضر والتخلف ، .... وغيرهـا ، وهذه محدودة نسبياً إذا ما قورنت بثقافـات أخـرى كالثقافـات الهنديـة أو ثقافـات الـدول الاسكندنافية وغيرها ، كما أن لغة التدريس في التعليم – في مراحله المختلفة – تختلف بـين الانجليزية والفرنسية والعربية في بلدان العالم العربي .

وطالما أن العرب يتحدثون لغة واحدة وينتمون إلى ثقافة تكاد تكون واحدة ، وتنحسر الأقليات العرقية والدينية والقومية في البلدان العربية فان هذه الأوضاع تساعد علـى اتـساع نطاق تعاون هذه البلدان في مختلف جوانب التعليم بل في مختلف ميادين الحياة .

وسباق التسلح المحموم الذي دخلته الدول المتقدمة والنامية من أوسع الأبواب يـشكل عقبة كئود في تحقيق الرفاهية وتنفيذ برامج التنمية وعلى وجه الخصوص في البلدان النامية عربية كانت أم أجنبية .

ومن الشواهد التي تشير إلى هذا السباق المحموم فـي مجـال التـسليح أو تخـزين الأسلحة المدمرة لدى الدول الكبرى بلغ أحجاماً تفوق كل تصور وتمكن من قتل البشر جميعـاً

مرات ومرات ، وقد دخلت الدول النامية هذا السباق طوعاً أو كرهاً وهذا يكلفها من المبالغ النقدية كثيراً .

وقد دخلت أيضاً الدول العربية في حزام التسلح بدرجات متفاوتة تبعاً لعلاقتها مع جارتها من الدول العربية أو الأجنبية ، ويزداد هذا التسلح كلما أوشكت بعض الدول العربية أن تدخل أو دخلت بالفعل في حروب إقليمية مع الدول المجاورة عربية كانت أو أجنبية ، ويكون هذا على حساب تنفيذ خططها التنموية والارتقاء بمستويات مواطنيها كما يحول أيضاً دون تعاونها في مجال التعليم وميادين الحياة الأخرى على الوجه المطلوب مع شقيقاتها من البلدان العربية الأخرى .

رابعاً : المتغيرات المحلية والعالمية وصداها المرتقب في التربية :

يتسم هذا العصر بأنه عصر التغير المتسارع والهويات المتصارعة ، كما يتسم بأنه عصر ثورة المعلومات والتكنولوجيا وانعدام المسافات ، والتطلع المستمر إلى المستقبل ، وأهم متطلبات دراسة المستقبل استيعاب الماضي ، استيعاباً يقوم على نظرة متعمقة للمعتقدات والممارسات السلوكية التي حدثت في الماضي ، هذا فضلاً عن الفهم الدقيق المتكامل لكل أبعاد الحاضر ، ومؤسسات التربية تمثل أحد الوسائل الفاعلة في تقدم المجتمعات وإبراز شخصيتها ومستقبلها ، وذلك بإعداد الكوادر المختلفة التي يحتاج إليها المجتمع ، والمشاركة في معالجة مشكلاته وقضاياه ، ورسم صورة استشرافية لمستقبله .

والتغير السريع الدائم يمثل أحد النتائج الكبرى التي تمخض عنها عالمنا المعاصر ، فالعالم بطبيعته أصبح متغيراً يموج بمتغيرات بعضها خارجية عالمية ، والبعض الآخر داخلية محلية ومؤسسات التربية بوضعها الحالي إذا لم تتطور لتواجه المتغيرات سوف تصاب بعجز شديد ، وتصبح غير قادرة على تحقيق الحالة المرجوة منها في تنمية الإنسان بصورة شاملة متكاملة .

وبذلك كان على مثل هذه المؤسسات أن تواجه المستقبل مواجهة واعية وبأسلوب علمي ، أن تعمل على تهيئة رجال الغد لكي ينهضوا بالمسئوليات الضخمة ، ومن ثم أصبح العمل المنوط بتلك المؤسسات التعليمية في إطار المستقبل عملاً جديداً ، لأن وظيفتها انحصرت

في الماضي في ربط ماضي الأمة بحاضرها إلا أن طبيعة التطور المتسارع يفرض نفسه على هذا التعليم ويجعل التفكير في المستقبل ورسم صورته أحد سماته .

وهناك عدداً من التحديات والمتغيرات التي تفرض نفسها على النظام التعليمي بصفة عامة ومؤسسات التربية على وجه الخصوص ، ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين والتي تتمثل في اختلال علاقات التوازن والتناسب في النمو بين الموارد البشرية كماً وكيفاً ، والموارد الطبيعية ، بالإضافة إلى استمرار الثورة التكنولوجية وانعكاساتها الفائقة على المجتمعات ، فضلاً عن إقامة تنمية اجتماعية متوازنة ومتوالية مع التنمية الاقتصادية في وقت واحد ، هذه التحديات لا يمكن مواجهتها إلا بتعليم يوفر قدرات علمية متطورة تقود التقدم الاجتماعي والاقتصادي ، وتتمثل هذه التحديات أو تلك المتغيرات في :

- **المتغيرات العالمية :** يتسم العالم بالتغير في كافة المجالات المادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والاقتصادية ، ومما لاشك فيه أن هذا التغير يترك تأثيراً مباشراً وغير مباشر على التعليم وعلى مستقبله وفيما يلي نسوق بعض المتغيرات العالمية :

• **الثورة العلمية التكنولوجية :** لقد أصبح مقياس العلم التطورات الاجتماعية والتكنولوجية الناتجة عنه والتي تؤثر في حياة البشر ، حيث اتسعت معرفة الإنسان بأسرار الكون وسيطرته على الطبيعة ، وترتب على تزايد المعارف وتراكمها ظهور أفكار وقيم جديدة لم تكن معروفة من قبل ، وازدادت الهوة بين المجتمعات بعضها البعض ، وظهرت العلاقة قوية بين العلم والتكنولوجيا وبين التنمية ، وازدادت قوة الإمكانات التي توفرها التكنولوجيا لتفسير طابع التنمية الاقتصادية واتجاهاتها ، ولقد صاحبت التنمية الاقتصادية تغيرات في العلاقات الاجتماعية في الظروف الاقتصادية الجديدة التي أوجدتها التنمية .

والتطور السريع في مجال الاختراعات العلمية والتطبيقات التكنولوجية في مختلف مناشط الحياة أصبح يؤثر في الجامعات وفي نفس الوقت يستلزم منها تطويراً لوظائفها

وأساليب عملها ، بل إنه يكاد يكون سبباً من أسباب تفجر المعرفة في داخلها وتطور التطبيقات التكنولوجية في معاملها ، ولكن ما يلبث ذلك أن يكون قوة ضاغطة من المجتمع على الجامعة.

ومن هنا فان الأمر لا يقتصر على مجرد نقل العلم والتكنولوجيا واستيرادها ، بل يتعدى ذلك إلى غرس المنهج العلمي في التفكير ، والتمكين من إقامة البني الأساسية لإنتاج العلم والتكنولوجيا ، فالتعليم الجامعي بوجه عام وكليات التربية بوجه خاص مطالبة بإنتاج التكنولوجيا الحديثة وليس الاقتصار على حيازاتها ونقلها فقط ، حتى يتحقق استقلال الاقتصاد القومي ، فحيازة التكنولوجيا ونقلها لا يمكن أن يتم بصورة تحمي استقلال الاقتصاد القومي إلا من خلال سياسات ومؤسسات قومية تضبط مسار هذه الحياة ، وذلك النقل للتكنولوجيا في إطار متزامن لبناء القدرة الذاتية التكنولوجية .

• **تطور نظم ووسائل الاتصال والانتقال :** حيث أن تطور وسائل الاتصال والانتقال وغزو الفضاء من نتائج العلم والتكنولوجيا ، وقد ترتب على ذلك أن قصرت المسافات وأصبح الخبر والفكرة في أي مكان في متناول الأفراد بحيث يستطيعون الإلمام بما يجري حولهم وحول غيرهم ممن يعيشون بعيدون عنهم .

وقد ترك هذا التطور بصمات واضحة على التقاليد الاجتماعية والتراث القومي سواء أكان ذلك سلباً أو إيجاباً ، فتحققت الإفادة التعليمية والإخبارية عن طريق الأقمار الصناعية وعن طريق التكنولوجيا وتعرض المجتمع لغزو ثقافي وتكوين فكري ، وهنا يبرز دور كليات التربية من خلال تكوين الكوادر اللازمة والقادرة على استخدام تلك النظم والاستفادة منها واستخدامها في تنمية المجتمع ، بالإضافة إلى التأكيد على الذاتية الحضارية والثقافية للمجتمع وهذا يفرض عليها – كليات التربية – أن تتحرك في آفاق جديدة وتستخدم وسائل وتقنيات جديدة تتناسب مع هذا التطور .

• **النمو السريع في المعرفة :** لقد ترتب على سيطرة الثورة العلمية التكنولوجية على كافة مجالات الحياة ، ظهور ميادين جديدة للمعرفة بالإضافة إلى ازدياد حجمها وسرعة معدل نموها بحيث تتضاعف مرة كل مائة عام ومع مطلع القرن الماضي أخذت تتضاعف مرة كل خمسين عاماً

، ثم تضاعفت في فترة ما بين الحـــربين ، وفـــي أعقـــاب الحـــرب الأخيرة تضاعفت مرة كل عشر سنوات .

وإذا كان الانفجار المعرفي يأتي بالجديد من الأفكار والقيم والتصورات الحديثـــة التـــي تفرض نفسها على النظم التعليمية للإبقاء بمطالبها والاستجابة لها ، فعلى التعليم أن يـــضطلع بمسئوليات جديدة تتمثل في تكوين اتجاهات موجهة نحو الحضارة العالمية وتقـــدير الثقافـــات وتنمية قدرة الإنسان على الانتقاء والاختيار بين طوفان المعرفة دون تعصب أو تحيز فكري .

وفي ظل هذا الخضم من المعارف ، أصبح على التعليم أن يقوم بمسئوليات جديدة تتجه إلى تنمية قدرة الإنسان على الاستفادة منها ، وقد تركت هذه المعارف بصمات واضحة علـــى كليات التربية ، وهي مصدر إبداع المعارف الجديدة ، لذا فإنها مطالبة بـــأن تقـــدم للإنـــسان العربي المعارف التي سيحتاج إليها في مستقبل حياته المهنية ، وهذا يعني تجديد التعليم داخل كليات التربية تجديداً مستمراً بحيث يتكيف مع مستلزمات العلم المتجـــدد والمهـــارات التقنيـــة المتطورة .

- **التعاون الدولي وتشابك المصالح :** لقد أصبح لكل حدث انعكاساته الـــسريعة علـــى العالم ، فقيام حرب في مكان ما من العالم يحدث تأثيراً وتغييراً فـــي العلاقات السياسية والمعاملات الاقتصادية والتحركات الدبلوماســـية في معظم دول العالم ، وظهرت المنظمـــات والتجمعـــات الدوليـــة ، وأصبح لها دور كبير في إبراز قوة المجتمع الدولي .

ويقع المجتمع العربي تحت تأثير هذا التغير ، وبالتالي يتحتم عليه أن يحدد مكانه فـــي المجتمع الدولي ، وكان على المواطن العربي أن يجد موقفاً متوائمـــاً مـــع التغيـــر الـــسريع والمصالح المتشابكة بما يتفق واحتياجاته ، ويحفظ قيمه وتراثه وبذلك يصبح التعاون وتشابك المصالح وتداخلها أحد المحاور الأساسية التي تفرض نفسها على التعليم بصفة عامة وكليـــات التربية بصفة خاصة ، حيث يحدد العالم العربي في ضوئه علاقتـــه الاقتـــصادية والـــسياسية والعلمية والتكنولوجية مع غيره من الدول والمجتمعات لتحقيق التقدم .

وطبيعة الظروف العالمية الراهنة يستحيل وسطها أن يتقدم مجتمع بمفرده – فضلاً عن جامعة أو كلية بمفردها – ومن هنا تأتي إستراتيجية السلام والتعاون الدولي ليس فقط لتقدم العالم بل وأيضاً لاستمرار الحياة فيه .

والسبيل الطبيعي لتحقيق ذلك هو إيجاد جو من التفاهم والترابط والمودة والإخاء والتعاون بين المثقفين والشباب في العالم العربي على وجه الخصوص ، وهذا يعني تفاعل الثقافات العربية وتكاملها وتكاتفها معاً لخدمة الإنسانية كلها ، وتطبيقاً لذلك يجب على كليات التربية في الوطن العربي أن تغرس هذه المفاهيم في نفوس طلابها ، وأن توثق العلاقات العلمية والفكرية بين رجال وشباب العلم .

• **نقص الغذاء ومشكلات البيئة** :من الظواهر الخطيرة التي تواجه العالم اليوم نقص الموارد الطبيعية التي أصبحت من أخطر المشكلات التي تهدد الإنسان على سطح الأرض ، فقد أدت زيادة الطلب على البيئة ، والسعي إلى إشباع الحاجات البشرية والزيادة السريعة في السكان إلى زيادة الضغوط على البيئة الطبيعية مما أدى إلى ظهور مشكلات الغذاء التي تتمثل في نقص الموارد الطبيعية ، ونقص الموارد المائية ، وتلوثها والتبخر ، والتصحر ، ..... وغيرها ، والأمر هنا يتطلب تحديد الموارد التي يستعين بها المجتمع لإشباع احتياجاته المتعددة والمتنوعة والمتزايدة .

ومما لاشك فيه أن العوامل التي تتناول البيئة بالتغيير تخضع لسيطرة عوامل تتصل بالنظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على اختلافها ، وتحدد شتى أساليب الإنسان في النظر إلى الطبيعة وفي إرساء علاقاته معها .

وبذلك نجد أن المؤسسات الاجتماعية ومقدار المعارف المتاحة وطبيعتها ونظام القيم الذي يوجه سلوك الأفراد والمجتمعات إزاء البيئة يقوم بدور كبير في مواجهة مشكلات البيئة .

ومن هنا يتضح لنا ما يمكن أن تسهم به كليات التربية في العالم العربي في نشر الوعي وفهم مشكلات البيئة والمشاركة في حلها .

- **المتغيرات المحلية :** لقد فرضت كثير من المتغيرات والتحديات التي ترتبط بالمجتمع المصري نفسها على التعليم بوجه عام والجامعي منه بوجه خاص ، سواء كان تأثيرها مباشراً أو غير مباشر ومن أبرز هذه التحديات أو تلك المتغيرات ما يلي :

• **تزايد السكان :** حيث تعتبر المسألة السكانية من أخطر المشكلات التي يواجهها العالم اليوم ، والتي تشغل أذهان العلماء والمسئولين عن مستقبل الجنس البشري وسلامته ، فقد زاد عدد سكان العالم في السنوات الأخيرة زيادة كبيرة مفاجئة جعلت العلماء يبدون مخاوفهم ويحذرون من خطورة الحالة إذا ما استمر سكان العالم على ما هم عليه من نمو واضطراد .

وفي مصر تمثل مشكلة تزايد السكان عقبة خطيرة تعوق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما تمثله من عدم التوازن بين الكثافة السكانية والموارد المتاحة ، والعجز عن توفير الغذاء اللازم لهذه الأعداد المتزايدة ، والخدمة التعليمية المناسبة في مختلف مراحل التعليم ، وأيضاً العجز عن توفير فرص العمل لملايين من الشباب لمواجهة البطالة وغيرها من آثار المشكلة السكانية .

ومما لاشك فيه أن هذه الظاهرة تلقي عبئاً كبيراً على التعليم الجامعي فأصبحت مؤسساته تستقبل أعداداً تفوق طاقاتها ، وتزايدت أعداد الجامعات وارتفعت معدلات الفائض من المتخرجين ، وليس أدل على ذلك من أن دفعات يونيه ١٩٨٢ من خريجي التعليم العالي تعد آخر الدفعات التي تم تعيينها بواسطة القوى العاملة .

• **البطالة :** تعتبر البطالة إحدى النتائج السلبية لمشكلة تزايد السكان ، ذلك أن المشكلة تزداد في حجمها إذا ما وقعت دولة معينة في قبضة مشكلة الزيادة السريعة غير العادية في سكانها ، ذلك أن القوى العاملة فيها تنمو بدرجة أسرع عن قدرة افتقادها عن استيعاب عمال وموظفين جدد .

ومن أبرز ظواهر هذه القضية خطورة – في مصر – أن القطاعات الخدمية تستأثر بمعظم العمالة على حساب القطاعات الإنتاجية ، فقطاع الخدمات الاجتماعية قد استوعب في السنوات الماضية عدداً كبيراً من قوة العمل بالقطاع العام نتيجة ضعف نمو القطاعات الإنتاجية بالحكومة ، وعلاوة على ذلك فان نسبة عالية من المشتغلين في بطالة مقنعة ، ويرجع ارتفاع هذه النسب لعدة أسباب منها تكدس المشتغلين في الحكومة والقطاع العام ، بالإضافة إلى أن نسبة عالية من المشتغلين تعمل في قطاعات لا يستغرق وقت العمل الحقيقي إلا جزء من الوقت الكلي للعمل ، كما يرجع أيضاً إلى سوء الإدارة وغياب نظام فعال للحوافز .

وينتهي الأمر إلى حتمية المواجهة السريعة لأزمة قوة العمل التي ترتبط بكل الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، ذلك أن مجرد زيادة فرص العمل أو الحد من التعليم الجامعي لم يحل مشكلة البطالة في مصر ، إنما لابد من إيجاد تغييرات جذرية في أهداف ونوعية ومحتوى التعليم الجامعي .

والتعليم بشكله الحالي لا يُغير من جوهر مشكلة البطالة تغييراً جذرياً في بلادنا ، ولايعدو في كثير من الأحيان أن يؤجل وقوع البطالة لدى الفرد عدة سنوات حتى ينهي دراسته، وكأنه غالباً يحول العاملين العاديين إلى عاطلين مثقفين وهذا أدهى وأمر .

- **الاستهلاك:** تعتبر مشكلة زيادة الاستهلاك من المشكلات التي يعانيها الاقتصادي القومي المصري ، فقد ترتب على مشكلة البطالة سواء الحقيقية أو المقنعة ارتفاع نسبة الإعالة التي أدت بدورها إلى زيادة الاستهلاك، ونقص المدخرات والاستثمارات .

وترجع زيادة معدلات الاستهلاك إلى عدة عوامل متشابكة منها الزيادة السكانية ، وعدم مواكبتها لزيادة الإنتاج ، كما ترجع إلى القوة الشرائية الكبيرة لبعض فئات المجتمع المتجهة إلى الاستهلاك ، ومما يزيد الخلل في الاستهلاك خطورة أنه يتم على المستويين الفردي والحكومي .

وقد زادت معدلات استهلاك الفرد في الفترة الأخيرة من جميع الموارد المتاحة وبصفة خاصة من المواد الغذائية ومصادر الطاقة ومياه الشرب ، فضلاً عن مظاهر الإسراف والبذخ في الإنفاق العام في المؤسسات والمصالح الحكومية .

وعلى هذا فان مجتمعنا في حاجة ماسة إلى تغيير المنهج الفكري والاستهلاكي وترشيد الاستهلاك على المستويين الفردي والحكومي ، فالتعليم مطالب بتغيير المنهج الفكري للإنسان ليصبح منهجاً إنتاجياً علمياً والتعليم الجامعي هنا يمكنه أن يقوم بدور هام وبارز في تكـــوين اتجاهات وأنماط جديدة تجاه الاستهلاك وتأكيد قيمة العمل والإنتاج .

*** القيم والسلوكيات :**

ونتيجة لهذه المتغيرات والتحديات تعرض المجتمع العربي بوجه عام والمصري بوجه خاص لهزة عنيفة في قيم وسلوكيات أفراده ، حيث ظهـــرت أنمـــاط عربيـــة مـــن الـــسلوك والتصرفات لم يألفها المجتمع المصري ، فقد فَقَدَ العمل قيمته وقدسيته ، وأصبح العائد المادي هو المعيار الأول لدى الأفراد ، وانتفت القيمة الحقيقة للعمل المنتج والرغبـــة الـــصادقة فـــي الأداء والتجديد والابتكار .

وانتشرت مظاهر عدم الانتماء وتفضيل المصلحة الشخصية علـــى المـــصلحة العامـــة ومظاهر الجشع والرغبة في الثراء السريع غير الشريف ، واهتزت قيمة التعليم على الـــرغم من التوسع الكمي في عدد المتعلمين وبصفة خاصة التعليم الجامعي وأصبح وســـيلة لتحقيـــق المكانة الاجتماعية لدى من يحمل شهاداته وفقد قيمته الذاتية ، ولم يعد التعليم الجامعي يؤدي دوره في تكوين الإنسان والمجتمع المتطور ، ولكنه أصبح أداة يغلب عليهـــا طـــابع الجمـــود والثبات مما يتنافى مع مسئوليته في بناء الشخصية العربية .

وانعكست تلك القيم والأخلاقيات السلبية في كثير من مواقـــف الحيـــاة ومعاملاتهـــا ، وتتمثل في الانفصام بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، وما أصاب القيم الإنـــسانية مـــن وهن ، وغدت قيم الصدق والحق والأمانة والإيثار والإخلاص والعمل والتضحية أموراً تنتهـــي إلى عالم الكتب وساحات التعليم ، ومقتصرة على المستوى اللفظي بعيدة عن الممارسة حتـــى في ساحات العلم والتعليم .

سادساً : موقف التربية من مواجهة المتغيرات المحلية والعالمية :

للتعرف على موقف التربية ودورها من هذه مواجهة المتغيرات يجب أن نعرف أنهـــا تقوم بخدمة المجتمع والارتقاء به حضارياً متوخية في ذلك المساهمة في رقي الفكـــر وتقـــدم العلم وتنمية القيم الإنسانية ، وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة والقيم الرفيعة ليـــساهم

في بناء المجتمع وصنع المستقبل وخدمة الإنسانية ، ومما لاشك فيه أن التحديات التي ترتبط بمستقبل التربية وسياساتها المستقبلية لا يمكن فصلها عن جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع في حاضره ومستقبله ، حيث أن التربية كنظام من بين أنظمة المجتمع الأخرى المتفاعلة مع بعضها في علاقات متشابكة تأثراً وتأثيراً .

وعلى هذا فان الدور المستقبلي للتربية في عملية التنمية مرتبط بالتغيرات الجذرية التي يجب أن يشهدها التعليم في مختلف مراحله ، حيث يجب أن تتغير علاقته جذرياً بالمجالات الإنتاجية .

وإذا كانت مؤسسات التربية من أكثر المستويات التعليمية تأثيراً وتأثراً بأنماط التغيير والتحديث التي تفرضها التحديات العالمية التي يفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي واستيعاب الكثير من المستحدثات التي تفرض نفسها على التعليم فإنها مطالبة بمواجهة التغيير المتسارع ووسيلتها في ذلك الوعي المستقبلي وذلك من خلال البعد المستقبلي للمجتمع الذي تحاول في إطاره تطوير نظام التعليم بها .

وهذا يحتم عليها أن تأخذ في الاعتبار ان مواجهة متغيرات القرن الحادي والعشرين والتي تتمثل في التكنولوجيا والتغير المتسارع والانفتاح العالمي والثقافي والحضاري العالمي ، وتغير الأهمية النسبية لقوى وعلاقات الإنتاج ، تستلزم نوع جديد من التعليم تعليم يهيئ الفرد والمجتمع لديناميات هذا القرن ، إلا أن هذا لا يعني إغفال المقومات الحضارية والثقافية والروحية لمجتمعنا ، فالمنطلقات الذاتية الحضارية لابد أن تكون المحرك الدائم نحو التقدم والنمو ومن خلال الحركة الإنمائية المعتمدة على الذات الحضارية تأتي العناصر التكنولوجية منقولة ومكيفة لتدفع بهذه المنطلقات الحضارية الأصيلة .

وتحديد المنطلقات التي يجدر على مؤسسات التربية أن تنطلق منها إنما يتوقف على نوع المجتمع الذي ننشده ونوعية الحياة التي ننشدها .

ويمكن أن تتبلور هذه المنطلقات في :

*** الأهداف :**

فأهداف التربية يجب أن تكون تعبيراً صادقاً عن متطلبات مجتمعنا ومشكلاته والتحديات التي تحيط به ، معنى ذلك ان إلقاء الضوء على مستقبل مجتمعنا العربي من

مختلف جوانبه وعلى المؤثرات الأساسية لخدمة هذا المجتمع هي نقطة البداية إلـى ترجمة المتطلبات والآمال والرؤى المستقبلية إلى أهداف ذات مضمون واقعـي تـستند إلـى فلـسفة مستقبلية واضحة ومن هنا فان أهداف التربية يجب أن تصاغ في ضوء المستقبل بكل تحدياته ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق :

- وضع ملامح واضحة لشخصية الإنسان القادر على مواجهة التحديات .
- إزالة الصفات السلبية التي علقت بالإنسان العربي عصور الاستعمار والقهر والاستبداد .
- حتمية النقد الذاتي تمهيداً لإصلاح العيوب وبيان المزايا .
- دعم وتأكيد الصفات الايجابية التي يجب أن تترسخ في الإنسان العربي ، وإتاحة الفرصـة لتطويرها في ضوء المتغيرات التي يحفل بها المستقبل .
- تكوين أسلوب فعال للفكر والعمل لتطوير الحياة ، والسبيل إلى ذلك هو الممارسة الواعية والتجربة الحية والفكر المرتبط بالواقع الحياتي .
- إكساب المتعلم أدوات التعرف على الواقع وهذا لا يعني إضافة معلومات حديثـة ، وإنمـا يعني صياغة جديدة لأسلوب في الفكر والوجدان وطرق العمل .

*** البني والهياكل :**

وهذا الإطار يتطلب :

- ضرورة التأكيد على ان التنمية ليست مجرد عملية اقتصادية تكنولوجية فقط ، وإنما هـي قبل كل هذا بناء حضاري تؤكد فيه المجتمعات ذاتها وخصائصها .
- ضرورة إعادة البني الهيكلية لمؤسسات التربية بما يدعم مقومات الهوية الإنـشائية فـي إطار التعاون الإقليمي والدولي أخذاً وعطاء .
- ينبغي إقامة كليات تربية تخدم أهدافاً مستقبلية وترتبط وتتكامل مع أهداف التعليم الجامعي واحتياجات المجتمع ، ومطالب الأفراد المهنية والثقافية ، وهذا يستلزم بالضرورة تـوفير البيانات الخاصة باحتياجات المجتمع العربي الفعلية من هياكل العمالة المختلفة .

وذلك يقترن باستحداث وظائف في الهيكل التنظيمي بكليات التربية – على سبيل المثال وكمؤسسة تربوية – على النحو الآتي :

- وكيل الكلية لشئون الشعب الدراسية .

- وكيل الكلية لشئون البرامج .
- وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا .
- رؤساء البرامج (رئيس البرامج الثقافية – رئيس برامج تنمية المجتمع) .
- المنسقون : ويمثلون همزة الوصل بين الكلية ومختلف الجماعات تتيح للطلاب ممارسة تعلمهم من خلال المؤسسات المحلية ، وتتيح للجماعات المحليات استخدام كافة إمكانات الكلية ومرافقتها .

هذا مع افتراض الإبقاء على الوحدات الإدارية القائمة لتؤدي مهامها الموكولة إليها ، علماً بان نجاح كليات التربية في تحقيق أهدافها لا يمكن في المسميات الوظيفية بل بمدى التزام القائمين على أمرها بانجاز مهامها الحالية والمأمولة .

*** المناهج والأساليب :**

لكي تأتي الأهداف معبرة تعبيراً دقيقاً عن حاجات المجتمع العربي ومشكلاته والتحديات العالمية المحيطة به ، وعن سمات شخصية الإنسان العربي المتوقعة ، فانه يصبح من الضروري اصطناع الأساليب العلمية في تحديد الأهداف وتصنيفها الملائمة ووضع البرامج والوسائل الملائمة لتحقيقها .

وبذلك نجد أن المناهج من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق مؤسسات التربية لأهدافها ، وبصفة خاصة في بناء شخصية الإنسان في مواجهته لتحديات المستقبل ، وفي ضوء ما سبق فان الأمر يتطلب :

- إعادة النظر في مناهج كليات التربية وتقويمها لتلاءم الواقع المعاصر ومتطلبات المستقبل.
- أن تكون أكثر تنوعاً بما يتناسب مع تنوع المرامي الاجتماعية للمعرفة في المجتمع .
- أن تتيح فرصاً للاختيار وفقاً للميول والقدرات واستخدام الوسائل الملائمة لتحقيق ذلك .
- استخدام الأساليب والطرق الحديثة كالاكتشاف والاستقصاء والحوار وأسلوب حل المشكلات وأسلوب التفكير العلمي والتفكير الابتكاري والإبداعي .
- وهذا يستلزم إعادة بناء مناهجنا وتغيير الطرق بحيث يكون الهدف من وراء كل هذا بناء الإنسان العربي الجديد الذي يجد ذاته ويحقق طموحاته ويشارك في بناء مجتمعه في مواجهته لتحديات المستقبل .

ولكي تتجه مؤسسات التربية في العالم العربي نحو مسار جديد يضمن قدرتها على مواجهة المتغيرات فإنها تحتاج إلى مجموعة من الأسس أهمها :

- ضمان القضاء على الفصل التعسفي القائم حالياً بين الأقسام التربوية بشكلها الراهن .
- التخلي عن المناهج التقليدية ، وتوفير المزيد من المعرفة ذات الفائدة في تنمية المجتمعات المحلية .
- الاستفادة من جهود كافة أعضاء الهيئة التدريسية في كافة أنواع البرامج كل حسب اهتماماته دون أدنى حساسية للتبعية لقسم تربو ي معين .
- تلافي التداخل بين المقررات التربوية ومن ثم منع تسرب الملل لنفوس الطلاب .
- أن تتيح برامج كليات التربية في العالم في العالم العربي فرصة تنمية مجتمعاتها المحلية مباشرة وذلك عن طريق إعداد المعلم وفقاً لهذا الغرض وتجنب النزعة الفكرية في إعداده.
- أن تركز برامج كليات التربية في العالم العربي على الجانب الروحي في إعداد المعلم شريطة أن تحتل القيم بؤرة الاهتمام في هذه البرامج حيث أن التنمية التي لا تبدأ بالإنسان ولا تنتهي به هي تنمية ناقصة أو عرجاء خاصة وان قيمنا – كثيراً منها – على وشك التداعي والانهيار مما أوقعنا في حيرة وأوجد أزمة حادة أمام أجيالنا الصاعدة فحصلوا الغرم دون أن يصيبوا الغنم .

ولكي تتجه كليات التربية نحو مسار جديد يضمن تخريج معلم قادر على الإسهام في تنمية مجتمعه فإنها تستند إلى مجموعة برامج يمكن طرحها على الوجه الآتي :

- **برامج ثقافية :** وتتضمن بعض المقررات اللازمة لجعل المعلم إنسان قادراً على مواجهة تحديات العصر .
- **برامج أكاديمية :** تتضمن بعض المقررات التي تجعل المعلم متخصصاً في مادته .
- **برامج تربوية :** تتضمن بعض المقررات التي من شأنها ان تجعل المعلم مهنياً .

مع ملاحظة أنه ينبغي على كليات التربية أن تتخلص من كافة المقررات التي لا صلة لها بتنمية المجتمع ، وأيضاً من الموضوعات الدراسية المكررة في أكثر من مقرر دراسي ، ويستعاض عن ذلك ببرامج تخدم المجتمع المحلي وتعمل على تنميته والنهوض به وذلك بأن

يختار الطالب المعلم من هذه البرامج ما يتناسب واستعداداته بما لا يضيف عليه عبئاً تعليمياً جديداً .

ونقترح أن تكون هذه البرامج على النحو الآتي :

- برنامج تنمية المجتمع .
- برنامج مشكلات المجتمع – الأسباب والحلول .
- برامج تنمية الشخصية مع التركيز على تنمية الجانب الروحي وما يلزمه من غرس القيم.
- برامج التربية الأسرية بما يساعد الأسرة على تفهم أنماط الحياة المختلفة والتكيف معها بهدف تحسين نوعية حياتها مع توفير الخدمات الاستشارية لها .

ومن المعروف أن تطوير بناء الإنسان لا يبدأ من فراغ ، وإنما تفرضه ظروف المجتمع وواقع الحياة وأحوال الناس وما دام البشر في تحرك نحو حياة أفضل فلابد أن تكون الحاجة ملحة دائماً لتطوير وسائل بناء الإنسان ولكن هناك مواقف في حياة كل شعب تفرض على أفراده ضرورة التحرك السريع لتطوير الرؤية وتحديث المحتوى للابتعاد عن الخطر المحقق أو لإنقاذ المجتمع العربي من الهاوية التي يقترب منها ، ونحن نمر اليوم بظروف قاسية تلح علينا ضرورة القيام بجولة كبرى شاملة في مجالات بناء البشر .

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين قد أحست بالخطر الذي يتهددها لمجرد تفوق اليابان عليها في بعض مجالات التطبيق التكنولوجي ، فأولى بالمجتمع العربي اليوم يستشعر الخطر الشديد ويسعى جاد بكافة طاقاته للتصدي له ، وذلك عن طريق تقرير بناء للإنسان العربي .

وفيما يلي أهم الأسس التي يجب ان نستند عليها في الجولة القادمة :

- صورة المجتمع العربي في حاضره من حيث أنماط الخلل الذي ألمت به والمشكلات والتحديات التي يواجهها اليوم وما يعرقل تقدمه ويهدد أمنه واستقراره ، ويقف في طريق نجاح خططه ومشروعاته التنموية وكذلك حاجاته وطموحاته المستقبلية .
- تجارب الماضي واجتهادات الأجيال السابقة في ميادين بناء البشر ، لاكتشاف مواطن الزلل والقصور وأسباب التدهور والانحراف ، ونتائج الخطأ وسوء التقدير الناتجة من

الاجتهادات الفردية والطموحات الشخصية وذلك للخروج بالدروس المستفادة وبعض معالم الشخصية العربية .

- سمات حضارة العصر ، ومقتضيات الإفادة منها وتبني أصولها كضرورة لتحقيق الاستثمار الأمثل لمواردنا في سبيل التغلب على مشكلاتنا وتأمين حياتنا .
- جوهر تراثنا الروحي والقومي والجانب الطيب من تقاليدنا وعاداتنا كسبيل للمحافظة على هويتنا وشخصيتنا المتميزة .
- خصائص بيئتنا الطبيعية وإمكانات مواردها والعمل على استكمال الطريق إضافة الجديد والمحافظة على سلامته ونظافته .
- القيام بتأصيل حضارة اليوم وتوطينها ومحاولة تكييفها للبيئة مع وقف عوامل إفسادها والمحافظة عليها .
- مراعاة إمكانات التعليم اليوم البشرية والمادية وما يمكن إضافته على المستوى القريب لإثراء هذه الإمكانات حتى يأتي التطوير في حدود الواقع المتاح .

وتلك هي أهم الأسس التي تنير لنا السبيل في جولتنا القادمة وهناك مجموعة من المعايير التي تلزم كليات التربية في العالم العربي حالياً لكي تنطلق نحو تحقيق أهدافها ومواجهة تحدياتها وأهم هذه المعايير ما يلي :

*** ضرورة البدء بتوضيح الرؤية وتحديد الهدف :**

حيث يعتمد نجاح أي نشاط بشري موجه أو مقصود على مدى وضوح الرؤية وتحديد الهدف للقائمين به ، ومدى التزام المخططين والمنفذين بهذه الرؤية أو الهدف ، وبناء الإنسان أولى الأنشطة البشرية الموجهة التزاماً بهذا التحفظ نظراً لما يتميز به الإنسان من وحدة في التركيب وتكامل في العناصر وتداخل في النسيج وكذلك الحال بالنسبة للبيئات التي يتحرك داخلها الإنسان ويتعامل معها .

*** إتباع إستراتيجية شمولية في تطوير مؤسسات التربية :**

فوحدة الإنسان وتكامل مكوناته تحتم إتباع إستراتيجية شمولية عند تطوير بناءه .

*** تطويع التطوير لشخصية الشعب العربي وشخصية المكان :**

يمثل الإصلاح في كل زمان ومكان معادلة طرفاها الإنسان ومــوارد بلــده والــسبيل لتحقيق غاية الإصلاح أو إيجاد حل لهذه المعادلة هو تحسين العلاقة بين طرفيها ، ولا يمكــن تحقيق هذه العلاقة إلا إذا التزم كل مصلح عند تطوير البناء بنسيج الشخــصية (الشخــصية العربية وشخصية المجتمع العربي كمكان) ، حيث ان لكل شعب شخصيته المتميزة ونــسيجه الذي عرف به ، ولكل وطن خصائصه الطبيعية وإمكاناته المكانية .

*** وضع التجارب السابقة موضع الإفادة في تطوير مؤسسات التربية :**

نظراً لأن الإلمام بتجارب الماضي يساعدنا على تبين مواطن القوة وعوامــل النجــاح والفاعلية فنتحمس لها ، ومواضع الضعف والانحراف وعدم التقبل أو الاستجابة فنتحاشــاها ، ومن ثم فنحن في اشد الحاجة اليوم إلى إجراء تقويم علمي موضوعي لجميع حالات الإصــلاح السابقة في ميادين التعليم بوجه عام وكليات التربية بوجه خاص .

*** تأكيد سياسة الكيف :**

فليست العبرة في التعليم بكم المعلومات وحجم المعرفة ، وإنمــا فــي فاعليــة العلــم وفائدته تطبيقاً في حياتنا اليومية وأعمالنا التي نقوم بها ، فحقيقة واحدة وظيفية خيــر مــن آلاف الحقائق الميتة التي تحفظ لتردد وتسمع ، وعام واحد في إعداد المعلم برؤيــة واضــحة ومقررات سليمة جيدة وأداء موجه التوجيه الذي يعطي بصيرة ومهــارة وأنــشطة متعــددة ، وممارسة وتطبيق وتجريب ، وارتباط بالبيئة المحلية ومشكلاتها خير من عدة أعوام تفتقر إلى ذلك .

*** توفير ضمانات الجدية والاستقرار :**

حيث كانت التجارب الماضي وجهود الأجيال السابقة في عالم التطوير والتحديث يغلب عليها عدم الاستقرار ، والتغير السريع والتعثر والانحراف فــي التطبيــق والــرفض وعــدم الاستجابة لذا فان الجولة القادمة تتطلب قدر كبير من ضمانات الاستقرار والجدية وهذا يتطلب:

- تطوير الأجهزة الإدارية والتنظيمية بكل مؤسسات التربية وتدعيم كوادرها وتصحيح مسار أهدافها وأساليبها .

- توفير نظام متطور من المتابعة والتوجيه قادر على تحقيق التحول التربوي في الاتجاه المطلوب .
- تبني نظام متطور للتقويم يعتمد على معايير علمية موضوعية ويوجه نحو قياس النمو عند الطلاب في الاتجاه المنشود .
- تطبيق سياسة منظورة وسليمة عند القبول والتشعيب تستثمر الطاقات البشرية وتطبق مبدأ تكافؤ الفرص وتراعي حاجات الفرد وميوله وحاجات المجتمع .
- التجريب قبل التعميم لتوفير الأمن والطمأنينة ، ومضاعفة الثقة بفاعلية الجولة القادمة ، واكتشاف مواطن الضعف والقصور للعمل على تلافيها ، ومواضع القوة والفاعلية والتقبل لتدعيمها والتوسع في تقريرها .

*** الاهتمام الكامل بتنمية السلوك ومهارات العمل :**

فالهدف الأسمى من التربية الشاملة يتركز في تنمية سلوك الإنسان العقلي والوجداني ، الذي يحقق للفرد حسن التعامل مع نفسه ومع غيره من الناس ومع الطبيعة ، لذا فان تحديث وتطوير وتجديد التعليم أصبح حاجة آمنة وماسة للفرد وللجماعة ، وتنمية القدرات الابتكارية ، والاتجاهات التجديدية في عالم التطبيق أصبحت ضرورة ملحة داخل مجتمعنا للتغلب على مشكلاتنا وتأصيل تطورنا .

*** ضرورة الابتكار والتجديد في ميادين التنفيذ :**

حيث أن ضخامة مسئوليات مؤسسات التربية تجعل من الضروري إفساح المجال أمام الوزارات والمؤسسات والهيئات للمشاركة في تحمل هذا العبء الضخم باعتبار الجميع أصحاب مصلحة مباشرة في تحقيق بناء سليم للبشر .

وإذا لم تستوعب مؤسسات التربية بمختلف أشكالها (نظامية – غير نظامية – حكومية – أهلية – جامعية – دون الجامعية) ، المتغيرات المحلية والعالمية والتي تشكل السياسة العامة للمجتمع المحلي والدولي ، وتتمشى مع روحهما ، فإنها هي الأخرى تصبح عاجزة عن الاستجابة لمطالب المجتمع ، وعاجزة عن ترجمتها إلى أنماط سلوكية في بناء هذا المجتمع ، وعاجزة عن بناء إطار فكري عام تتحدد في ظله الأهداف وعاجزة أيضاً عن بناء

نسيج تربوي متلاحم يتحقق في داخله تكامل بين عناصر التربية كلها في اتجاه يحقق الأهداف بفاعلية وكفاية .

وإذا ما حاولت الأيديولوجية المجتمعية والمتضمنة للمتغيرات أن تفرض نفسها على المجتمع فإنها تجد التربية هي سبيلها في ذلك ، ويكون التجاوب التربوي حينما تكون هذه الايديولوجيا متمشية مع روح المجتمع ، ومع الطبيعة البشرية ومقوماتها من إرادة وحرية وفكر .

أما حينما تلوي الايديولوجيا ذراعي الواقع والتاريخ فان التربية تتجاوب قسراً معها ، فتبني أجيالاً منساقين وراء شعارات يرفعها الساسة ، ومفكري الإيديولوجية ، كما يرفعها خوفاً وإذعاناً رجال الفكر التربوي والعاملون في الحقل التربوي ، فلا تجد الأجيال أمامها إلا هذا اللون من التفكير ومن الإعداد ، فلا تملك إلا ان تنساق وراءه .

وهنا يكون التزام مؤسسات التربية بأيديولوجيا المجتمع التزاماً حتمياً ، وما دامت ملتزمة بالعلم فإنها ستلتزم بالحقيقة وإذا التزمت بالحقيقة فإنها ستعد أجيالاً يستطيعون التمييز بين الحق والباطل ، فيلفظون الباطل ويستمسكون بالحق ، وإذا صادفهم الجور والظلم فان التاريخ معهم والمستقبل لهم وبهذه الوسيلة تتقدم المجتمعات وتحقق أهدافها في الرفاهية والطمأنينة والأمن الاجتماعي والسياسي .

مراجع الفصل الرابع وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١- إبراهيم العيسوي : في إصلاح ما أفسده الانفتاح ، كتاب الأهالي ، سلسلة رقم ٣ ، مطبعة إخوان مورافتلي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢- أحمد رمضان : " صناعة تكرير النفط في السعودية " ، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ، مج٢ ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

٣- أحمد فتحي سرور : إستراتيجية تطوير التعليم في مصر ، مطابع وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٤- السيد نصر الدين : " ثورة المعلومات والمنظومة القومية للمعرفة " ، كتاب الهلال ، مطابع دار الهلال ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٩٢ .

٥- بسام علي وآخرون : جغرافيا البلاد العربية ، ط٢ ، مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ .

٦- حامد عمار : في بناء الإنسان العربي – دراسات في التوظيف القومي للفكر الاجتماعي والتربوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ .

٧- حسين نصار : " أزمة الثقافة العربية – المشكلة والحل " ، مجلة رسالة الخليج العربي ، ع٨ ، س٣ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

٨- صلاح الدين نامق ، محمود نور : التحديات التي تواجه خطط التنمية الاقتصادية في العالم الثالث ، مطبعة دار البيان ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٩- طه عبد العليم رضوان : " تنمية الريف في العالم الإسلامي " ، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ، مج٢ ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

١٠- عبد الحميد لطفي : علم الاجتماع ، ط٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

١١- عبد الراضي إبراهيم ، مصطفى عبد القادر : " موقع الأهداف التربوية من المشروع الحضاري بمصر " ، مؤتمر نحو مشروع حضاري تربوي في مصر ، ج٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
١٢- عبد الله عبد الدايم : الثورة التكنولوجية في التربية العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .
١٣- عبد الهادي الجوهري وآخرون : دراسات في التنمية الاجتماعية – مدخل إسلامي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
١٤- عرفات عبد العزيز سليمان : الاتجاهات التربوي المعاصرة ، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
١٥- علي لطفي : التخطيط الاقتصادي – دراسة نظرية وتطبيقية ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٦- ــــــــ : التنمية الاقتصادية – دراسة تحليلية ، مكتبة عين شمس، القاهرة ،١٩٨١.
١٧- ــــــــ : دراسات في تنمية المجتمع ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨١ .
١٨- فتحي أبو عيانة : مشكلات السكان في الوطن العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ .
١٩- محمد حمدي النشار : الإدارة الجامعية – التطوير والتوقعات ، الأمانة العامة ، اتحاد الجامعات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٢٠- محمد عبد الكريم : الاتجاهات الفكرية في نظرية علم الاجتماع المعاصر ، تقديم عبد الحميد لطفي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
٢١- محمد علي محمد وآخرون : المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ .
٢٢- محمد منير مرسي : الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٢٣- ــــــــــ : المرجع في التربية المقارنة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣.

٢٤- مصطفى خليل : تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ .

٢٥- نبيل متولي : التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٢٦- هشام بو قمرة : " دور التعليم في تنمية الذاتية العربية " ، مجلة المستقبل العربي ، ع٤٠ ، س٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، يونيه ١٩٨٢ .

٢٧- ودود بدران : " أزمة الخليج والنظام الدولي " ، مجلة العلوم الاجتماعية ، ع١،٢ ، مج١٩ ، جامعة الكويت ، الكويت ، ربيع – صيف ١٩٩١ .

ثانياً : المراجع المترجمة :

٢٨- ف. كومبز : أزمة التعليم في عالمنا المعاصر ، ترجمة أحمد خيري كاظم ، جابر عبد الحميد جابر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

29- Michael Thompson & Others : Cultural Theory , West view press , San Francisco , USA , 1990 .

30- N. J. Pull : Moral Education , Rout ledge & Keagan , London , 1996 .

الفصل الخامس

حوار الحضارات

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .

ثانياً : مفهوم الحوار .

ثالثاً : منهج الحوار .

رابعاً : خصائص الحوار .

خامساً : مقومات الحوار .

سادساً : معوقات الحوار .

سابعاً : متطلبات الحوار .

ثامناً : آليات الحوار البناء .

تاسعاً : مفهوم الحضارة .

عاشراً : المظاهر الحديثة لحوار الحضارات .

حادي عشر : محنة نظم التعليم مع حضارة العصر .

ثاني عشر : متطلبات خروج نظم التعليم من المحنة مع حضارة العصر :

قالت التربية :

" لاشك أن محاولة تشخيص الحالة العربية بواقعية وقراءة الواقع بموضوعية يحتاج إلى تدعيم التعددية الفكرية عبر تيارات الفكر المتنوعة ، والانطلاق نحو البحث عن حلول جادة تنهض على أساس من مراجعة الذات ، ومساءلة الواقع ، وبناء جسور المستقبل إلى جانب جسور العلاقة مع الآخر " .

أولاً : مقدمة :

المعايش لأحداث المسرح العالمي يجد أن القراءة الموضوعية لمثل هذه الأحداث تعطي الغرب حق التفوق والتقدم العصري ، وذلك بحكم الثورات المتلاحقة وخاصة الثـورة العلميـة والتكنولوجية ، بالإضافة إلى ثورة الاتصالات والمعلومات ، وفي المقابل انشغلت الأمة العربية بهمومها بحثاً عن الحرية أو الاستقلال من جراء الحركة الاسـتعمارية التـي كبلتهـا بقيـود التخلف ، التي حاول من خلالها المعسكر الغربي تهميش هذه الأمة وإسقاط الكيانات القوميـة فيها .

وبالرغم من كل هذه المحاولات نحو طمس الهوية أو التهميش إلا أن الذاكرة القوميـة لم تفقد ذاتها ، وبالتالي لم تفقد الأمة العربية شرعية البقاء ، بل ظلت متماسكة بحكم الأصالة والعمق ، وتماسك الجذور وعراقة الأصل ، ومن هنا بدأت المفارقة بين اعتراف الآخر بهـذه الأمة وبتاريخها ، وبدأت محاولات التحقير من شأن هذه الأمة من أجل النيل مـن تاريخهـا ، وبات من المؤكد ضرورة ترسيخ بعض المفاهيم في ذاكرة أبناء الأمة حتى يتسنى لهم حمايـة تراثهم وتجنب الفكر التصادمي ، وذلك من خلال تعزيز مفهوم الحوار المشترك والإنساني .

ولا شك أن مثل هذا الحوار يحتاج إلى التأكيد على التكامل المؤسسي العربي ، وإذابة الفوارق بين ما هو رسمي وما هو مجتمعي ، ولاسيما إذا توحدت الأهداف وصـدقت النوايـا وقويت الهمم وتقاربت الرؤى تحت مظلة الإصلاح المنشود في بوتقة المعرفة ، بالإضافة إلـى الاهتمام ببناء الجسر الثقافي الذي يعترف بالآخر تأثيراً وتأثراً ، مع احترام منطق التغيير مـن أجل مواجهة التحديات واللحاق بركب الحضارة وتفعيل الانجاز والحفاظ على منظومة القـيم ، والتركيز على ثقافة الإنتاج .

وعلى هذا فان ثقافة الاختلاف تعد دافعاً قوياً لاحترام سنة الوجود وضامناً لـسيرورة الأشياء منذ دفع الله سبحانه وتعالى الناس بعضهم ببعض ، وخلقهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، كما أن الإسلام قدر منزلة العقل البشري ، واحترم الفروق الفرديـة ، وفـي النهايـة يبقـى الاختلاف مدخلاً آمناً لاستمرار الحياة حيث تعايشت مدارس التجديد مع مدارس المحـافظين ، وتلاقت مدارس النقاد مع مدارس الشعراء ، فقال تعالى : " *يا أيها الناس إنا خلقناكم*

من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " سورة الحجرات / آية ١٣ .

وتحت ظلال هذه الآية الكريمة تفاعل العربي مع البخاري مع الخوارزمي مع الجرجاني دون تفرقة ، ولا اعتراف بحدود الإقليم أو المكان ، ولا حد النشأة أو الميلاد ، بل كانت الثقافة هي البوتقة الجامعة لكل هؤلاء ، أمثال : ابن سينا ، الرازي ، الإدريسي ، ابن الهيثم ، ابن النفيس ، ابن رشد ، ابن خلدون ، الفارابي ، ... وغيرهم ممن صنعوا الفكر المشترك إنتاجاً وإبداعاً .

معنى ذلك أن القواسم المشتركة بين بني البشر دعمت تبادل الوعي الإنساني ، وساهمت في نجاح تجارب الأمم والشعوب ، بل أصبحت مدخلاً إلى صناعة التواصل وتكامل الخبرات ، ومن ثم تحققت الشراكة الفاعلة بين قدرات البشر ، واتسع الحلم المستقبلي وتعددت الآليات نحو تحقيق الإبداع إلا أن رياح التغيير التي هبت على العالم كله في الآونة الأخيرة وما ترتب عليها من منعطفات جديدة في مجال الفكر والمعرفة أدت إلى تسطيح بعض المفاهيم ، وتزوير بعض المعاني فجاء التنازل والانكماش تحت شعار القناعة ، وجاء الرضا بالتبعية والاستسلام تحت شعار حب الأمن والأمان ، وجاء الاستبعاد أو التهميش تحت شعار الانعزال عن الآخر أو تأمين المخاوف .

ثانياً : مفهوم الحوار :

الحوار يعني : التواصل بين طرفين في موضوع مشترك ، ومثل هذا التواصل يتطلب الإنصات إلى الرأي الآخر حتى يتحقق الفهم المطلوب لموضوع الحوار ، على اعتبار أن الثقافات تدخل في حوار بهدف أن تتغير وتتطور وليس بهدف أن تفرض التغيير على بعضها البعض .

وعلى هذا فان الحوار بين طرفين يحتاج إلى توافر شرط الندية ، والثقة المتبادلة ، والنقل الذاتي للأنداد المتحاورة ولتراثها الثقافي ، معنى ذلك أنه إذا اعتقد أحد الأطراف

المتحاورة ، أن ثقافته مطلقة ، وثقافة غيره هي الثقافة القابلة للنقل ، هنـــا يكـــون التـــصور خاطئ ومن ثم لا مجال للحوار .

وفي ظل النظام العالمي الجديد يجب أن يتم الحوار بين الثقافات المختلفة على اعتبـــار أن كل ثقافة تمثل مستوى معين من مستويات الحضارة الإنسانية ، وإذا تحقــق ذلــك تحــول الصراع الحضاري إلى تعاون واعتماد متبادل ينتج عنه حالة توازن في مجال العلاقـــات بـــين الثقافات .

وإذا قلبنا صفحات التاريخ وجدنا أن الاتصال المبكر بين الثقافـــة العربيـــة والثقافـــة الأوروبية وخاصة في العصور الوسطى ، كان خالياً من أية قسمة ، بمعنى أن الاتـــصال فـــي مجال الفلسفة والعلوم المختلفة قد برهن على أن العلماء والفلاسفة العرب كانوا قادرين علـــى استيعاب الثقافة اليونانية ، بل أثروا الثقافة الأوروبية عن طريق مدها بمعطيات التطور ، فعلى سبيل المثال ساهم تأويل ابن رشد لفلسفة أرسطو في تأسيس مدرسة الرشدية الايطالية ، وقد تكررت هذه الظاهرة في مجالات الفيزياء والطب والرياضة والجبر .

كما ساهم اتصال العلماء العرب بالغرب في تدعيم حركة التنوير الأوروبيـــة ، والتـــي أدت فيما بعد إلى الثورة الصناعية ، والتحديث ، وإرساء قواعد المنهج العلمي فـــي غالبيـــة ميادين الحياة .

وعندما جاءت الرأسمالية إلى المجتمع الدولي أفرزت الاستعمار الذي أصبح فيما بعـــد ظاهرة اجتماعية واقتصادية وسياسية للأيديولوجية الرأسمالية ، والتي شجعت القـــسمة بـــين المستعمِر والمستعمَر وبالتالي اتسعت الهوة الثقافية بين المجتمعات الأوروبية وغيرهـــا مـــن المجتمعات الأخرى ، وخاصة المجتمعات العربية .

وهناك من يرى أن الحوار يتم بين الحضارات تلقائياً ، في حين أن الصدام يكون بـــين السياسات ، حيث أن الحضارات على امتداد التاريخ لم تتوقف عن الحوار منذ نشأتها وحتـــى بلوغ الذروة ، فهي دائماً قادرة على استكمال ومتابعة حلقات الحوار لأن رسالتها تقوم علـــى معنى سامي مؤداه أن كل حضارة تسلم ما استطاعت انجازه إلى الحضارات المعاصرة والتالية بديناميكية لا تتوقف ، ويحكمها في ذلك قوانين النشوء والتطور والفناء ، فالحضارة الصالحة تستمر ، وغيرها يزول ويفنى .

وهناك فريق أخر يرى انه يصعب الفصل بين ما نطلق عليه حوار الحضارات ، أو ما نسميه في بعض الأحيان صدام الحضارات ، على اعتبار أن الحوار دائماً يكون متضمناً صداماً حصل في حضارتين عبر التاريخ ، ونتج عن هذا التصادم تلاقح في كل المجالات الحياتية .

ومع نهاية القرن العشرين أصبحت العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية تنطوي على إشكالية تدور حول الرغبة في تحديث المجتمع ، وتوظيف التكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة ، ثم جاءت المنتجات الغربية لتتعارض مع بعض القيم الغربية ، ومن ثم حدث التناقض بين الثقافتين ، ورأى البعض أن الثقافة الأوروبية هنا تسعى نحو طمس الهوية العربية ، ورأى البعض الآخر أن الثقافة العربية تشمل على كل الحلول لكل المشكلات سواء في الحاضر أو في المستقبل ، بينما جاء فريق ثالث لينادي بتدعيم الحوار بين الثقافتين من أجل تحقيق الفائدة المرجوة .

وتأسيساً على ما سبق فان لغة الاستعمار في الماضي هي التي أوجدت استبعاد الحوار بين الثقافات ، ودعمت الصراع بينها ، وبالرغم من انتهاء الاستعمار العسكري إلا أنه استعماراً جديداً يظهر في الأفق ويعرف بالهيمنة الثقافية أو بالغزو الثقافي ، وهناك من يعتبر هذا الغزو بمثابة امتداد للاستعمار القديم في ثوب جديد .

ومع إطلالة القرن الحادي والعشرين وبزوغ فجر السماء والأطباق الطائرة ، وترسيخ مفاهيم ومضامين العولمة أصبح ينظر إلى الثقافة نظر إقليمية جغرافية نتج عنها أن العلم والتكنولوجيا ظاهر غربية ، وبالتالي لا يمكن تعريبها ، ومن ثم يبقى الاعتماد السياسي والاقتصادي على الغرب مستمراً .

والأصل في الثقافة العربية أنها تؤمن بالانفتاح على الآخر واحترام الرأي المدار وفتح قنوات مشتركة للحوار بعيداً عن التعصب أو الانغلاق ، معنى ذلك أن الثقافة العربية من أبرز معالمها أنها ثقافة حوارية ، تقبل التعددية ، وتنطلق من الاختلاف ، وتنتهي إلى التسامح والتفاهم مع الآخر ، كما أنها ثقافة إنسانية بدأت من الإنسان وانتهت إليه ، فلم تعرف الانشغال بالأجناس أو مولد العلماء وإنما انشغلت بثقافة كل هؤلاء .

وبمجيء الإسلام امتد الحوار بينهم كحضارة ناهضة وبين باقي الحضارات من الأندلس إلى الصين ، ثم عبر حديثاً إلى العالم الجديد ، وهذا يبرهن على أن الحضارة الإسلامية كانت

تعمل في الماضي ، وحتى زمننا هذا ، وأيضاً في المستقبل على مبدأ تراكم الخبرات والمعارف والتجارب ، وهو ما أوصل الحضارة الإنسانية بشكل عام إلى ما وصلت إليه ، كما أنها كانت دائماً ترفض أفعال المؤامرة ، بل تمد أشكال الحوار المختلفة مع جميع البشر سواء في الشرق أو في الغرب ، وبالتالي تمخض عنها منجزات أفادت البشرية عبر كل الأزمنة ومنها على سبيل المثال اكتشاف العجلة ، والنظام العشري وتقسيم السنة إلى ٣٦٥ يوماً وتقسيم الدائرة إلى ٣٦٠ درجة .

ثالثاً : منهج الحوار :

يحتاج الحوار البناء مع الآخر إلى توافر مجموعة من الأسس والأصول تتمثل في :

- **توفير المرونة والتسامح :** وتعني الاستعداد لقبول رأي الآخر وطرحه على ساحة النقاش بعيداً عن المراوغة أو المغالطة ، فالفكرة تقابل الفكرة ، والحجة تقابل بالحجة ، ... وهكذا .
- **الصدق والموضوعية :** ويعني البعد عن التباهي أو الدهشة أو الانبهار ، أو فقد الثقة بالذات ، والاهتمام بتغليب العام على الخاص .
- **الهدوء والتروي عند إصدار الأحكام :** ويعني توظيف المنهج العلمي في معالجة القضايا مع البعد عن الفوضى أو التشكك أو الانقسام .
- **احترام أخلاقيات الحوار :** ويعني توظيف المفردات والمصطلحات دون الانفعال أو التأويل الجزافي للأمور ، مع إنكار الرعونة أو الاستعلاء أو تجاهل الآخر .
- **الاهتمام بنتائج الحوار :** ويعني مراجعة النفس ، وتنمية ثقافة نقد الذات ، وموسوعية الفكر بما يضمن فتح الباب أمام الأطراف المتحاورة حتى تتقارب وتلتقي بدلاً من أن تفترق وتختلف ، فإذا تقاربت المساحات ، وتم توظيف آليات المنهج العلمي في القضية موضوع الحوار كانت النتائج ايجابية وبناءة .
- **التنوع في أسلوب الحوار :** ويعني وجود أكثر من شكل للحوار بين الحضارات المختلفة مثل أسلوب الاحتكاك المباشر وخاصة أثناء الحروب أو الغزوات ،

أسلوب التمازج الثقافي أثناء الرحلات العلمية أو الترفيهية ، أسلوب المغامرة والذي يحاول اكتشاف كل ما هو جديد وإضافته إلى سرح الحضارة الإنسانية ، بالإضافة إلى أسلوب انتقال الآثار من بلد إلى بلد ، فهذا يمثل شكلاً من أشكال حوار الحضارات ، ويوجد أيضاً أسلوب الترجمة حيث امتد بحركته الواسعة إلى كل العلوم ليحاورها ، والى كل الحضارات ليقف معها ويداعبها من أجل تحقيق المنفعة لبني البشر .

كما كانت الكشوف الجغرافية تحمل في ظاهرها رسائل سلام وتواصل بين الشعوب لأنها حملت معها مجموعة من المعارف والقيم الحضارية التي تركز حولها الحوار بين الشعوب بعضها البعض ، وجاء الاستشراق أيضاً كأسلوب لحوار حضاري واسع النطاق حيث توجهت أعداد كبيرة من الغرب نحو الشرق باحثة عن تراثه ، دارسة لواقعه ، وباتالي تلاقحت وجهات النظر بين الشعوب المختلفة ، وبمجيء الإسلام امتد الحوار بينه – كحضارة ناهضة – وبين باقي الحضارات من الأندلس إلى الصين ، حتى وصل في الوقت الحاضر إلى العالم الجديد ، وبالتالي دخلت علوم العرب ، ودخل فكرهم في تطوير الحضارة العالمية إلى أوروبا عبر الأندلس .

والمقلب في صفحات التاريخ يجد أن الحوار جاء في بعض الأحيان ليشوه الحضارات من خلال الصدام والقهر بين الشعوب وخير مثال على ذلك الاستعمار الفرنسي للجزائر والتي لا يزال شعبها حتى الوقت الحاضر يجتهد من أجل التخلص من آثار الفرنسة ، حيث أن حوار الحضارة الفرنسية مع الحضارة الجزائرية العربية حمل بعداً تشويهياً قصدته الحضارة الفرنسية عندما حاولت فرنسة شعب ووطن وحضارة الجزائر ، وفي هذا الموقف على وجه الخصوص يبرز الحوار على انه حوار مشوهاً بين الحضارات حدث عبر الصدام والقهر .

رابعاً : خصائص الحوار :

إذا كان الحوار البناء يعد بمثابة دعوة لمخاطبة العقل ، ودعوة للتفكر والتدبر والتأمل بعيداً عن الجمود أو النمطية ، فان مثل هذا الحوار لابد من توافر عدة خصائص فيه ومنها ما يأتي :

- **جدية الحوار :** ويعني بعد الأطراف المتحاورة عن العبث والمهاترات ، وتخلصها من الحقد والتعصب ، وبعدها عن الإفساد أو الإضرار .
- **نوعية الحوار :** ويعني بعد الأطراف المتحاورة عن فرض القهر أو الجبر ، وأن تنطلق من أدوات الإقناع ، وتخرج من دائرة السفسطة ، فالارتكاز على العقل يخلص من الشك والظن ويدعم اليقين .
- **آداب الحوار :** وتتمثل هذه الآداب في مجموعة من أخلاقيات تبدأ بالتواضع وقبول الآخر ، مع إنكار الذات ، وفتح باب الاجتهاد مع تعزيز آليات الصدق ، والبعد عن مسارات التضليل .
- **رصد نتائج الحوار :** وتعني أن الحوار البناء يؤدي دائماً إلى نتائج ايجابية ، أهمها إعطاء الآمان للجميع ، وفتح أبواب المستقبل أمام الأجيال القادمة حتى ترى في الأجيال السابقة لها نموذجاً للتحاور حول القضايا المختلفة .
- **تواصل الحوار :** ويعني ضمان امتداد الحوار البناء عبر الأجيال حتى يتزاحم الجميع على المشاركة في بناء حضارة مجتمعهم على أن يجدوا دفء الحماية مع الامتزاج أو الانصهار مع القواسم المشتركة لبني البشر ، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تدعيم النمط السلوكي الراقي الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام الإنسان في أي مكان وفي أي زمان حتى يدلي بدلوه في بوتقة الثقافة الإنسانية الواسعة .

وهناك من يرى أن دائرة الحوار الإنساني المنهجي يتوقف نجاحها على :

- دقة التوجه .
- سلامة التخطيط المنهجي الشامل .
- حسن المقاصد .
- سلامة النوايا حول طرح المشكلات .
- الالتزام بمنظومة القيم .
- تفعيل التواصل والتعاون بين أطراف الحوار .

خامساً : مقومات الحوار :

إذا أرادت البشرية حواراً فاعلاً بين أطرافها المختلفة والمعنية بقضايا تهم الأمم والشعوب فلابد من توافر مجموعة من المقومات لمثل هذا الحوار ومن أهمها ما يلي :

- **احترام التعددية** : وتعني قراءة القواسم المشتركة في العمق الإنساني ، مع الاهتمام بالدلالة العلمية والثقافية لهذه القواسم .
- **صدق التواصل** : ويعني الاهتمام بمناقشة القضايا وحل المشكلات من خلال طرح المبادرات التي تتوخى أمانة مرجعية ، وتتجلى فيها الفروق الجوهرية بين ما هو عام وما هو خاص .
- **الاهتمام بالثقافة العلمية** : وتعني الاهتمام بتعليم الإنسان حب العطاء في كل مجالات المعرفة الإنسانية حتى يصبح إنساناً بكل المقاييس (الاهتمام بأنسنة الإنسان) .
- **الرحابة والعمق** : وتعني التعامل مع الثقافة الإنسانية على أنها ثقافة رحبة واسعة الآفاق يعرف أقطابها أصول مناهج البحث العلمي ويهتمون بقراءة الواقع وصياغة مشكلاته والسعي نحو حلها .
- **فتح أبواب الاجتهاد** : وتعني تشجيع الابتكار حتى يتسنى للناشئة التعامل مع القضايا بروح عصرية ترسخ في ذاكرته الوطنية كصورة من صور الأصالة والتجديد ، مع تأصيل المستحدث أو العصري من خلال تعددية الرأي .
- **ترسيخ عدة ثقافات في نفوس الشباب** : وتعني ضرورة تجاوز الشباب لمعطيات اليأس والإحباط من خلال الاهتمام بالتوازن النفسي والفكري ، دون التباهي بالآخر أو الانبهار أمام منجزاته .
- **غرس ثقافة الثقة في نفوس الناشئة** : وتعني الاهتمام بثقافة الانتماء ، وثقافة المواطنة ، وثقافة التطور ، وثقافة العطاء وثقافة احترام ثوابت الأمة ومقدساتها ، ورفض التهاون أو المساس بها .
- **الشراكة الفاعلة** : وتعني التركيز على استيعاب ثورات العصر من أجل تنمية القدرات ، والارتقاء بالمهارات الإنسانية ، وبالتالي نحقق الارتقاء إلى مرحلة تحقيق الجودة التي بات من المطلوب تحقيقها للدخول في حلبة المنافسة العالمية.

- **تنمية الذاكرة الإنسانية :** وتعني البعد بالإنسان عن التعقيد أو الغموض ، بحيث يستطيع المشاركة الفاعلة في إضفاء روح التجديد والابتكار في حياة المجتمع .

سادساً : معوقات الحوار :

توجد مجموعة من المعوقات التي تمثل حجرة عثرة أمام عملية الحوار بين الحضارات ومن هذه المعوقات ما يلي :

- **غياب المرجعية المتخصصة :** وتعني أنه من أراد الحوار في مجال السياسة فليكن على درجة من الوعي بخلفيات الفكر السياسي وأصول الخطاب السياسي ومقوماته ، وإذا غابت هذه الأمور فقدت المصداقية وغابت الشفافية ، وهيمنة المصالح الشخصية .
- **قلة الإلمام بالقضية المحورية :** وتعني أن الفرد الذي يقوم بالحوار غابت عنه الدقة والموضوعية وفشل من التجرد من الانفعالات الشخصية ، وبالتالي فشلت اللغة الحوارية في التوصيل أو الإقناع .
- **الاهتمام بالقوالب الجامدة :** وتعني فشل الإنسان المعني بالحوار في توظيف القول من أجل معالجة معطيات المرحلة بأسلوب عقلاني وبمنهجية علمية .
- **غياب القراءة الواعية لأحداث العصر :** وتعني تجاهل الإنسان المعني بالحوار لأحداث العصر ، ومن ثم فهو يحاور من خلال فلسفة ماضوية غلب عليها الاسترسال والبكاء ، دون دراسة الآراء والمواقف حتى تتشكل لديه ملكة الوعي وعمق الرؤية ، وعندئذ يستطيع أن يكون نسقاً ذاتياً للمشاركة الحوارية دون جهل أو خطأ .
- **فقدان الرغبة في التواصل :** وتعني أن الإنسان المحاور لا يملك أطر التفاعل التي من خلالها يستطيع أن يحاور الآخر ، وبالتالي يشعر بتشتت الهدف وغياب تجليات الحوار الجاد .

- **غياب المشروع التكاملي المتجانس بين الأمم :** ويعني أن كل دولة تحـاول أن تظهـر ذاتها وقوتها وصلاحيتها على حساب الأخرى وبالتالي وجدنا الأمـم نوعان الأول يتيه بين الشطط أو الانحياز إلـى القـوى العظمـى ، والثاني يميل إلى التقوقع أو الانغلاق بحجة الحماية والآمـان مـن غدر القوى العظمى .
- **نقص مساحة التعبير :** وتعني غياب حرية الرأي ، وإغفال الاجتهاد ، وقتـل الإبـداع ، وكثرة الخطوط الحمراء ، ومن ثم يتحول المنطـق الحـواري إلـى منطق هامشي على ساحة الفكر والثقافة .
- **كثرة الفوضى :** وتعني غياب المنهج الصحيح للحـوار ، وغيـاب النمـوذج الإنـساني المسئول عن الحوار ، ومن ثم تختلط الأوراق وتتعدد التناقـضات ، وتضيع الضوابط وتقتل القواعد والقوانين .

والتخلص من هذه المعوقات يفرض علينا كدول نامية أن نتبنى مشروعاً علمياً عربيـاً أو إسلامياً ينهض على أساس احترام الحوار مع الآخر ، ولتكن البداية ترجمة فكرنا إلى الآخر ببساطة ووضوح ، ثم نبحث في آلية قبول الآخر والتعارف عليه ، ثم محاولة تصحيح الأمور المشوهة أو المطروحة للنقاش عبر الاندماج والتفاعل الحضاري دون تفريط فـي الهويـة أو تهميش للذات .

سابعاً : متطلبات الحوار :

يتطلب الحوار الحضاري توافر عدة وسائل عند من يقوم به ، ومن هذه المتطلبات مـا يلي :

- **المرونة والرحابة والعمق والاتساع :** حتى يستطيع الإنسان العربي أن يـستوعب كـل ثقافات الوجود ، مع قبول ثقافة المستقبل ، ورفض ثقافة العـدم ، وتبني ثقافة بعث الحياة في الأشياء ، وغرس الفسيلة حتـى فـي لحظة قيام الساعة ، ورفض ثقافة الخراب أو التدمير .

- **الانفتاح الذهني والوجداني :** حتى يستطيع الإنسان العربي تقريب المسافات ، وإفساح المجال أمام كل المشاركات من أجل تأصيل فروع الثقافة وتعميق معطياتها ، وبالتالي تأتي فكرة تقبل الآخر بكل ما له ، وبكل ما عليه ، دون غلق الباب أو إحكام النافذة (باب الفكر ونافذة الحوار).
- **المثابرة والجسارة :** حتى يستطيع الإنسان العربي تحمل صور العنت والإيذاء ، مع رفض قانون الغاب ومحاربة امتهان حقوق الإنسان ، وقبول قيم الحق والخير والجمال والعدل والإنصاف والتسامح .
- **قبول واستيعاب ثقافة الإنصاف :** حتى يستطيع الإنسان العربي إنصاف الآخر ، فلم يبخل عليه بالمشاركة حتى يصبح إنساناً جذاباً لا طارداً ، مشوقاً لامنفراً يرفض الفوضى ، ويهاجم الدموية ، ويدعم التنمية البشرية للإنسان بغض النظر عن المذهب أو الجنس أو الأديان .
- **تدعيم ثقافة التعددية :** حتى يستطيع الإنسان العربي التفاعل مع التنوع الثقافي لبني البشر ، على اعتبار أن البشرية كلها لا يجمعها إلا وحدة النوع الإنساني .
- **الرغبة الصادقة في بناء مستقبل مشرق :** حتى يستطيع أن ينهض الإنسان العربي بتحقيق احتياجات الأمة فكراً ووجداناً من أجل الرهان على بناء مستقبل أفضل .
- **وجوب الانطلاق نحو الصالح العام :** حتى يستطيع الإنسان العربي قراءة الواقع والماضي دون انفصام أو تجاوز ، ودون مبالغة أو تهويل ، ودون مغالاة أو تضخيم ، ومن ثم يصل إلى الهدف المنشود ألا وهو الصالح العام للأمة بموضوعية تامة .
- **احترام الرأي والرأي الآخر :** حتى يستطيع الإنسان العربي إيجاد مساحات مشتركة من التلاقي والتداخل ورفض الصوت الواحد ، وبالتالي رفض الانغلاق أو المراوغة .

- **بناء جسور الثقة مع الآخرين :** حتى يستطيع الإنسان العربي التفاعل مع حضارات الشعوب على أسس سليمة بعيدة عن الخوف أو التهميش .
- **توافر الحد الأمثل من الكفاءة والودية :** حتى يستطيع الإنسان العربي مجاراة الآخر بأدوات متقاربة تضم وضوح الرؤية ، وتدعيم ثقافة الفعل والانجاز ، مع وجود الاحترام الإنساني المشترك .

وخلاصة القول أن الإنسان العربي يحتاج إلى ثقافة الحوار حتى يستطيع أن يناقش ويحاور الآخر ، مع إعمال العقل ، والانفتاح على كل ما هو جديد ومفيد في إطار التوازن بين الأصالة والمعاصرة والبعد عن المبالغة أو المزايدة .

ثامناً : آليات الحوار البناء :

لا يمكن للإنسان العربي أن يناقش أو يحاور الآخر إلا من خلال توافر عدة آليات أهمها :

- إعادة قراءة واقع المجتمع العربي بعيداً عن المغالاة والمغالطة وفي إطار الموضوعية واحترام التعددية .
- التفكير العلمي الجاد من أجل ربط الواقع بتوقعات المستقبل على اعتبار أن ذلك يسهم في توظيف الجهود في اتجاه واحد .
- المقاومة الهادئة لحالة التردي التي يعيشها العالم العربي مع رفض التراجع إلى الخلف أو الانهزام .
- إعمال العقل من خلال التفكر والتدبر في أسرار الكون واحترام السمو الخلقي والوجداني عند البشر .
- تدعيم مظلة حقوق الإنسان في الحياة والحرية والمساواة والإخاء واختيار العقيدة وإقامة العبادات دون خوف أو قهر أو استعباد .
- تحديد مفهوم الإصلاح المنشود مع ضرورة الاستفهام من تجارب الآخر .
- تجديد الخطاب الإنساني العربي حتى يتسق مع أحداث العصر ، ويلاحق المستجدات ، ويوظف التحولات ، ويستفيد من تراكم المعارف .
- مواجهة الذات ، مع تجاوز الجدل ، وترك الانشغال بالتفاصيل ، وتعزيز صيغ الحوار .

- توفير الحد الأمثل من التواصل المعرفي والتجانس الفكري والذي يضمن التلاقي الثقـافي بين الأجيال .
- الأخذ بمنطق المنهج العلمي ، مع تجاهل التفكير العشوائي .
- إعادة النظر في ترتيب مكونات البنية الثقافية مع تفعيل ثقافة المعرفة والانتماء .
- مواجهة التهم والافتراءات بكل شجاعة ، مع تكريم الانجاز الإنسـاني ، ورفـض ثقافـة التخويف أو التجويع أو الترويع .

تاسعاً : مفهوم الحضارة :

تعتبر الحضارة في مفهومها العام عبارة عن سلوك ونظام وقـيم ومعـاني وأسـس ومبادئ ، وطبيعة حياة يزخر بها مجتمع معين ، وتسيطر علـى مجريـات الأحـداث فيـه ، ويدعمها ويحافظ على بقاؤها عمل متصل وفعالية عالية .

ومثل هذا العمل يسهم فيه كل إنسان بقدر طاقته ، وبالتالي تبقى الحضارة مـا بقـي العمل والعطاء حيث يتطور الفكر وتظهر المكتشفات لتنتج أدوات تلك الحضارة ومنجزاتهـا ، والمتأمل في حضارة العصر يجد أن حضارة الغرب قد بسطت يديها على كل مجـالات الكـرة الأرضية ، وشكل هذا كله ضغطاً على الإنسان بشكل عام ، وإنسان العالم الثالث بشكل خاص ، ومن ثم رأينا حضارة ضاغطة ومجتمع مضغوط ، وميل حضاري ، معنـى ذلـك أن العـادات الأجنبية انتقلت عبر تفاعل أفراد المجتمع المضغوط – الأقل حضارة – مع الحضارة الضاغطة (حضارة ذات فاعلية عالية) ، كما أن الشعب المغلوب حضارياً مولع دائماً بتقليد الغالب فـي عاداته وتقاليده ، وأسلوب حياته ، على اعتبار أن العادات والتقاليد هي أسرع الأشياء تـسرباً وانتقالاً .

ولاشك أن وسائل الإعلام تضطلع بدور هام في توليد حالة نفسية عند المشاهد يترتب عليها تقليد الغالب بصورة عمياء ، لان وسائل الإعلام عادة تزين للناس حب اقتناء المنتجات الحديثة وتستميل النفس البشرية نحو الاهتمام بهذا المنتج ، وبالتالي تتدفق الأشياء والأفكـار عبر الحدود من الحضارة الضاغطة إلى المجتمع المضغوط ، ويترتب على كل ذلك أن تنـزاح أو تندثر قيم وعادات وتقاليد متأصلة في حياة المجتمع ، ويحل محلها قيم وعـادات وتقاليـد جديدة .

عاشراً : المظاهر الحديثة لحوار الحضارات :

لاشك أن المتابع لأحداث العصر ومستجداته يجد أن تـأثير الحـضارة الغربيـة علـى الحضارة العربية واضح وملموس ، ويمتد ليشمل جميع مناح الحياة سواء في الـسياسة أو الاقتصاد ، بل امتد إلى أبعد من ذلك فطال من الحياة الاجتماعية والثقافية حيث تمثل ذلك فـي التكنولوجيا المستوردة ، ومجالات العلوم المختلفة ، وبالتالي وجدت قناعة لدى جماهير العالم الثالث بمعطيات الحضارة الغربية وخاصة الديمقراطية وتداول السلطة .

معنى ذلك أن تأثير الحضارة الغربية واضح في غالبية مجالات الحياة الخاصة بالإنسان العربي من أدوات الطعام وطرائقه حتى أساليب طرح الفضلات ، ووصولاً إلـى نظـم الإدارة ، وتنظيم المدن ، وتكوين الجيوش ، وتصميم الأزياء وغيرها ، وبالتالي تعيش الحضارة العربية في الوقت الحاضر عالة على الحضارة الغربية ، وتعد بعض المؤسـسات أو الهيئـات أدوات تدخل من خلالها الحضارة الأوروبية إلى الأراضي العربية تحت شعار حـوار الحـضارات أو حوار الثقافات ، فتجمع هذه المؤسسات شعوباً متباعدة الثقافة ، وتربط بينها في إطار ثقـافي جديد مثل الثقافة الفرنسية التي تربط غالبية سكان دول إفريقيا .

ومازال مفهوم حوار الحضارات يمتد ويتسع ويتشعب مع تقدم أساليب العصر وأدوات الاتصال ، والتي تجعل من الصعوبة بمكان أن يتوقف هذا الحوار .

وتأسيساً على ما سبق فان قدرة البشر على تشكيل المستقبل هي اكبـر فـي الوقـت الحاضر من أي وقت مضى ، كما أن التحدي الرئيسي الذي يواجه هذا الجيل يتمثل في حـشد قدراته من أجل جعل الحياة في القرن الحـادي والعـشرين أكثـر ديمقراطيـة وأكثـر أمنـاً واستمرارية ، كما أن العالم في حاجة ماسة إلى رؤية جديدة يمكن من خلالها أن يتحرك كـل البشر في كل الأماكن من اجل تحقيق مستويات أعلى من التعاون في المجالات ذات الاهتمـام المشترك والمصير المشترك .

وهناك مجموعة من الرؤى العلمية التي توضـح الأبعـاد الأساسـية للعلاقـة بـين الحضارات الإنسانية ، ومن هذه الرؤى ما يلي :

الرؤية الأولى / الرؤية الاستشراقية القديمة : ويرى أصحاب هذه الرؤيـة أن هنـاك ثمـة صراع تاريخي بين عالم الغرب وعالم الإسلام ابتداءً من فتح اسبانيا من القرن

السابع الهجري ، ثم الحروب الصليبية ، ثم النزاعات العثمانية الأوروبية ، وربما يرجع ذلك إلى التباين الفكري الواضح بين الشرق والغرب ، بالإضافة إلى قيام الغرب بدور الباحث في أمور ومسائل الشرق ، وبالتالي ركز على النواقص فتولدت فكرة صدام الحضارات أو صراع الثقافات ، والتي تحولت إلى حرب الحضارات بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ م .

الرؤية الثانية / الرؤية الاستشراقية المعدلة : ويرى أصحاب هذه الرؤية انه لابد من الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان مع الأخذ في الاعتبار أن الصدام الحضاري ليس صداماً دينياً بل هو صراع من اجل التوزيع غير العادل للقوة والثروة والنفوذ ، ناهيك عن الازدراء الذي تنظر به الدول الكبرى إلى الدول الصغرى ، ويدعم أصحاب هذه الرؤية الرأسمالية والسوق الحرة ، حقوق الإنسان والديمقراطية الليبرالية ويعتبرون الدولة هي بمثابة الإطار العام للعلاقات الدولية ، كما يؤكدون أيضاً على ضرورة مراجعة القيم والمفاهيم الغربية حتى تواكب المتغيرات العصرية ، مع ترك العالم الثالث يسلك طريقه نحو التحديث ، ومساعدة دوله لتحقيق التقدم المنشود .

معنى ذلك أن أصحاب هذه الرؤية بالرغم من كونهم يتيحون قدراً من الحركة والحرية للآخرين إلا أنهم يؤكدون على أن النموذج الغربي هو بمثابة المرجع الذي يجب أن ترجع إليه كل الدول التي تنشد التقدم والازدهار .

الرؤية الثالثة / الرؤية المدنية الشعبية : ويرى أصحاب هذه الرؤية انه لابد من رفض مبدأ الصدام بين الحضارات ، ورفض العولمة والتضامن مع فقراء العالم بغض النظر عن انتماءاتهم ، كما أنهم يؤكدون على التنوع باعتباره احد خصائص المجتمع البشري ، وبالتالي فان مثل هذه الرؤية يدعو أنصارها عبر وسائل الاتصال الحديثة إلى تعبئة التحالفات في شتى بقاع الأرض من اجل مواجهة تعنت الغرب ، وانتهاك حقوق الإنسان ، ورفض التهميش ، كما أنهم ينادون من خلال مؤسسات المجتمع المدني ببناء هياكل اجتماعية واقتصادية وسياسية

بديلة شريطة أن تقوم على التعاون والديمقراطية والمشاركة السياسية والعدل الاجتماعي والتنوع الثقافي وحماية البيئة .

وخلاصة القول فان الرؤية الأولى والثانية يعبران عن مصالح فئة النخبة التي تحكم البلاد ، في حين أن الرؤية الثالثة تتيح لكل فئة بشرية أن تتحالف مع الحضارة الأخرى التي تراها مناسبة لها داعية في ذلك إلى حوار الحضارات القائم من خلال مؤسسات المجتمع المدني .

حادي عشر : محنة نظم التعليم مع حضارة العصر :

لما كان التعليم يمثل استثماراً منتجاً له عائد مردود ومحسوب على المدى القريب أو البعيد ، لذا فان مقدار الإنفاق عليه يجب أن يقابله نوعية من الخريجين تتفق مع احتياجات سوق العمل ، وبالتالي يحدث تناغم بين القوى البشرية والوظائف الموجودة على الخريطة الإنتاجية للمجتمع .

وفي نفس الوقت وجدنا المنتجات الاستهلاكية تتدفق من المجتمعات الغربية إلى المجتمعات العربية ، إلا أن نظم التعليم التي تدفقت علينا من الغرب لم تتطور بنفس المعدل الذي يحدث في عالم المنتجات الاستهلاكية ، وترتب على ذلك اتساع الفجوة الحضارية بين الحضارة الضاغطة والمجتمع المضغوط ، وهنا نصل إلى دوائر محنة التعليم في العالم العربي والتي تتمثل في :

- الانبهار . - الإفراط . - الخمول . وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **الانبهار :** ويعني أن القائمين على أمر نظم التعليم بالعالم العربي لهثوا خلف حضارة العصر حتى أصابهم الإعياء ، ومن ثم لجئوا إلى التقليد والمحاكاة ، وفي النهاية خرج الجميع في ثوب الانقياء والرضوخ ، يغلب عليهم الشد والانبهار نحو حضارة الغرب .
- **الإفراط:** ويعني التغني بالماضي التليد كرد فعل غير مباشر لهذا الانبهار وبالتالي حدث التراخي ، وضاع الحماس ، وحل اليأس ، وجاء الاستسلام ، وتوقفت المسيرة ، واتسعت الفجوة الحضارية بيننا كعالم ثالث وبين الحضارة الغربية ، ووجد ثوب جديد للاستعمار يتمثل في إجهاض كل توجه نحو التنمية ، ووئد كل فكر

يحاول التجديد أو الارتقاء بدول العالم الثالث ، حتى يضمن هذا الاستعمار أن دول العالم الثالث ستظل زبوناً دائماً في أسواقه ، وبالتالي أصبحت عبارة (صنع في ...) مجرد أحلام يقظة ، ليس لها مدلول في الواقع الفعلي .

- **الخمول :** ويعني إصابة العقل العربي بالركود والخمول ، ومن ثم الغياب عن مجريات الأحداث ، وترتب على ذلك خروجه من دائرة التحدي ، والاكتفاء بالمشاهدة ، وغدت شعوب العالم الثالث تابعة بعد أن كانت متبوعة ، وأصبح العقل البشري فيها لا يتفاعل مع الحياة من حوله ، بل يكتفي برصد الأحداث ، وتوجيه التهم إلى جيل الآباء أو الأجداد ، وتناسى أن التطورات الهائلة التي تحيط به من كل جانب إنما هي في حقيقتها تبرهن على عظمة العقل الإنساني الذي هو مصدر الإبداع ، فالمجتمع العظيم تصنعه تربية الأجيال وإرادة الأبطال .

ثاني عشر : متطلبات خروج نظم التعليم من المحنة مع حضارة العصر :

لا يمكن الخروج لنظم التعليم في العالم الثالث – والعالم العربي منه – من المحنة المتأزمة أو المتصادمة مع حضارة العصر إلا من خلال عدة متطلبات منها ما يلي :

- أن يكون الإنسان ركيزة التطور وهدفه ، على اعتبار انه صاحب المشوار الحضاري ، فبه تبدأ الحضارة ، ومعه تتجه بفنونها وعلومها وآدابها وقيمها وسلوكها ، كما أن الهدف النهائي من الحضارة هو تكوين إنسان متوازن يؤدي دوره من خلال معرفته بواجباته ، ومعرفته بحقوقه ، وبالتالي يعبئ كل طاقاته نحو الارتقاء بمجتمعه حتى يبلغ قمة الحضارة .
- أن تتأكد ذاتية الإنسان في التطور ، بمعنى أن مسيرة التنمية لا يمكن أن تكون ايجابية إلا إذا كانت نابعة من ذات المجتمع ، ومتمشية مع حاجاته ، ومطابقة مع تطوراته ، فالتنمية لا يمكن أن تخدم المجتمع إلا إذا خدمها المجتمع عن طريق إمدادها بالقوى البشرية المدربة والمؤهلة لذلك .
- ضرورة الأخذ في الاعتبار أن الواقع الإنساني يجب أن يفسر وفق معادلة بيولوجية تسوي بين الإنسان وأخيه في كل مكان ، وأخرى اجتماعية تتمثل في هبة المجتمع نحو أفراده حتى يجمعهم في فريق واحد ويطبع سلوكهم بطابع يتفق مع معادلته الاجتماعية .

مراجع الفصل الخامس وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١- أحمد أمين : كتاب الأخلاق ، ط٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٢- برهان غليون : مجتمع النخبة ، معهد الإنمائي العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٣- حسن إبراهيم : " حوار – صدام الحضارات ... إلى أين ؟ " ، مجلة الطريق ، ع١ ، س٦٢ ، بيروت ، لبنان ، يناير / فبراير ٢٠٠٣ .

٤- سلمان رشيد : " الأمن العلمي والمعرفي العربي " ، مجلة شئون عربية ، ع٨٢ ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

٥- سمير أمين : نحو نظرية للثقافة ، سلسلة دراسات الفكر العربي ، معهد الإنمائي العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ .

٦- سمير مرقس : الآخر – الحوار – المواطنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٧- شبل بدران : التربية والنظام السياسي ، تقديم حامد عمار ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ .

٨- عبد الله التطاوي : الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٩- عبد الله عبد الدايم : " التخلف العربي والخوف من الغرب " ، مجلة شئون عربية ، ع٢٨٠ ، الأمانة العامة للجامعة العربية ، القاهرة ، يونيو ١٩٩٥.

١٠- محمد عابد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ .

١١- محمود سفر : " دراسة في البناء الحضاري – محنة المسلم مع حضارة عصره " ، كتاب الأمة ، ع٢١ ، مركز البحوث والمعلومات ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٩ .

١٢- منى أبو سنة : " النسق الثقافي في النظام العالمي الجديد بين المحليــة والعالميــة " ، مؤتمر التربية والنظام العالمي الجديد ، في الفترة مــن ٢٠ – ٢٢ يناير ١٩٩٢ ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢ .
١٣- نزيه الأيوبي : الدولة المركزية في مصر ، مركز دراسات الوحدة العربيــة ، بيــروت ، لبنان ، ١٩٨٩ .

الفصل السادس
التسامح والأمن البشرى
ودور التربية تجاههما

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .
ثانياً : فلسفة المرجعية الدولية .
ثالثاً : فلسفة الإنسان العالمي .
رابعاً : فلسفة التسامح (الماهية والطبيعة) .
خامساً : المكانة التربوية للتسامح .
سادساً : دور التربية في نشر ثقافة التسامح .
سابعاً : مفهوم السلام ومكانته التربوية .
ثامناً : وجهة نظر الإسلام تجاه السلام .
تاسعاً : أخلاقيات الجوار العالمي .
عاشراً : معايير النظام الأخلاقي العالمي .
حادي عشر : متطلبات الأمن البشري .
ثاني عشر : العوامل المؤثرة في السلام العالمي .
ثالث عشر : الأمم المتحدة كمنظومة سلمية .

قالت التربية :

" لقد تفاعل الإنسان العربي على مدى التاريخ مع كل مدنيات العالم وحضاراته ، فاستوعب ما فيها ، وأعطاها ما عنده وتعايش مع دياناتها ، واعترف بحرية المعتقد ، فجاء في طليعة الأمم التي أقرت التعددية ، واحترمت رأي الآخر ، ونادت بالحوار مع هذا الآخر ، بغض النظر عن المكان أو المكانة " .

أولاً : مقدمة :

مع إطلالة القرن الحادي والعشرين استقبل العالم الثالث محاولات غربيـــة مـــن جهـــة وأمريكية من جهة أخرى من أجل صياغة هذا القرن بلون معين وفكر محدد ، ووجـد نفـسه أمام نظام عالمي يخدم من يعتبرون أنفسهم انتصروا وبات مـن حقهـم فـرض مفـاهيمهم ومصالحهم على الآخرين .

لقد أصبح العالم الجديد يتحكم فيه طرفان أحدهما وحدة رأس المال ، والطرف الآخـر يتمثل في وحدة السوق ، فرأس المال متنقل عبر القارات بواسطة الشركات الإنتاجية الضخمة والسوق الاستهلاكي المفتوح الذي تجاوز كل الحواجز الوطنية ، وانهارت أمامه كل المـشاعر والكرامات الشخصية ، فالمصالح ومنطق الأرباح ، وشهوة الاستثمار ، وتبادل السلع أصبحت في الوقت الحاضر هي اللغة التي تحكم العلاقات بين الدول والشعوب بغض النظر عن الهويـة أو التمايزات .

معنى ذلك أن الوضع العالمي شهد انقلابات جذرية في المفاهيم والقيم وأصبح يرتكـز على الاستقطاب وشد الأطراف عبر إفساح المجال أمام الشركات العالمية والتي بـدأت تـدمر القطاع العام ، وتتحرك من خلال المؤسسات العالمية باسم السلام والتنميـة والتـضامن بـين الشعوب والتي وجدت في مؤسسات القطاع الخاص خير معين لها ورديف لفلسفتها .

وتأسيساً على ما سبق فان الدين والقومية والحرية والعدالة تمثل المربـع الإنـساني القيمي الذي يشكل أهم الدوافع لتكوين الأمم وهي تستـشرف القـرن الحـادي والعـشرين ، وبالرغم من ذلك فان النظم الغربية التي تفاخر بالديمقراطية أصبحت في الوقت الحاضر تعاني من مشكلات هائلة ومنها العنصرية والتمييز والظلم الاجتماعي والبطالة والعنف الداخلي هـو صراع الأعراق ، وترتب على ذلك زيادة التوسع الاستعماري ولكن بأسـاليب جديـدة ومنهـا الصراع على الأسواق والمواد الخام ، أو التفتيش عن عدو جديد بعد سقوط الشيوعية ، وذلك بحجة تحقيق الانسجام الداخلي لمثل هذه المجتمعات الغربية التي ترتدي الثوب المادي المفكك.

وإذا كنا نعترف أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر القوى العظمى في هـذا العـالم ، ومن ثم لا نستطيع تجاهل وزنها والاعتراف بدورها في المسرح العالمي ، وهذا يفرض علـى دول العالم الثالث ضرورة التعامل معها بمعيار المـصالح المـشتركة ، وإذا كانـت الولايـات

المتحدة الأمريكية تسعى للسلام العالمي ، ومناصرة حقوق الإنسان ، ومواجهة الإرهاب ، ونبذ الحروب ، ونزع السلاح النووي ، وتصفية العنصرية ، ومثل هذه الطروحات تعد ذات طابع إنساني ربما تفيد العالم كله وتستحق المناصرة والتأييد من كل شعوب العالم ، ولكنها تحمل في طياتها مضامين أمريكية خاصة لا تتوافق مع الفهم الموضوعي لهذه الطروحات ، فالسلام العالمي وفق ميثاق الأمم المتحدة لا يعني القبول بسيطرة أمة على أمة ، ولا يقوم على اغتصاب دولة لحقوق دولة أخرى ، بل لكي يتحقق السلام العالمي المنشود فلابد من معالجة المشاكل المتفجرة على الكوكب الأرضي بميزان العدالة الدولية .

وعلى هذا فان حاجة العالم الثالث – والأمة العربية منه – إلى السلام أكثر من ضرورة على اعتبار أن التنمية الاقتصادية تحتاج إلى استقرار وسلام ، والتنمية البشرية اللازمة لتحقيق النهوض ومواكبة العصر تحتاج إلى سلام ، ولكنه السلام القائم على العدل دون الظلم ، والقابل للاستمرار دون التوقف ، والمنطلق من الإرادة دون الضغوط الدولية ، إنه السلام القائم على احترام حقوق الإنسان ورفض الابتزاز والعدوان ، معنى ذلك أن السلام المنشود من قبل العالم الثالث هو سلام فوق سياسات ينادي بالتعايش والانفتاح والاعتراف بالرسالات ، ويدعم حقوق الإنسان في كل مكان وزمان بغض النظر عن الخريطة أو الرسام .

وتأسيساً على ما سبق فان البشرية على مختلف جنسياتها وقومياتها تسعى نحو تحقيق التقدم وبناء السلام ، ومن هنا يبرز دور التربية في العمل من أجل التنمية المستدامة عن طريق دعم التقدم العلمي وتجويد التعليم الذي يعتني بتنمية العقل من خلال نقل المعلومات وتبادل الخبرات وغرس القيم الإنسانية بين البشر ومنها المساواة الاجتماعية بين بني البشر ، وإعداد الأجيال لمواجهة التغيرات التكنولوجية السريعة ، ومن ثم تنتشر ثقافة السلام .

ثانياً : فلسفة المرجعية الدولية :

المعايش للأحداث المتتالية على المسرح العالمي في الوقت الحاضر وخاصة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر مصالحها هي المعيار الأول في تحديد سياستها ، حتى لو كانت هذه المصالح مخالفة لميثاق الأمم المتحدة أو لقرارات مجلس الأمن أو القانون الدولي ، أو حتى مخالف لشرعية حقوق الإنسان .

ولا شك أن التوجه الأمريكي الانفرادي في السياسة الدولية هو الذي شجع أوروبا على مزيد من الاستقلالية والتصادم مع أمريكا ، كما شجع أوروبا أيضاً مع طرح مفهوم المتوسطية في مواجهة مفهوم الشرق أوسيطة في المنطقة العربية كساحة لصراع جديد بين أمريكا وأوروبا ، معنى ذلك أن محاولة انفراد أمريكا بتقرير سياسة العالم تلقى اعتراضاً متزايداً من كل الدول وخاصة أوروبا والصين واليابان .

ولعل خير دليل على إتباع أمريكا لسياسة الكيل بمكيالين في المنطقة العربية والذي يتمثل في سعيها الدائم نحو نزع أسلحة الدمار الشامل من العالم الثالث ، إلا ان الأمر حينما يتعلق بإسرائيل ، فإنها تعترض ، وتستثني إسرائيل من الالتزام بالمعاهدات الخاصة بهذا الصدد ، أما إذا تعلق الأمر بدولة أخرى مثل إيران أو باكستان أو غيرهما ، فان الضغوط الأمريكية تتواصل على هذه الدولة من أجل منعها من امتلاك السلاح النووي ، وهذا يمثل السياسة الأمريكية التي تضع مصالحها وتوجهاتها كمعيار تحاول من خلاله إسباغ صفة الشرعية الدولية على كل الأمور التي ليست لها مثل هذه الصفة ، ومثال آخر يعزز السياسة الأمريكية التي تقوم على تحقيق المصلحة الشخصية والحفاظ عليها في المقام الأول ، نجدها تحتفل بالرئيس المناضل في جنوب إفريقيا – نيلسون مانديلا – وهو يكافح ضد العنصرية ، في حين أنها لا تطبق على أرضها قانون المساواة ضد العنصرية ، ولا تطبق مثل هذا القانون على إسرائيل أساس العنصرية ، معنى ذلك أن أمريكا مع تصفية العنصرية في جنوب إفريقيا لكنها مع المشروع العنصري الصهيوني في فلسطين .

وإذا كانت أمريكا أيضا تحترم حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتنادي باحترام حقوق الإنسان ، إلا أنها توظف هذه المسألة حسب مصالحها ، فحينما تغضب على دولة معينة ، تفتح لها ملف حقوق الإنسان ، وعندما تتطلب المصلحة الأمريكية الصمت عن حقوق الإنسان فإنها تلتزم الصمت .

وخلاصة القول فان المشاكل العالمية والممثلة في وقف الحروب وتحقيق السلام ، ومكافحة التلوث ، وأزمة المياه ، وأزمة الطاقة ، وأزمة الغذاء ، وأزمة الإرهاب ، كلها قضايا ملحة تحتاج إلى مشاركة كل دول العالم لصياغة الحلول المناسبة لهذه القضايا ، إلا أن أمريكا تمتلك حق الفيتو لها وللأعضاء الكبار في مجلس الأمن ، وبالتالي يبقى مجلس الأمن بمثابة

حكومة عالمية ترأسها أمريكا ، ومن ثم تصيغ القرار الذي يتناسب مع مصالحها تجاه القضايا السابقة وغيرها .

وتأسيساً على ما سبق فان فلسفة المرجعية الدولية في الوقت الحاضر تتلخص في الأمور الآتية :

- انفراد أمريكا بتحديد السياسة العالمية وفرضها على كل الأمم والشعوب .
- تدخل مجلس الأمن الغربي في شئون الدول والأسر والمجتمعات والمرأة من خلال صياغة إجراءات اجتماعية وقانونية وصحية تتمشى مع العلمانية المادية .
- أصبحت المفاهيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الخاصة بالغرب ذات طابع كوني وشرعية دولية .
- نشر الحرية الجنسية ، واستبعاد القيم الدينية مع الاهتمام بالعلوم المجردة .
- تصفية التضامن عن طريق السيطرة الاقتصادية على موارد العالم مع إحداث تقسيمات سياسية ذات طابع عرقي أو مذهبي داخل الكيانات العربية الكبرى مثل مصر والسعودية والعراق والجزائر وسوريا .
- فرض تسوية سلمية على العرب مع إسرائيل تحت عنوان السلام شريطة أن توجد تنازلات محدودة من قبل إسرائيل ، وتنازلات مفتوحة من قبل العرب .
- إشعال حرب نفسية واسعة النطاق على العقل العربي تنظر إليه نظرة دونية .
- إغراق العالم الثالث في صراعات متنوعة تؤدي في النهاية إلى حروب أهلية متلاحقة .
- الاهتمام بالثوابت الفكرية وإجراء التعديل أو التبديل في المتغيرات القومية والوطنية ، فعلى سبيل المثال من يدافع عن أرضه وعن حقه ضد الاحتلال الخارجي يوصف بأنه إرهابي ، أمام من يستخدم العنف لأغراض شخصية يوصف بأنه يدافع عن نفسه ، معنى ذلك أن المرجعية الدولية هنا من منظور الغرب ومعه أمريكا يقرون بشرعية دفاع الإنسان عن نفسه عندما يتعرض للاعتداء ، إلا أنهم يسقطون من حساباتهم حق الأوطان في الدفاع عن نفسها ضد العدوان .

ثالثاً : فلسفة الإنسان العالمي :

اختلف العصر الذي نعيش فيه عن الأزمنة الماضية نتيجة لثورة الاتصالات والتقدم العلمي وغزو الفضاء فتلاشت الحدود والمسافات وأصبح لكل حدث معاصر انعكاساته الفورية على العالم أجمع ، فقد صرنا نعيش جميعاً على ظهر كوكب واحد وأدركت جميع الشعوب أن المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في أي مكان هي مشكلات مدمرة لا تقف تأثيراتها على مكان معين بل يمتد أثرها إلى دول أخرى وهذا يعني عالمية المشكلات (الإرهاب ، المخدرات ، الانفجار السكاني ، الأمية) وهذه أجزاء من قضايا العصر التي تبدو بلا شاطئ أو نهاية .

ومن المؤكد أن التعاون الفكري والمعنوي بين بني البشر عن طريق المجتمع الدولي ككل ومنظماته الدولية والشعبية قد شكل دوراً يلعبه في عملية التغير الخاصة به مما يعكس تزايد في مقدرة الشعوب وإرادتها للسيطرة على زمام أمورها ومصائرها ويؤكد حاجة العالم إلى المواطن العالمي الذي يحمل قدراً من المسئولية إزاء هذه المشكلات إضافة إلى حاجته لجهود خلاقة تستهدف تغير أفكار ومفاهيم لصالح أفكار ومفاهيم جديدة تقتلع جذور العنف والكراهية وترسخ حقوق الإنسان وتبذر بذور السلام والتسامح وتبني له حصوناً في عقول البشر وتجعل منه ركيزة دائمة لتقدم الشعوب .

وتفرض تلك الاتجاهات على عملية التربية في كل مكان في العالم مما يتطلب نقلها من مستوى الفكر إلى مستوى الممارسة ويعد المعلم أداة التربية في هذا الشأن فهو مترجم للمناهج الدراسية لواقع عملي وسلوكي وإجرائي وقد قيل " قبل أن تفتش عن أمة فتش عن معلميها وعن صانعي نشأتها وشبابها " .

وإذا كنا نعيش عصر الثورة العلمية والتكنولوجية التي يصعب معها القول بأن الفرد أصبح متعلماً بمجرد تخرجه من إحدى الكليات الجامعية ، فالمستقبل القريب أو البعيد يحتاج إلى ميول واتجاهات وقيم وعادات وأنماط تفكير جديدة أكثر من حاجاته إلى كومة كبيرة من المعلومات يحيط بها الشك من حيث قوتها على توجيه السلوك وإذا كان تشكيل المواطن العالمي أحد الأركان الرئيسية في فلسفتنا على اعتبار أنه السبيل لتطوير الفرد والمجتمع فإن ذلك يعتبر إستراتيجية ينبغي أن توضع في الاعتبار حينما يحدد التعليم تكتيكاته بمعنى أن

الأهداف التربوية على كافة المستويات التعليمية يجب أن تكون محورها المواطنة العالمية وأن تترجم هذه الأهداف إلى خبرات تعليمية تكسب الفرد قيم واتجاهات المواطنة العالمية .

*** والعناصر الأساسية لنجاح المواطنة العالمية حددتها المنظمات الدولية في :**

أ) قبول مجموعة من القيم الاجتماعية وتشمل :

١ – السلام العالمي والتسامح .　　　٢ – حقوق الإنسان وحرياته .

٣ – صيانة الطبيعة والبيئة .　　　٤ – ثقافات الشعوب .

٥ – المشاركة .　　　٦ – الوعي بدور الأمم .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **السلام العالمي :** ويعني فض النزاع المسلح بين البشر ، لأنه بتطور وسائل التدمير الجماعي لم يعد هناك منتصر ومهزوم في أي ظرف يتضمن السلام أساساً العمل على إحراز التقدم بالتحاور والتفاوض وتحقيق العدالة والاحترام المتبادل بين الشعوب لإقامة مجتمع دولي يستطيع فيه كل إنسان أن يجد مكانه المناسب وأن ينال نصيبه من موارد العالم الفكرية والمادية ويعد التسامح عامل أساسي لإقامة السلام الدولي وذلك اقتناعاً من المجتمع الدولي بأن زرع بذور التسامح في عقول الأطفال والشباب يبني قاعدة صلبة لتحقيق السلام والتخلص من النزاعات والتطرف الديني ومعالجة الإرهاب بكافة صوره وأشكاله ذلك لأن المجتمعات أصبحت لا تعيش في عزلة وعليها أن توجه مسئولياتها في تحقيق السلام .
- **حقوق الإنسان :** وتعني تلك الحقوق التي عرفت في ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والميثاقين الدوليين بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوق المدنية والسياسية وأضيف إلى تلك الحقوق الحق في الانتفاع بفوائد التقدم العلمي والحق في الوصول إلى المعلومات .
- **صيانة الطبيعة والبيئة :** وتعني أن العالم كله يعد بيئة للإنسان ، ولن يكون للبشرية مستقبلها ، إذا دمرت بأيديها المادة الأساسية للحياة وهي البيئة الطبيعية، وبناء مستقبل قابل للبقاء والاستمرار يحتاج إلى ضبط لسلوك الإنسان في

كل مكان تجاه البيئة ، حيث أن البشـــر مسئـــولين عـــن تدهـــور البيئـــة مما يجعل البيئة قضية دولية أكثر من كونها قضية محلية ولقـــد طالبـــت اليونسكو بحق حماية البيئة من أجل البشرية .

- **ثقافات الشعوب :** وتعني ان لكل شعب ثقافته وتقاليده وأعرافه ولذلك تختلـــف ثقافـــات الشعوب ، ونقطة البداية لإيجاد المواطن الدولي هي فهـــم ثقافـــة وفكـــر الآخرين ولغاتهم وقيمهم وطرق تفكيرهم ، وبالتـــالي فـــان تعلـــم لغـــات الآخرين من الأمور الهامة ، كذلك معرفة تشريعاتهم ونظمهم الاجتماعيـــة والاقتصادية والسياسية والدينية مما يساعد على التفاهم وإقامة الحـــوار بين الشعوب .
- **المشاركة :** وتعني الديمقراطية التي يجب على المجتمع الدولي كله أن يقوم على أساسها مع العلم أن الديمقراطية قوامها تبادل الرأي ، والمناقشة والحوار المرتكز على فكر واع ، واشتراك الدول في البحث عن الحلول للمشكلات القائمـــة لابد أن يؤدي في النهاية إلى بلوغ هذه الحلول والإيمـــان بهـــا والـــسعي الحثيث نحو تنفيذها .
- **الوعي بدور الأمم المتحدة :** ويعني النظر إلى الأمم المتحدة كمنظمة دولية تضم مجموعـــة من المؤسسات التي تعمل على رفاهية الإنسان ، ووحدة الأسرة البـــشرية دون تميز بسبب العنصر أو الجنس أو الدين ، وترسخ حقـــوق الإنـــسان وحرياته وتعيد الحقوق إلى أصحابها ، ولها دور بارز في حل مـــشكلات العالم ، فهي تنمي التفاهم والتسامح والصداقة بـــين جميـــع الـــشعوب ، وتحافظ على السلام العالمي .

ب) الوعي بالأعمال الفردية التي تؤثر في الآخرين ومن خلالها يأتي الاهتمام بالتنمية البشرية إلى جانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية للفرد بحيث تجعل وعي الفرد يتجه نحو التـــأثير في الآخرين.

رابعاً : فلسفة التسامح (الماهية والطبيعة) :

يعرف التسامح على انه ميل الشخص إلى المساواة بين الأشخاص وعدم التفرقة بينهم لسبب أو لآخر سواء بسبب معتقداتهم أو أرائهم ، وينظر إليه أيضا على انه يتمثل في قدرة الإنسان على مقاومة عوامل الإحباط الناتجة عن استثارة غيره لها ، ومن خلال الواقع المعايش يمكن أن ننظر إلى التسامح على انه يعني الحلم والعفو والعطاء ، ومقاومة عوامل الإحباط ، والمساواة بين الناس بغض النظر عن لونهم أو جنسياتهم أو أرائهم أو غير ذلك .

وفي إطار العمل الإنساني الواعي الناضج والملتزم بتخطي السلبيات دون تفجير معاني الحياة الإنسانية تأتي هذه المناقشة للتسامح كمفهوم تسعى التربية إلى دعمه والتأكيد عليه على أمل نشره وجعله أحد الملامح المميزة للعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبين المجتمعات المختلفة ما أمكن ، وإذا كان التسامح هو المفهوم ، والهدف هو الإنسان فان هذا الإنسان نفسه يعيش مع غيره في مجتمع لابد وأن يسوده ويظلله ما ترسمه تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية والصادرة سنوياً منذ بداية التسعينيات ، وتحمل هذه التقارير في طياتها الدعوة ليس للتنمية البشرية ومن أجلها فقط ولكن لتؤكد ضرورة ما أطلقت عليه الأمن البشري كان الإنسان يعيش في مجتمع ، فلا يمكن أن نتجاهل ما يسوده من علاقات ويظلله من أهداف إنسانية وتنموية يسهم التعليم وما يحتويه من مبادئ وقيم ومعاني في تحقيقها .

وقد تصادف أن كان عام (١٩٩٤) هو العام المتمم لمرور عشرين عاماً على اعتماد التوصية المتعلقة " بالتربية من أجل التفاهم الدولي والتعاون والسلام " والأخرى والمتعلقة " بالتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية " ، ومن هذا المنطلق وتأسيساً عليه فان عام (١٩٩٥) يعتبر عام الأمم المتحدة للتسامح .

ولعل اتخاذ التسامح كموضوع تدور حوله المناقشات واللقاءات وتعقد من أجله المؤتمرات في بقاع العالم المختلفة وفي إطار أنشطة المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة يهدف إلى لفت الأنظار بشكل أو بآخر ، إلى ما يسود العالم الآن من ظواهر غير متوقعة أو غير مألوفة من قبل ، ويدفع للبحث عن حلول وقد يكون من بينها رفع مستوى الوعي بأهمية التسامح والإقتناع بضرورة التعامل في ضوء ما يتضمنه من مبادئ وأخلاق مستحبة .

وعلى أية حال فالمتأمل للأحداث الجارية في العقد الأخير من القرن العشرين ، لا يلبث أن تستبد به حالة من الحيرة تحمل من بين ما تحمل مؤثرات على وعي إنسان هـذا الزمـان بعالميته ، أو لأنه جزء لا ينفصل من العالم المعاصر الذي نـشهد مـن خلالـه أن التحـولات تتسارع باضطراد ، والمسافات أخذة في التقلص واختفى أو يكاد بعد الزمان والمكان كما تزايد التقاء الثقافات والحضارات ، وحدث تقارب بين الشعوب والمجتمعات .

ولعل هذا كان من النتائج المباشرة للتطور العلمي والتكنولوجي في مجال الاتـصال ، والذي جعل من العالم ، رغم اتساعه وتعدد أطرافه أو أجزائه قرية صغيرة ، والعالم المعاصـر ، الذي نحن من معاصريه ، يوصف من بين ما يوصف بأنه عالم العلم وعالم المعرفة ، ومـع صدق هذا الوصف وقربه من الحقيقة إلا أن البعض يرى أنه لا العلم ولا المعرفة نجحـاً فـي إزالة الحروب أو إنهاء الأزمات والتوترات والخوف السائد في العالم .

بل على العكس من ذلك فقد اشتدت الأزمات وأصبح البقاء والأمن الإنساني والتعايش البشري بأكمله من مشكلات العالم المعاصر الرئيسية .

ومن هنا فإن العالم الذي نعيشه هو عالم المتناقضات ملـيء بالأزمـات والـصراعات والمخاوف من ناحية ، كما أنه عالم تحققت فيه كثير من الانجازات البشرية وأحلام الإنـسان وارتقت فيه طموحات من ناحية أخرى .

فمن المعروف أن الاكتشافات العلمية والاختراعات التقنية المتلاحقة أدت إلـى زيـادة سيطرة الإنسان على الطبيعة والموارد البيئية كما أدت إلى توفير حياة أفضل لأعداد كبيرة من سكان الأرض ، بالإضافة إلى ، زيادة حدة الصراعات والانقـسامات ، كمـا تزايـدت الهـوة الفاصلة والقائمة بين الدول الغنية والفقيرة ، واشتدت قسوة الديون والمجاعـة فـي الـدول الفقيرة والتي من الممكن أن تمحى من على خريطة العالم السياسية ، ويتلازم هذا نفسه مـع ظهور خطورة التهديد النووي من الدول القادرة عليه بكل ما يحمله هذا من علامـات الفنـاء للبشرية ، ويعود الإيمان بشكل قوي وجهاً لوجه مع انتشار الفكر العدمي والتفـسخ وتفكـك المؤسسات الاجتماعية والإنسانية الثابتة في المجتمعات الصناعية المتقدمة وغيرها ، وتتـسع دائرة الأزمات والحالة هذه فلم تعد أزمة اقتصادية ولا سياسية في المقام الأول بل أنها أزمـة شاملة .

وفي هذا الإطار المحير بل والمزعج يزداد إحساس إنسان هذا العصر بأنه جزء من عالم أعم وأشمل من عالمه المحدود الخاص ، وبأن هناك روابط إنسانية وتاريخية ومؤسساتية تربطه بالآخرين في العالم ، فالحياة والبيئة والموارد والطاقة والديون والحضارة هي جميعاً قضايا عالمية وإنسانية مشتركة تبحث عن حلول عالمية مشتركة ، حتى القرارات والأحداث والصراعات المحلية العابرة ذات أبعاد عالمية ، وبهذا يتأكد القول بأنه مع نهاية القرن العشرين ظهرت بشرية واحدة ذات مصالح وهموم كونية مشتركة فلا مفر ، والحالة هذه ، من الاتجاه نحو تحقيق المزيد من الفهم والوعي بمشكلات الواقع والعمل على تجنب الأزمات وعبورها .

والتربية – بلا جدال – كعملية اجتماعية هادفة ، ومن خلال عملياتها المتشابكة وأنشطتها ونظمها الرسمية وغير الرسمية وعلى طول عمر الإنسان ، يمكن أن تسهم في توفير الشروط الملائمة لعلاقات يسودها " التسامح " بحيث تجعل منه حالة عقلية أو موقف يؤثر بالتالي في علاقات الإنسان بالآخر ، وهذا بدوره قد يؤدي إلى تجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى كارثة .

وتأسيساً على ما سبق فإن مفهوم التسامح الذي تعنيه اللفظة غير العربية Tolerance يعتبر وليد حركة الإصلاح الديني في أوروبا ومن ثم يعبر عن علاقة جديدة هي علاقة الاعتراف المتبادل بين القوى التي استمرت تتصارع طوال القرن السادس عشر أي خلال الحروب الدينية الأوروبية ، إذ حدث انشقاق داخل الدين الواحد ثم وقع تجاوز عن طريق الاعتراف بالحق في الاختلاف في الاعتقاد ثم حرية التفكير بوجه عام .

وربما كان " جون لوك " (١٧٠٤ – ١٦٢٣) من أكثر الفلاسفة الأوروبيين وضوحاً في الحديث عن التسامح الديني خاصة ، فقد أفرد رسائل ثلاث للحديث عن التسامح ، وقد كانت حرية العقيدة والعبادة هي الهدف الذي دافع عنه في رسائله ، فقد شغل موضوع التسامح الديني فكر " لوك " على مدى حياته ، بل ويرجع إليه الفضل في تحرير انجلترا من التعصب الديني وسيطرة الكنيسة ومن خلال مؤلفاته كشف " لوك " عن الدافع الحقيقي وراء الاضطهاد الديني ألا وهو : الغرور ، القسوة ، حب السلطة .

ومع هذا يرى " لوك " أن التسامح الديني لا يجب أن يمتد لكل المعتقدات بل يستثنى منه ثلاث فئات هي : الذين يتصفون بالإلحاد ، كل من تنتمي معتقداته إلى سلطة أجنبية ، الذين يطلبون التسامح لأنفسهم في الوقت الذي لا يتسامحون فيه مع غيرهم من أصحاب المعتقدات الأخرى ، ولعل هذه الاستثناءات الثلاثة كانت وراء ضعف دفاع " لوك " عن التسامح .

وقد يكون من المفيد هنا ان ننتقل مباشرة إلى الوقت الراهن في محاولة لبيان لغة التسامح في الخطاب السياسي الأوروبي أو الأمريكي ، فقد ركز على أن التسامح الديني يعني أن يتعايش الإنسان على أرضه مع كل الديانات السماوية دون تفرقة أو إنكار ، أي أن لغة الخطاب في أوروبا وأمريكا منذ إطلالة القرن الحادي والعشرين تركز على التسامح من المنظور الديني ، في حين أنها تجاهلت المنظور الثقافي أو السياسي أو العلمي أو الاقتصادي وغيرهم .

ولعل ما سبق كله يتطلب ان نتوقف لتوضيح مضمون التسامح ومعناه حين يستخدم من وجهات نظر أخرى ، **فعلى سبيل المثال هناك من يرى التسامح على انه :** " أن تحيا أنت والآخرين " وهذا يحمل في طياته الاعتراف بالآخر كما هو .

وهناك فريق آخر يرى التسامح على انه عبارة عن : ظاهرة اجتماعية ثقافية يتحدد من خلالها موقف اجتماعي يعترف بحق الآخر في تباين السلوك والرأي .

وترى دائرة المعارف البريطانية أن التسامح يعني : " السماح بحرية العقل ، أو التسامح في الحكم على الآخرين " .

أما معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فانه يحدد التسامح على أنه : " موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها ، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الوقاية الاجتماعية حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي على إنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع " ، وهذا السياق يحمل في طياته " أسلوب احتمال الآخر " ، أو " أسلوب إخفاء اللاتسامح " .

معنى ذلك أن التراث الغربي يحمل في طياته التسامح المتبادل والذي يعني قبول الآخر المتباين والاعتراف به كما هو ، وبما يسمح بالتعامل والتعايش معه ، والتسامح هنا أيضاً

ليس مع الآخر فقط وإنما من أجله ، وإذا كان الأمر كذلك فان التسامح لا يقتصر علـــى كونــــه تسامحاً دينياً أو ثقافياً فقط ، بل هو رؤية متكاملة إزاء جميع مواقف الحياة تؤثر في اتجاهات الإنسان وسلوكه مع الآخر المختلف مهما كان الاختلاف أو موضوع الخلاف .

خامساً : المكانة التربوية للتسامح :

لاشك أن التسامح يؤدي بالإنسان إلى العيش في سلام والطمأنينة ، فعندما سُأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسامح والسلوك القويم فأجاب صلى الله عليـــه وســـلم : "أن تصل رحمك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عن من ظلمك " رواه مسلم ، ومن هنا يتضح أن التسامح يمثل سلوكاً متى سلكه الإنسان فانه يؤدي به إلى السلام ، وعلى هذا فـــان قيمة التسامح تعتبر سبباً وقيمة السلام تعتبر نتيجة حتمية لها ، وتتركب قيمة الـــسلام مـــن المعطيات الآتية :

- العفو والمغفرة لمن أساء في حق الإنسان ، والاستعداد لخدمته بغيـــر مقابـــل ومعاملتـــه بالحسنى ، فقال تعالى : " خـذ العفــو وأمــر بالعــرف وأعـرض عـن الجاهليـة " سورة الأعراف / آية ١٩٩ ، وقال تعالى أيـــضاً : " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " سورة فصلت / آية ٣٤ .
- الاعتدال والوسطية وتجنب العنف والقسوة مع المخالف في الرأي ، وعدم فرض فكرة أو رأي أو عقيدة بالقوة .
- سعة الصدر في الأمور التي يكون فيها اختلاف وجهات النظر ، واتساع الأفق بالمعرفـــة والقدرة على المقارنة بين الأمور المختلفة ، مع التأكيد على وجوب إعادة النظر في الرأي المعارض وتفهمه بدقة ، ومناقشته بهدوء .
- ترك الآخر الذي يختلف معه الإنسان وما يعتقد ، وما يرى دون إكراه له ، ودون ممارسة عنف معه ، ويفضل الدخول معه في حـــوار هـــادئ ، فقـــال تعـــالى : " لا إكراه في

الدين" سورة البقرة / آية ٢٥٦ ، وقال تعالى أيضاً : " **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** " سورة يونس / آية ٩٩ .

ولقد ضرب الحق تبارك وتعالى لنا المثل الأعلى في التسامح فقال تعالى:
" **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصروا** " ، سورة الزمر / آية ٥٣ ، ٥٤ .

كما ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا مثلاً أعلى في التسامح ، فعندما أخرجه قومه من مكة ، وهي أحب ارض الله إليه ، وعذب الكفار أصحابه وآذوهم ، وعندما نصره الله وفتح مكة سأل أصحابها : " **ماذا ترون أني فاعل بكم ؟** " ، قالوا : " **خيراً .. أخ كريم وأبن أخ كريم** " فقال صلى الله عليه وسلم : " **اذهبوا فأنتم الطلقاء** " ، وكان هذا التسامح مع الأعداء سبباً في دخول معظمهم الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا وعم السلام مكة كلها .

وتأسيساً على ما سبق إن صفة السلام تتمثل مكانتها التربوية في المنافع التي تحققها للمجتمع ، ومن أهمها :

- يدل التسامح على أن الإنسان ذو ثقة بنفسه يمتلك خصال طيبة تسهم في بناء المجتمع وتقدمه .
- يحول التسامح العدو إلى صديق .
- يزيد التسامح صاحبه إجلالاً واحتراماً فقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله فقال : " **تحلم على من جهل عليك وتعفوا عن من ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك** " رواه الترمذي .
- يدخل التسامح صاحبه الجنة فقال تعالى : " **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء**

والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " سورة آل عمران / آية ١٣٣ ، ١٣٤ .

- يعد التسامح قيمة أساسية لتنمية حركة التفكير والإبداع لدى الإنسان .
- تدل قيمة التسامح على غنى القلب والثراء الروحي وسعة الصدر وعلو القدر ، فالإنسان العاقل هو الذي إذا عرف عفا ، وغفر ، وتسامح .

وفي المقابل يجب أن نعرف أن العنف أو الشظف يؤدي بصاحبه إلى الهلاك ، ويكون مصدراً لكثير من الكوارث التي نعاني منها في الوقت الحاضر ، فالحروب ، وجرائم الاغتصاب ، وجرائم القتل ، والخطف ، والسرقة ، والإرهاب ، وسوء الخلق ، وتلوث البيئة وتقطع العلاقات ، وقطع الرحم إنما كلها تأتي نتيجة للتخلي عن التسامح والركون إلى القوة والعنف ، وبالتالي فان مجتمعنا في حاجة ماسة إلى توظيف قيمة التسامح بكل أبعادها ، وخاصة بعد أن طغت عوامل التعصب والتطرف والغلو ، ونفي الآخر ، والعنف ، والقسوة ، لذا فانه قد آن الأوان لمؤسساتنا التربوية أن تجعل التسامح في مقدمة أولوياتها ، حتى تنقذ الأجيال من اللاتسامح الطاغي والمنتشر في أرجاء المجتمع في الوقت الحاضر .

سادساً : دور التربية في نشر ثقافة التسامح :

وهنا يأتي دور التربية في نشر ثقافة التسامح بين الأجيال على اعتبار أنها تمثل مجموعة عمليات اجتماعية يتم عن طريقها تعليم الأفراد والجماعات ، داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها ، كما أنها تساعد على نمو وعي كل الأفراد من خلال صقل قدراتهم الشخصية ، وتبني اتجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم .

ويمكن للتعليم بكل مراحله ومن حيث هو نظامي أو غير نظامي أن يكسب المتعلم كل ما هو مرغوب فيه ، أو مطلوب له أن يتعلمه لتكتمل حياته وإنسانيته ويستطيع أن يتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ويأخذ منه ويضيف إليه حتى يتعلم ويستفيد من ثمار التعليم سواء في حياته الشخصية أو في مجاله العملي .

ومن هنا فإن التسامح يرتبط بحق الآخر في أن يكون ، وأن يتباين ، وأن يتساوي بالتالي مع غيره ، وهذا يعد أحد ملامح الديمقراطية ، والتي تعتبر أن التعليم حق لكل أبناء

الوطن ، وبصورة لا تفرقة فيها بسبب الدين أو الجنس أو أي أسباب أخرى ، وإذا كان التسامح يتطلب أن يسلك الإنسان مع غيره سلوكاً يبرهن على أن التعليم بمؤسساته المختلفة وأنشطته المتعددة وبرامجه المتنوعة يمكن أن يكون أحد الجسور الأساسية التي تكسب الإنسان في مجتمعه كيفية التسامح مع الآخرين ويقبل ما بينه وبينهم من تباين .

وإذا كان التعليم يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتعارف عليها والمؤدية لتحقيق إنسانية الإنسان أولاً ، وإكسابه المهارات والاتجاهات الايجابية والتي منها التعايش مع الآخر ، وفن التعامل معه ، وتقبله ، وإعداده للحياة المتغيرة من حوله وللمستقبل بكل وعوده ووعيده .

ومن ثم يصبح التعليم ضرورة لكل إنسان في مجتمعه ، ويصبح حق التعليم أحد الحقوق الأساسية للمواطن والتي تعتبر المساواة في الحصول عليها والاستمتاع بثمارها مسئولية الدولة والمجتمع ككل والتي لا يمكن التخلي عنها .

ولاشك أن الحرمان من التعليم لبعض أفراد المجتمعات النامية بالإضافة إلي تدني مستوي التعليم المقدم لمن يتعلم منهم ، أو تقديم تعليم لا يتيح لهم فرص عمل متساوية أو متميزة مع غيرهم ، أدى إلي ظهور ما نراه أو نسمع عنه في الوقت الحاضر من مظاهر مختلفة لعدم التسامح مع الغير ، أو التعصب ، أو العنف ، أو التطرف ، وكلها آفات تهدد مجتمعات كثيرة وخاصة من دول العالم الثالث .

سابعاً : مفهوم السلام ومكانته التربوية :

السلام ويعني التحية أو الاستسلام فقال تعالى : " **ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً** " سورة النساء / آية ٩٤ ، وهو أيضاً اسم من أسماء الله الحسنى فقال تعالى: "**هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ...** " سورة الحشر / آية ٢٣ ، ويعني أيضا النجاة فقال تعالى : " **يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** " سورة المائدة / آية ١٦ ، ويعني في موضع آخر الأمان والطمأنينة

فقال تعالى : " **السلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً** " سورة مريم / آية ٣٣ .

وجاء السلام في معنى آخر كاسم من أسماء الجنة فقال تعالى : " **لهم دار السلام عند ربهم ...** " سورة الأنعام / آية ١٢٧ ، ويعني أيضا السلامة من عذاب الله فقال تعالى : " **فأتياه فقولا إن رسولا ربك ، فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى** " سورة طه / آية ٤٧ .

وإذا نظرنا إلى السلام على انه مقابل للحرب فانه يعني فترة مهادنة ، قد تكون موقوتة ، أو تستمر لفترة طويلة ، ولكنها في نهاية الأمر تمثل مرحلة تغير اجتماعي تنعكس إيجاباً على المجتمع ، معنى ذلك أن السلام عبارة عن حالة من الأمان يتصف بها الإنسان يأمن من خلالها الناس شره وظلمه ، ويعامل الناس معاملة حسنة .

وتأسيساً على ما سبق فان ما المكانة التربوية للسلام تكمن في :

- يعد السلام صفة من صفات الله عز وجل واسماً من أسمائه الحسنى (راجع سورة الحشر / آية ٢٢ – ٢٣) .
- يعتبر السلام اسماً من أسماء الجنة وتحية أهلها فقال تعالى : " **والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** " سورة يونس / آية ٢٥ ، وقال تعالى: " **دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين** " سورة يونس / آية ١٠ .
- يعتبر السلام تحية المسلم اليومية فكلما مر على شخص أو نفرٍ أو جماعة فلابد أن يقرأ عليهم تحية الإسلام وهي : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .
- يغرس السلام المحبة في نفوس البشر ويزيل منهم البغضاء حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أفشوا السلام بينكم** " رواه مسلم .

والمسلم مطالب في حالة الحرب أن يبدأ بالسلام إذا ظهر من العدو ميلاً لذلك فقال تعالى : " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ... " سورة الأنفال / آية ٦١ ، معنى ذلك أن الإسلام حينما يدعو إلى السلام فإنما يدعوا إليه من مركز القوة ، فالسلام هنا مصحوباً بالحذر واليقظة وليس مغلفاً بالأوهام وإهدار الحقوق ، كما أن الحرب إذا دعا إليها الإسلام فإنها حرب من أجل السلام ، بل وقوة لحمايته ، وخير دليل على ذلك هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حيث يجد المسلم فيها النظرة المتكاملة والواقعية إلى السلام ، وكيف استطاع صلى الله عليه وسلم أن يغرس في نفوس المسلمين حب السلام ؟ حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من عقيدتهم السمحاء .

ثامناً : وجهة نظر الإسلام تجاه السلام :

تعد رسالة الإسلام هي الرسالة المقدسة التي ينادي بها على أصحاب الفطرة السليمة الذين يكرهون الحرب ويحبون العيش في أمان وسلام ، وبالتالي فان الإسلام يرفض الحرب بكل صورها ويتحاشاها ، ويدعو رجاله إلى تركها ، ولا يأمرهم بالقتال إلا إذا لم يكن لهم سبيل غير ذلك ، وخير دليل على ذلك أن رسالة الإسلام الأولى تمثلت في إبلاغ كلمة التوحيد لكل أهل الأرض والسبيل إلى ذلك هو قول الله تعالى : " *ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة* " سورة النحل / آية ١٢٥ ، وقوله تعالى : " *فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل* " سورة الأحقاف / آية ٣٥ ، وقوله تعالى : " *ادفع بالتي هي أحسن نحن أعلم بما يصفون* " سورة المؤمنون / آية ٩٦ ، وقوله تعالى : " *فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر* " سورة الغاشية / آية ٢١ ، ٢٢ .

وهنا تبدو دعوة الإسلام إلى السلام ناصعة ، وبالتالي فالإسلام بعيد كـل البعـد عـن العنف وإراقة الدماء ، وخير دليل على ذلك قول الرسول صلى الله عليـه وسـلم : " لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً " **رواه البخاري** .

وفي الوقت الذي نادى فيه الإسلام بنشر السلام في ربوع الأرض مـن خـلال التـزام الحكمة والموعظة الحسنة فانه أيضاً أمر بتحريض المسلمين على القتال عندما يكـون هنـاك مداهمة من العدو لأرضـهم فقـال تعـالى : " *يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال* " سورة الأنفال / آية ٦٥ ، وقـال تعـالى : " *إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون* " سورة التوبة / آية ١١١ .

كما أن الإسلام أمر بتكوين القوى العادلة التي تصون كرامة المسلم ، وتحقق هيبتـه في الحياة ، فقـال تعـالى : " *وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم* " سورة الأنفال / آية ٦٠ .

وخلاصة القول فان الإسلام دعوة للسلام ، ودعوة لإعلاء كلمـة الله ، ودعـوة لكـل البشرية لتعرف طريقها إلى خالقها ، ولو كان الإسلام يدعو إلى القتال حباً في القتال أو سفك الدماء لخاضت الخيل في أنهار من الدماء يوم فتح مكة ولكن قال صلى الله عليه وسلم لأهـل مكة : " اذهبوا فأنتم الطلقاء " ، وهذا دليل على ان الإسلام دين إحسان وتعاطف وبذل ، ولكنه دين لا يعرف الاستكانة ، ولا يعرف أن يكون الحق مستذلاً فهو دين لا يشجع الإجرام ويؤكـد على ان الحق والعدل لابد له من قوة تحميه .

معنى ذلك أن الالتزام برعاية الآخرين ، وتوخي أرفع صفات السلوك بين البشر يتجسد لكثير من الثقافات في مدلول العبارة القائلة بأن يكون الإنسان جاراً طيباً ، ومع تطور المجتمع

البشري ، تنوعت جماعاته ، واتسعت نطاقاته ، وبالتالي زادت الواجبات نحو مفهوم فلسفة الجوار ، وفي إطار الجوار العالمي يصبح التعاون ضرورة ملحة بين بني البشر من أجل الحفاظ على السلام ،وتوسيع النشاط الاقتصادي ، وكبح جماح انتشار الأسلحة ، وردع الإرهاب ، وتفادي المجاعة ، والتغلب على الركود الاقتصادي .

تاسعاً : أخلاقيات الجوار العالمي :

لاشك أن الجيرة العالمية بحكم ظروف المكان تصاغ من خلال روابط للصداقة والمصلحة ، أو القيم المشتركة ، وتواجه الجيرة العالمية مجموعة من التحديات أهمها :

- التصادم بين المألوف والمغاير .
- الحرية المتزايدة للمرأة من أجل السيطرة على حياتها .
- التخلي عن بعض المواقف والأعراف الاجتماعية الراسخة .
- زيادة قوى الفساد والإجرام .
- وجود فئة من البشر تركز على خدمة مصالحها من خلال زعزعة الجوار العالمي .
- تآكل الحدود المادية بين ثقافات الشعوب .
- وجود غموض في بعض المفاهيم العالمية مثل المواطنة ، السيادة ، تقرير المصير .

معنى ذلك أن المجتمع الدولي في أمس الحاجة لوجود أخلاقيات جديدة تسهم في تدعيم قيم الجوار العالمي ومن هذه الأخلاقيات ما يلي :

- تدعيم القيادة الابتكارية الواعية التي تؤمن بالحوار والتعاون والتفاعل بين بني البشر .
- توجيه المجتمع المدني نحو خدمة قيم الجوار العالمي .
- التخلص من الصراعات الجانبية ، من اجل التفرغ لمواجهة الأزمات المشتركة بدلاً من محاولة نشوبها .
- محاولة فهم الأخطار التي تهدد سلامة الكوكب الأرضي من خلال رؤية جديدة تنطلق من تعزيز الجهود المبذولة من أجل تحسين إدارة شئون المجتمع العالمي من اجل مواجهة التحديات المعاصرة .
- تعزيز الإحساس للمسئولية المشتركة والقائمة على معرفة الحقوق والمسئوليات تجاه الجوار العالمي .

وهناك من يرى أن أخلاقيات الجوار العالمي يجب أن تنطلق من قيمة ضرورة تعامل الإنسان مع الآخرين ، على النحو الذي يرغب هو في أن يعامل به ، ومثل هذه القيمة تتجسد في الاعتراف بالكرامة لكل أفراد الأسرة الإنسانية دون إنكار أو تفريق ومثل هذه الأخلاقيات يمكن بلورتها على النحو الآتي :

- **احترام الحياة :** حيث أن ثقافة العنف أودت بالبشرية إلى طريق مسدود ، وعلى هذا فان خلق أو قيمة احترام الحياة يسهم في تحقيق الرفاهية لكل الشعوب والمجتمعات .
- **حب الحرية :** حيث أن كل البشر يحاولن الحفاظ على كرامتهم الإنسانية من خلال احترام آرائهم ، وتحديد هويتهم ، والتحرر من القهر والاضطهاد ، وفي غياب الحرية يتحول العالم إلى ساحة من المعارك يسعى من خلالها كل فرد لحماية مصالحه أو الحفاظ على سلطته .
- **العدل والمساواة :** حيث أن الإنسان بطبيعته مجبول على حب العدل لأنه يتساوى مع أخيه الإنسان في المنشأ وبالتالي فان التصدي للظلم وأشكاله يقلل من الصراع ، ويدعم العلاقات الحميمة بين الدول وبعضها البعض ، كما أن الإنصاف بين الأجيال يشكل الأساس الحقيقي للتنمية المستدامة .
- **الاحترام المتبادل :** حيث أن الاحترام المتبادل يؤدي إلى إقامة مجتمع تعددي ترتقي فيه العلاقات بين البشر إلى مصاف الدرجات المثلى في الجوار العالمي وبالتالي ينعم المجتمع بالاستقرار ، ورفض التعصب أو التطرف أو الكراهية .
- **مراعاة الغير :** حيث أن نوعية الحياة في أي مجتمع تتوقف على مدى تقبل أفراد هذا المجتمع لواجب الجيرة ، على اعتبار أن مراعاة هذا الواجب ترتقي بالمصالح المشتركة بين الأفراد بشكل خاص والدول والشعوب بشكل عام.
- **النزاهة :** حيث أن النزاهة تعد ضرورة لازمة للعلاقة بين البشر وبعضهم وأيضاً المؤسسات وبعضها ، على اعتبار أن تحلي القيادات وواضعي السياسات

في أي مجتمع بأسلوب النزاهة يجعل مواقع السلطة مزينة بالمبادئ والمثل العليا ، وينهي على أشكال التلوث الاجتماعي مثل الرشوة ، استغلال النفوذ الوظيفي .

- **المد الديمقراطي :** حيث أن الديمقراطية توفر البيئة التي يمكن من خلالها تأمين حقوق الإنسان ، وبالتالي يتحقق الاستقرار الاجتماعي والسلام العالمي ، على اعتبار أن تدعيم الديمقراطية يحقق السلام العالمي ، وتطبيق السلام العالمي يحافظ على التنمية المستدامة فمن الصعوبة بمكان أن تنجح التنمية في غياب الديمقراطية ، فالمجتمع الذي يفتقر إلى الرفاهية يقع في هوة الصراع الثلاثي بين السلام والديمقراطية والتنمية .
- **مكافحة الفساد :** حيث أن الفساد ينتشر في ظل القهر والاستبداد ، في حين أنه يقل أو ينعدم في وجود نظام ديمقراطي يصنع المجتمع الحر الذي يعبر عن رأيه من خلال وسائل إعلام نشطة ومستقلة ، ومجتمع مدني يقظ يوفر الفرص لاكتشاف الفساد والمعاقبة عليه .
- **تقرير المصير :** حيث أن تقرير المصير يسهم في تصفية الاستعمار سواء على المستوى الخفي أو المستوى المعلن ، ويأتي بدول جديدة ذات سيادة ، ويعتبر تقرير المصير حقاً مكفولاً لجميع الدول والشعوب ما دام يتسق مع احترام الدول والشعوب الأخرى ، ويسير في سياق الجوار العالمي أي يرفض التنافر والصراع حول اقتسام الموارد أو اقتسام السلطة أو اقتسام السياسات ، بل يدعم احترام حقوق الأفراد وتوفير الحياة الكريمة لهم ، والحفاظ على ثقافتهم ، وتفعيل المشاركة المجتمعية في النمو القومي .

وعلى هذا فان المجتمع العالمي عليه أن يؤكد من جديد على أهمية التسامح واحترام الآخر ، أي احترام الأشخاص الآخرين ، والأجناس الأخرى ، والمعتقدات الأخرى ، والتوجهات الأخرى ، والثقافات الأخرى ، مع عقد العزم على دعم هذه القيم وتلك الأخلاقيات ، مع توفير الحماية لمثل هذه الأخلاقيات من خلال التصدي لكل من يحاول إلحاق التشويه بها ، أو يحاول إلغائها أو محوها، فحق الحياة حق مكفول لكل إنسان طالما لم ينتهك حقوق وحريات الآخرين.

عاشراً : معايير النظام الأخلاقي العالمي :

لقد أصبحت المجتمعات الوطنية مندمجة في مجتمع مدني عالمي يحدد الحقوق ويقرنها بالمسئوليات على اعتبار أن المحافظة على مثل هذه الحقوق لا يمكن أن تنجح إلا من خلال ممارستها بصورة مسئولة مع إيلاء الاحترام الواجب للحقوق المتبادلة للآخرين ، وهنا تتمثل أهم معايير النظام الأخلاقي العالمي في الآتي :

- حق البشر في الحياة الآمنة .
- تحقيق المعاملة المنصفة لكل بني البشر .
- إتاحة الفرصة أمام كل إنسان لتحقيق حياة كريمة له ولأسرته .
- محاولة تحديد أوجه الخلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان ومحاولة تسويتها .
- تدعيم مشاركة الأفراد في إدارة شئون حياتهم على كافة المستويات .
- توفير الجو المناسب لإنصاف المظلوم ، والقصاص من الظالم .
- إتاحة الفرصة أمام كل إنسان من اجل الحصول على المعلومات العامة .
- تشجيع الأفراد في المساهمة الجماعية من اجل الارتقاء بالصالح العام .
- توخي الحذر عند قيام أي إنسان بأي عمل حرصاً على أمن الآخرين .
- تدعيم المساواة بين الجنسين في طلب العلم والمشاركة في العملية التنموية .
- مشاركة كل البشر في حماية مصالح الأجيال المقبلة .
- مشاركة كل البشر في القضاء على الفساد بكل أشكالها .
- اهتمام كل البشر بالحفاظ على التراث الثقافي والفكري للإنسانية سواء على مستوى مجتمعهم ، أو على مستوى العالمي .

حادي عشر : متطلبات الأمن البشري :

تعد مهمة تحقيق الأمن البشري مثيرة للتحدي حيث أن النظام الدولي عجز عن تحقيق سلام في ظل قيم الجوار المشترك بمساعدة آليات جماعية فاعلة ، ومن ثم فشل المجتمع الدولي في إحياء قيم المجتمع الإنساني ، ومن ثم أصبح المستقبل ضبابي وغير آمن للأجيال القادمة ، وبالتالي فان مفهوم الأمن البشري يجب أن يتسع نطاقه ليشمل أمن الدول وأمن البشر وأمن الكوكب ، فأمن البشر يتجاوز حماية الحدود ، وحماية النخب الحاكمة ، وحماية

مصالح الدولة ليصل إلى حماية البشر ، ومن ثم فانه من الأهمية بمكان أن تتواصل جهود المجتمع الدولي في مجال حماية البشري وأمنهم ، على اعتبار أن ذلك هدفاً سامياً للسياسة الأمنية العالمية ، كما أن أمن الكوكب يتطلب تدبير النظم والقواعد الكفيلة بتعزيز الحياة على سطح الكوكب ، فعلى سبيل المثال انخفاض طبقة الأوزون في الغلاف الجوي يعرض البشر لمخاطر كثيرة ، ومن ثم تقل صلاحية الكوكب الأرضي لاستيعاب جميع بني البشر .

وعلى هذا فان الأمن البشري يتطلب ما يلي :

- أن تكون الأهداف الأساسية للأمن العالمي ممثلة في منع الصراع ، ورفض الحرب والمحافظة على سلامة النظم المعززة للحياة على الكوكب الأرضي .
- إزالة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية والعسكرية التي تولد تهديداً لأمن البشر أو أمن الكوكب الأرضي وذلك من خلال انتشار ثقافة التسلح .
- انتشار ثقافة التآخي وحسن الجوار بدلاً من انتشار أسلحة الدمار الشامل التي تهدد الأمن العالمي .
- تفعيل الإشراف الدولي على إنتاج الأسلحة أو الاتجار بها .
- التزام جميع الدول بالحفاظ على حق الوجود الآمن لكل بني البشر .
- التوسع في نطاق الخيارات المتاحة للبشر من أجل ضمان حياة خالية من العلل .
- التركيز على اكتساب المعرفة مع الاهتمام بالجماعات المهمشة حتى يصبح الجميع في ميدان التنمية .
- تهيئة بيئة يستطيع من خلالها كل البشر أن يوسعوا من نطاق قدراتهم في إطار التنمية المتواصلة .
- إتاحة الفرص أمام الجميع للمشاركة في التنمية بمعناها التقليدي والتجديدي ، وذلك لضمان الحفاظ على كرامة الإنسان .

معنى ذلك أن الأمن البشري مبني على ما تحققه التنمية البشرية ، وما تهدف إليه من توسيع نطاق اختيارات البشر بحيث يكون في استطاعتهم ممارسة اختياراتهم في حرية وأمان ، وتأسيساً على ما سبق فان الأمن البشري في الفكر التربوي المعاصر ينضوي على عدة مضامين أهمها :

- أن هناك طفلاً لم يمت ، وهناك مرضاً لم ينتشر ، وهناك تعليماً لم تـضع فرصـته ، وأن هناك وظيفة لم تلغِ .
- التأكيد على قدرة الناس على رعاية أنفسهم .
- تلبية الاحتياجات الأساسية للبشر من خلال توفير فرص كسب العيش لها .
- التحرر من الخوف ، والتحرر من الحاجة يجعل الناس أحراراً .

ثاني عشر : العوامل المؤثرة في السلام العالمي :

لاشك أن مواجهة أخطار التباين بين دول العالم من الشمال والجنـوب تحتـاج إلـى التركيز على أهمية السعي من اجل التنمية البشرية ، على اعتبار أنها تؤدي إلى تحقيق الأمن البشري ، والذي يتيح الفرصة للتسامح والبعد عن التعصب ، والتسامح يسهم فـي تـضييق الفجوة بين الأمم والشعوب ، ويسمح أيضاً بالخلاف والاختلاف ، ومن ثم يأتي قبول الآخر .

والتسامح المنشود يتطلب بيئة مواتية تدعم وجوده وتساعد على الاقتنـاع بجـدواه ، ومن ثم يتحقق السلام والذي يؤثر بدوره في سلوك الأفراد والجماعات ، والخروج من نطـاق الشعارات إلى نطاق الممارسة الواقعية .

والمعايش لأحداث المجتمع الدولي في الوقت الحاضر يجد أن الدائرة مفرغة وبالتـالي تحتاج إلى كسرها ، والكسر هنا لا يأتي إلا من خلال التعليم الذي يضيف لمعنى الحيـاة عنـد الإنسان إضافات تسمح له بتقبل وجهات النظر المختلفة ، وخاصة فيما يتعلق بالرأي والسلوك والعقيدة ، وعلى هذا فان التعليم شرطاً أساسياً من شروط التنمية البشرية والتي تحقق بدورها الأمن البشري ، مع الأخذ في الاعتبار أن الإنسان الأمن هو وحده الذي يـستطيع أن يتـسامح مع غيره ، ويقبل الاختلاف .

وفي هذا الإطار يمكن أن نعرض لمجموعة العوامل التي تؤثر في السلام العالمي على النحو الآتي :

- **الإدارة التعاونية :** وتعني أن تعاون البلدان المختلفة يمثل قوة يستطيع عـن طريقهـا المجتمع الدولي مواجهة الخلافات الطارئة ، وتنمية التعـاون بـين شعوب الأرض بدلاً من العلاقات التناحرية .

- **الإنذار المبكر :** ويعني أن إدراك الحكومة وبسرعة للضغط البيئي الذي يسبب التهديد للمصالح الوطنية الجوهرية .
- **نزع السلام :** ويعني العمل على تقليل الأخطار البيئية على الأمن البشري ، وذلك من خلال إعادة تحديد الأولويات على الصعيد القومي أو العالمي .
- **استثمار الموارد :** ويعني استخدام الموارد المتواجدة في المؤسسة على نحو أفضل يخدم الصالح العام .
- **العدالة والمصلحة المشتركة :** وتعني ضرورة تدعيم الاعتماد المتبادل بين الشعوب ، مع وجود رقابة فاعلة على كافة الأعمال .
- **تأصيل التنمية المستدامة :** وتعني الاهتمام بتلبية الحاجات الأساسية لجميع أفراد المجتمع ، وتوسيع الفرصة أمامهم من اجل تحقيق طموحهم ومن ثم يصل الجميع إلى العيش في حياة أفضل .

ثالث عشر : الأمم المتحدة كمنظومة سلمية :

في ٢٦ يونيو ١٩٤٥ م وقعت ٥٠ دولة على ميثاق الأمم المتحدة بعد الاتفاق على صيغته النهائية ، ودخل حيز التنفيذ في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٥ م بعد أن قامت أغلبية الدول المؤسسة ، والدول الكبرى دائمة العضوية بالتصديق عليه ، وفي الوقت الحاضر تحظى غالبية دول العالم بالعضوية في هذه المنظمة ، والتي يتكون ميثاقها من ديباجة بالإضافة إلى ١١١ مادة موزعة إلى ١٩ فصلاً ، وتوضح هذه المواد الغرض من إنشاء الأمم المتحدة ومقاصدها والمبادئ التي تقوم عليها وسبل وآليات تحقيق أهدافها، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

أ) أهداف الأمم المتحدة : تتمثل في :

- **حفظ السلام الأمن الدولي :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة معنية باتخاذ التدابير اللازمة والفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السلام العالمي ، وهذا يفرض عليها الأخذ بمبدأ الوقاية خير من العلاج أي إزالة التوتر قبل التحول إلى صراع مسلح بين الدول أو الشعوب المختلفة .

- **إنماء العلاقات الودية بين الأمم والشعوب :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تتخذ كل التدابير اللازمة لإنماء العلاقات الودية بين الأمم والشعوب على أساس المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وفي مقدمتها حق تقرير المصير ، كما يقع عليها عبء اتخاذ كافة التدابير اللازمة لتعزيز السلام العام الذي يجب أن يسود الكرة الأرضية كلها .
- **تحقيق التعاون الدولي في الميادين المختلفة :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تسعى نحو تحقيق التعاون الدولي في حل المساعل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية ، وفي تعزيز احترام حقوق الإنسان ، والحريات الأساسية للناس جميعاً ، مع التشجيع على ذلك بشكل مطلق وبلا أي نوع من التمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين .
- **تنسيق الأنشطة الدولية :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تكون مرجعاً هاماً لتنسيق أعمال كل دول العالم ذات العضوية فيها ، مع الاهتمام بتوجيه هذه الأعمال نحو الغايات المشتركة ، والسبيل إلى ذلك إقامة شبكة كثيفة التفاعلات من المنظمات الدولية المتخصصة والتي تساعد الأمم المتحدة على انجاز هذا الهدف بفاعلية .

ب) مبادئ الأمم المتحدة : وتتمثل في :

- **مبدأ المساواة بين الدول :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تدعم مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها وخاصة المساواة القانونية في الحقوق والواجبات .
- **تنفيذ الالتزامات :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تنفذ كافة الالتزامات التي أخذها الأعضاء على أنفسهم سواء كانت حقوقاً أو مزايا وفقاً لقانون العضوية بهذه المنظمة ، مع الأخذ في الاعتبار أن مبدأ حسن النية يعد مبدأً أساسياً للقانون الدولي ، ويحمل هذا المبدأ في

طياته أداء الالتزامات المالية ، معاقبة المعتدي ، تدعيم الالتزام الخلقي والمعنوي لكل الدول الأعضاء .

- **حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تحافظ على السلام والأمن والعدل الدولي من خلال التفاوض أو التحقيق أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية ، أو اللجوء إلى أي وسيلة سلمية تقضي على النزاع بين الدول وتمنع تحوله إلى صراع أو حرب مخربة .
- **تحريم استخدام القوة :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن ترفض استخدام القوة أو التهديد بها وخاصة في مجال العلاقات الدولية ، وذلك من أجل الحفاظ على الاستقلال السياسي لأي دولة وسلامة أراضيها .
- **رفض التدخل في الشئون الداخلية في الدول :** وهذا يعني أن منظمة الأمم المتحدة عليها أن تدعم استقلالية الشئون الداخلية لكل دولة ، وعدم المساس بها ، إلا عند المحافظة على السلام والأمن الدولي ، فعليها أن تتخذ كافة التدابير اللازمة لأعمال الردع ، إذا كانت هناك دولة تستخدم قوتها في تهديد السلام العالمي أو الأمن الدولي .

وقد قامت الأمم المتحدة بعدة عمليات لحفظ السلام العالمي في مختلف بقاع الكرة الأرضية ومنها :

- الإشراف على تنفيذ اتفاقية وقف إطلاق النار الموقعة بين مصر والسعودية لإنهاء الصراع الدائر في اليمن عام ١٩٦٣ م .
- مراقبة الهدنة بين العرب وإسرائيل في حرب ١٩٦٧ م ، ١٩٧٣ م .
- مراقبة التطور العسكري بين الهند وباكستان عام ١٩٩٤ م .
- أرسلت قوات حفظ السلام في قبرص عام ١٩٩٤ م .

مراجع الفصل السادس وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١- إبراهيم ناصر : التربية وثقافة المجتمع – تربية المجتمعات ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .

٢- أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٩٣.

٣- أنور عبد الملك : " تغيير العالم " ، مجلة عالم المعرفة ، ع٩٥ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٥ .

٤- إيمان عبده حافظ : " قيم التسامح والسلام في التربية الإسلامية في التعليم العام " ، مجلة كلية التربية ، ج١ ، ع٤٥ ، مج١٠ ، جامعة بنها ، ٢٠٠٠ .

٥- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي : تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٦- حسن نافعة : " الأمم المتحدة في نصف قرن – دراسة في تطور التنظيم الدولي " ، مجلة عالم المعرفة ، ع٢٠٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر / نوفمبر ١٩٩٥ .

٧- عادل خفاجة : " الحرب والسلام في الإسلام " ، مجلة الأزهر ، ج١٠ ، س٨٠ ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، أكتوبر / نوفمبر ٢٠٠٧ .

٨- عبد الخالق عبد الله : " العالم المعاصر والصراعات الدولية " ، مجلة عالم المعرفة ، ع١٣٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٩ .

٩- عثمان رسلان : دستور المعلمين ، دار البشير للثقافة والعلوم ، طنطا ، ٢٠٠٠ .

١٠- كمال شاتيلا : " العرب والتحديات الإقليمية والمتغيرات العالمية " ، الندوة العلمية الثانية والثالثة : نحو إطار حضاري للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين ، دبي في الفترة من ٦ / ٨ ديسمبر ١٩٩٥ ، دار القراءة للجميع للنشر والتوزيع ، دبي ، ١٩٩٧ .

١١- فؤاد متولي : التخطيط للتربية في مصر في ظل السلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨١ .

١٢- لجنة إدارة شئون المجتمع العالمي : " جيران في عالم واحد " ، مجلة عالم المعرفة ، ع٢٠١ ، ترجمة مجموعة من المترجمين ، مراجعة عبد السلام

رضوان ، المجلس الوطني للثقافة والفنـــون والآداب ، الكويـــت ، سبتمبر ١٩٩٥ .
١٣– محمد الغزالي : خلق المسلم ، ط٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٨ .
١٤– محمد نبهان : التعليم في خدمة السلام ، تقديم ماهر نسيم ، دار الكرنك ، القاهرة، د.ت.
١٥– معهد الدراسات الإستراتيجية : مشكلات الإستراتيجية الحديثة ، ترجمة المخابرات العامة ، لندن ، د.ت .
١٦– مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقي في الإسلام – دراسة مقارنة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
١٧– نادية جمال الدين : " التسامح والتعليم والأمن البشري " ، مجلة التربية والتعليم ، ع١٣ ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٨ .
١٨– نادية عبد المنعم : " تطوير تدريب المعلم في ضوء مدخل المواطنة العالمية " ، ورشـــة عمل حول تدريس ومناقشة الموضوعات ذات الاهتمامات العالميـــة ونظام الأمم المتحدة ، اللجنة الوطنية للتربية والعلـــوم والثقافـــة ، القاهرة ، في الفترة من ١١ – ١٤ ديسمبر ١٩٩٥ .

ثانياً : المراجع المترجمة :

١٩– اللجنة العالمية للبيئة والتنمية : " مستقبلنا المشترك " ، مجلة عالم المعرفة ، ع١٤٢ ، ترجمة محمد كامل ، مراجعة على حسين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر ١٩٨٩ .
٢٠– رالف . ن . وين : قاموس جون ديوي للتربية – مختارات من مؤلفاته ، ترجمة وتقديم محمد على العريان ، تصدير عبد العزيز سلامة ، مكتبـــة الانجلـــو المصرية ، القاهرة ، د.ت .
٢١– فيدير يكو مايور ، ديفيد آدمز : " ثقافة السلام – برنامج عملي " ، مجلة مـــستقبليات ، ع١١٣ ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

22- J . L Elias : " The Ethics of Religious " , Religious Education Journal , No. 88 , London , 1993 .
23- C . Good : Dictionary of Education , Mc-Hill Book Company , New York , 1973 .

الفصل السابع

دور المدرسة في نشر ثقافة السلام

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .

ثانياً : وظائف المدرسة العصرية .

ثالثاً : أهداف المدرسة العصرية .

رابعاً : مقومات المدرسة العصرية .

خامساً : خصائص المدرسة العصرية الفعالة .

سادساً : مدخلات المدرسة العصرية .

سابعاً : واقع ثقافة السلام بالمدرسة العصرية (نظرة عربية) .

ثامناً : آليات المدرسة العصرية في نشر ثقافة السلام .

قالت التربية :

" إن القرن الراحل – القرن العشرين – قد سلم القرن الحالي – القرن الحادي والعشرين – آخر تحدياته ليحسمه ، ألا وهو الذي اشتهر بمصطلح العولمة ، وفي حسمه يمكن أن تموت أمم وشعوب ، ليس بالمعنى المادي للموت ، ولكن بضياع سماتها وملامحها المعروفة بين الأمم أي بضياع ثقافتها "

أولاً : مقدمة :

لاشك أن لكل مجتمع ظروفه ومقدراته ، وبالتالي تتحدد شخصية المدرسة بأبعاد مجتمعها الذي تنتمي إليه ، بل وتتأثر بما يطرأ عليه من تغيرات أو ما يحدث من تطورات ، وتؤثر هي أيضاً فيه من خلال مجموعة القيم التي تحاول غرسها في الناشئة .

والمعايش لعالم اليوم يجد انه يموج بمجموعة من التطورات في مختلف نواحي الحياة ، وهنا يقع على المدرسة عبء استيعاب وسط هذه التطورات ، وتبصير العقول بها وتغذية القلوب ، وتنقية النفوس ، حتى تكون واعية بحقيقة الحياة في عالمنا المعاصر والذي يزخر بالتيارات الجارفة والأمواج المتلاطمة .

معنى ذلك أن المدرسة أصبحت في الوقت الحاضر تضطلع بمسئوليات متعددة ، ومنها تعديل سلوك التلاميذ ، توجيه ميولهم واتجاهاتهم في الاتجاه السليم ، تأصيل القيم والعادات الايجابية ، غرس أسس المواطنة الصالحة في شخصياتهم .

ولما كان عالمنا المعاصر يتسم بسرعة التغير والتطور في شتى مجالات الحياة ، وبالتالي زاد إقبال الناس على العلم والمعرفة من اجل تحقيق المزيد من رفاهية الحياة ، ولعل ذلك يتضح من خلال الاكتشافات والمخترعات التي تمخض عنها العقل البشري ، والتي ساهمت في زيادة الاتصالات بين الشعوب وتفاعل ثقافاتها عبر وسائل الإعلام المتعددة .

وإذا كانت التربية في الماضي كانت تهدف إلى وجود تفاهم دولي بين الشعوب ، فإنها اليوم أكثر احتياجاً لتحقيق مثل هذا الهدف ، الأمر الذي يلقي بظلاله على كاهل المدرسة .

ثانياً : وظائف المدرسة العصرية :

لقد أوجد المجتمع المدرسة من اجل الاضطلاع بمجموعة من الوظائف تحاول من خلالها تحقيق مجموعة من الأهداف وتتمثل هذه الوظائف في :

- نقل الثقافة بين الأجيال .
- تقوية التماسك الاجتماعي .
- مسايرة التجديد والتغيير .
- دراسة المجتمع الذي تعايشه .
- تربية الألفة بين الأجيال .
- تنشيط الاتصال العالمي .
- إعداد المواطن الصالح .
- الإصلاح الاجتماعي .

وسوف نوجزها على النحو التالي :

- **نقل الثقافة بين الأجيال :** وتعني أن المدرسة تقوم بنقل الثقافة الإنسانية ، والخبرات البشرية عبر الأجيال المتعاقبة وبطريقة تتمشى مع طبيعة العصر ومتطلباته .
- **تقوية التماسك الاجتماعي :** وتعني أن المدرسة بطبيعتها الاجتماعية تحاول أن تحافظ على الإطار القومي للمجتمع من خلال إيجاد حالة التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية ومتطلباتها ، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة أمام كل فرد حتى يتحرر من القيود التي تكبله أو تحيط به ، وبالتالي يصبح إنساناً متفاعلاً مع البيئة التي يعيش فيها .
- **مسايرة التجديد والتغيير :** وتعني أن المدرسة تحاول اللحاق بمستجدات العصر حتى لا تنعزل عن انجازاته ، أو تضيع وسط معلوماته ، وبالتالي تساعد الأجيال على التكيف مع المجتمع المتجدد والمتغير ، المتجدد في ثوراته والمتغير في محتوياته ، عن طريق إكسابها المعلومات والمهارات والخبرات التي تمكنهم لذلك
- **دراسة المجتمع الذي تعايشه :** وتعني أن المدرسة تحاول الإحساس بواقع المجتمع وما يحتويه من آمال وآلام ، فتسعى جاهدة نحو تحقيق الأولى ومعالجة الثانية ، في إطار تنمية الوعي المجتمعي لدى أجيالها ، ورفع المستوى الثقافي لدى طلابها بما يتمشى مع قيم ومثل المجتمع التي تتفاعل معه وتنتمي إليه .
- **تربية الألفة بين الأجيال :** وتعني أن المدرسة تقوم بتخليص طلابها من الغربة التي يشعرون بها بعد أن يخرجوا من بيوتهم ويأتوا إليها من خلال تشجيعهم على ممارسة مختلف الأنشطة ، مع الاهتمام بتوثيق روابط المحبة بينهم ، واتساع دائرة معارفهم بالمجتمع الذي ينتمون إليه أو يتفاعلون مع أفراده ، وبالتالي يتحول النفور إلى ود والغربة إلى ألفة ، والزمالة إلى صداقة ، .... وهكذا تصبح المدرسة بمثابة كيان بشري يجمعه علاقات ديناميكية فعالة وايجابية .

- **تنشيط الاتصال العالمي :** ويعني أن المدرسة تقوم بمجموعة من الأنشطة والبرامج التي تجعلها بمثابة الأداة الفاعلة في نجاح الاتصال العالمي ، فتحاول عن طريق مقرراتها الدراسية وبرامجها العلمية أن تنقل طلابها من المحلية إلى الإقليمية ومن الإقليمية إلى القومية ، ومن القومية إلى العالمية ، وسبيلها في ذلك المؤتمرات التعليمية ، والندوات العلمية واللقاءات التربوية ، والزيارات الميدانية ، والجولات التثقيفية بين دول العالم المختلفة ، بالإضافة إلى محاولة الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال التعليم ، وشئون التربية ، مع ضرورة توظيف كل ذلك لمصلحة طلابها بما يتلاءم وإمكاناتها المتاحة .
- **إعداد المواطن الصالح :** ويعني أن المدرسة العصرية أصبحت معنية بإيجاد المواطن الصالح القادر على التفكير والعمل والإنتاج والمشاركة البناءة في تنمية مجتمع من خلال تفاعله الايجابي مع بقية الجماعات الأخرى.
- **الإصلاح الاجتماعي :** ويعني أن المدرسة العصرية تحاول جاهدة من خلال أدوارها المختلفة أن تقوم بدور المصلح الاجتماعي ، سواء على مستوى طلابها أو معلميها ، أو أفراد جهازها الإداري ، والهدف من وراء كل ذلك هو الاتجاه نحو تحسين المركز الاجتماعي لها ولكل العاملين بها ولطلابها أيضا ، وكل ذلك لاشك يسهم في تخفيض عدد الجرائم في المجتمع المحيط بها ، أو الذي تنتمي إليه خاصة وان هناك تغيرات متسارعة على مختلف الأصعدة والمستويات .

ولا يمكن للمدرسة العصرية أن تنجح في أداء وظائفها إلا من خلال التركيز على تعليم الأجيال مجموعة من القيم والسلوكيات التي تساعدهم على ضبط الذات ، والتفاعل الايجابي في المجتمع .

ثالثاً : أهداف المدرسة العصرية :

تقوم المدرسة العصرية من خلال القيام بمجموعة من الوظائف نحو تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في :

- التأكيد على المعرفة الإدراكية .　　　　　- تكوين المواطنة .
- التنشئة الاجتماعية .　　　　　- تحقيق الحراك الاجتماعي .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **التأكيد على المعرفة الإدراكية :** ويعني أن المدرسة تحاول إنتاج إنسان مزود بالمعارف والمهارات المتنوعة وخاصة في المجال التكنولوجي ، على اعتبار انه سمة العصر .
- **تكوين المواطنة :** وتعني أن المدرسة تحاول تخريج مواطن صالح مزود بالقيم الايجابية حتى يشارك في المجتمع الديمقراطي ، وينشد ممارسة العمل وتقبل المسئولية ، واحترام الوقت ، وتنمية الثقة بالنفس .
- **التنشئة الاجتماعية :** وتعني أن المدرسة تحاول إنتاج إنسان متكيف مع مجتمعه عن طريق إتقان مجموعة من المهارات الحياتية ومن أهمها المشاركة المجتمعية والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الهدف الأسمى للمجتمع .
- **تحقيق الحراك الاجتماعي :** ويعني أن المدرسة تحاول الاهتمام بتوفير كافة السبل التي تمكن الفرد من تحقيق الانجاز الاجتماعي المنشود ، والذي يتمثل في جعل الفرد عضواً اجتماعياً فاعلاً ، ومشاركاً في عملية التنمية ، مؤثراً فيها ومتأثراً بها .

رابعاً : مقومات المدرسة العصرية :

تقوم المدرسة العصرية على أربعة مقومات أساسية تتمثل في :

- الأهداف التعليمية .　　　　　- احتياجات المتعلم .
- المناهج التعليمية .　　　　　- القيادة المدرسية .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **الأهداف التعليمية :** تعد الأهداف التعليمية بمثابة مواقف تعليمية ترتبط بأهداف المجتمع وبأهداف المرحلة التعليمية التي تنتمي إليها المدرسة التي يدرس

بها الطالب ، وتحاول هذه المدرسة إكساب الطالب مجموعـة مـن المهارات والخبرات يستطيع من خلالها التكيف مع مجتمعه .

- **احتياجات المتعلم:** يعتبر الطالب عبارة عن طاقة إنسانية لها احتياجاتها ، ولها رغباتها ، ولها قدراتها ، ولها مطالبها المتنوعـة ، وهـذا يفـرض علـى المدرسة العصرية أن تدرس هذه الاحتياجات وتحاول تلبيتهـا فـي ضوء ظروف المجتمع وإمكاناتها المتاحة .
- **المناهج التعليمية :** وهي عبارة عن مجموعة من البرامج الدراسية ، وضعت بطريقـة تجعلها تتناسب مع أهدافها التعليمية ، وترتبط باحتياجـات التنميـة المجتمعية والاقتصادية ، كما أن مضمونها يرتبط بالأحداث الجارية سواء على المستوى المحلي أو المستوى الإقليمي أو على المستوى العالمي ، كما أنها تضم مجموعة من الأنشطة المكملة لها ، والتـي تسهم أيضا في تكوين الشخصية المتكاملة والمتوازنة للطالب .
- **القيادة المدرسية :** وتمثل الهيئة المسئولة عن تسيير أمور المدرسة حتى تحقق أهدافها المنشودة ، والقيادة المدرسية في المدرسة العصرية تنقـسم إلـى ثلاثة أقسام هي :

أ) القيادة الإدارية : وتتمثل في مدير المدرسة .

ب) القيادة التخصصية : وتتمثل في قيادة المعلم الأول لزملائه – والذين يمثلون أسرة تعليمية معينة – في العمل التربوي أو العمل التعليمي .

ج) القيادة التطوعية : وتتمثل في اتحاد الطلاب بالمدرسة ، ورواد الفصول ونوابهم .

وعلى أية حال فان أي قسم من أقسام القيادة المدرسية السابقة يجب أن تتـوفر فـي مجموعة من الاعتبارات أهمها التمايز والتكامل فيما بين هذه الأقسام ، تدعيم شبكة العلاقـات الإنسانية فيما بينهم ، مراعاة قدرة الطلاب وظروفهم وميـولهم واحتياجـاتهم ومـشاكلهم ، ومحاولة التعاون في إطار العمل الجماعي من اجل حـل هـذه المـشكلات ، وإشـباع هـذه الاحتياجات بقدر الإمكان .

وهناك من يرى أن مقومات المدرسة العصرية يجب أن تنطلق من المقومات العقلية التي تركز على الطلاقة الفكرية للطلاب والعاملين بالمدرسة ، بالإضافة إلى المقومات النفسية والتي تركز على تحقيق التفاعل الايجابي بين أفراد الجهاز الإداري وأفراد الهيئة التعليمية بالمدرسة ، حتى يستطيع الجميع التكيف مع الظروف المجتمعية الطارئة أو المتغيرات المتلاحقة ، ناهيك عن المقومات الأخلاقية والتي تركز على السلوك الإنساني الايجابي لكل العاملين بالمدرسة مع الأخذ في الاعتبار أن التربية المتميزة تحتوي على تعليم متميز يتناسب مع قدرات كل فرد ، بل وتحقق العمل المناسب له في إطار العدل والتعاون الأمل في المستقبل.

خامساً : خصائص المدرسة العصرية الفعالة :

تتوفر مجموعة من الخصائص للمدرسة العصرية حتى يمكن من خلالها أن تكون فعالة ، وتتمثل تلك الخصائص في :

- تعليم الطلاب مجموعة من المهارات والمعارف العصرية .
- إكساب الطلاب مجموعة من الاتجاهات الايجابية وخاصة المتعلقة بالمواطنة .
- التعامل مع جميع الطلاب دون تفرقة أو تمييز .
- إتاحة الفرص التعليمية المتميزة والمتكافئة أمام جميع الطلاب .
- إتاحة فرص المشاركة الجماعية والعمل الفريقي والتعاون المثمر أمام جميع العاملين بها .
- توفير فرص المشاركة المجتمعية أمام كل العاملين بها من اجل توطيد العلاقة بالمجتمع المحلي .
- توفير الأنشطة التربوية الهادفة أمام جميع الطلاب .
- توظيف مبدأ التعليم من أجل التميز ، والتميز مكفول للجميع شريطة بذل الجهد .
- رفع شعار : " هيا نتمايز حتى نتنافس "، مع التركيز على الانجاز من خلال العمل الجماعي.
- توظيف المقولة العلمية العصرية : " أنا أبدع أنا موجود " من أجل تشجيع التجديد والابتكار في كافة مجالات العمل المدرسي .

سادساً : مدخلات المدرسة العصرية :

تمتلك المدرسة العصرية مجموعة متنوعة من المدخلات تتمثل في :

- الأهداف التعليمية .
- تكنولوجيا التعليم .

- المحتوى التعليمي . - الإدارة المدرسية .
- الضوابط الشرعية للتعليم . - البحوث والدراسات المستمرة .

وسوف نوجزها على النحو الآتي :

- **الأهداف التعليمية :** ونعني بها مجموعة الأغراض التي تحاول المدرسة السعي نحو تحقيقها ، شريطة أن تكون هذه الأهداف متمشية مع الطلاب ، ومحققة لاحتياجات المجتمع ، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك ثمة فريق تعاوني يقوم بوضع هذه الأهداف يتمثل في : ممثل عن المعلم ، ممثل عن الطالب ، ممثل عن رجال التربية ، ممثل عن رجال السياسة ، ممثل عن رجال الاقتصاد ، ممثل عن رجال علم الاجتماع ، على أن تترجم هذه الأهداف في النهاية إلى إجراءات سلوكية يمكن ملاحظتها وقياس مدى تحقيقها .
- **تكنولوجيا التعليم :** وتمثل في مجموعة الأجهزة والأدوات والأساليب والطرق التعليمية الحديثة التي يحاول المعلم استخدامها من اجل تقديم المحتوى التعليمي بطريقة تسهل فهمه واستيعابه من قبل الطلاب .
- **المحتوى التعليمي :** وتتمثل في مجموعة الخبرات التي تهيؤها المدرسة لطلابها ، حتى يستطيعوا من خلالها أن يتفاعلوا ايجابياً مع المجتمع ، ويتحقق عندهم شرط الشخصية المتكاملة والمتوازنة .
- **الإدارة المدرسية :** تضطلع الإدارة المدرسية بمجموعة من العمليات الإدارية عن طريق جهازها الإداري ، وتتمثل تلك العمليات في التخطيط ، التنظيم ، التوجيه ، التنسيق ، التوظيف ، وغيرها ، وتحاول الإدارة المدرسية في المدرسة العصرية تهيئة المناخ المدرسي المناسب لنجاح العملية التعليمية .
- **الضوابط الشرعية للتعليم :** وتتمثل في مجموعة القوانين واللوائح والقواعد والنظم والشروط المسئولة عن تسيير أمور العمل المدرسي ، والتي تحمل

بين طياتها توزيع الاختصاصات والمسئوليات على العناصر البشرية الموجودة بالمدرسة ، وبالتالي تأتي المحاسبة أو المساءلة .

- **البحوث والدراسات التعليمية المستمرة :** وتعني الاهتمام بدراسة المشكلات التي تعاني منها المدرسة العصرية ، ومحاولة الوصول إلى وضع حلول مناسبة لها في إطار الإمكانات المتاحة ، مع التركيز على تحسين أداء العاملين بالمدرسة سواء بالجهاز الإداري أو الجهاز التعليمي أو الأكاديمي .

سابعاً : واقع ثقافة السلام بالمدرسة العصرية (نظرة عربية) :

تعتبر ثقافة السلام مطلباً أساسياً لكل دول العالم وخاصة الدول النامية حتى تتمكن من الخروج من وهده التخلف والقفز فوق الفجوة التي تفصلها عن العالم المتقدم ، ولكن الواقع يبرهن على وجود مجموعة من المعوقات التي تقف بمثابة حجر عثرة أمام نشر ثقافة السلام في المؤسسات التربوية بالعالم العربي ومن هذه المعوقات ما يلي :

- فقدان المصداقية بين الأفراد .
- إثارة المفاهيم الطبقية .
- تفشي القيم المتضاربة .
- تأييد الظلم والدفاع عن الباطل .
- الجحود ونكران الجميل .
- فرقة الصف وغياب العمل الجماعي .

وسوف نوجزها على النحو التالي :

- **فقدان المصداقية بين الأفراد :** لا شك أن بداية الكذب والغش هي المؤدية إلى كثير من الكوارث التي تعيشها المجتمعات العربية ، فعلى سبيل المثال الطالب الذي يغش في الامتحان هو نوع من الكذب والتضليل ، حيث انه يتخرج من المدرسة أو الجامعة دون أن يحصل من العلم ما يجعله مؤهلاً للعمل الذي منح شهادة فيه ، وبالتالي فقدت المصداقية بين أطراف العملية التعليمية والمواجهة الحقيقية لمثل هذه الأمور يجب أن تنبع من وجدان الطالب نفسه وأحاسيسه ومشاعره .
- **إثارة المفاهيم الطبقية :** لا شك أن الصيحات تتعالى في الوقت الحاضر بأن العالم العربي يضم بين ثناياه مفهوم الطبقية حيث الثراء الفاحش ، والفقر

المدقع ، ومثل هذه الأمور إنما يراد من وراءها زرع بذور الشقاق والفتنة بين الأجيال ، وهنا يأتي دور المدرسة في الشرح والتوضيح وضرب الأمثلة من اجل الارتقاء بمنظومة القيم التي تسهم في تربية إنسان المستقبل القانع برزقه ، المخلص في عمله ، العابد في محرابه ، يقدم مجتمعه على نفسه .

- **تفشي القيم المتضاربة :** لاشك أن القيم تمثل مجموعة الركائز الثابتة في المجتمع ، ومن ثم يرجع إليها الأجيال حتى يقيسون عليها أقوالهم وأفعالهم ويكيفون مواقفهم طبقاً لها ، باعتبارها منظومة ارتضاها المجتمع لنفسه ، يربي من خلالها أبنائه ، وبالتالي فإنها لا تنبع من فراغ ، وإنما تنمو وتترعرع في أحضان المجتمع والقيم الايجابية معروفة ، والقيم السلبية أيضا معروفة ، والخطأ يكمن عند انقلاب الوضع بمعنى أن يصبح الصدق كذب ، والأمانة خيانة ، وحب العلم عربدة ، وإتقان العمل تخلف ، وإكرام الضيف تبذير ، واحترام الكبير خوف ورجاء ، والرحمة بالإنسان ضعف ، والوفاء بالوعد وهن ، واحترام العهد تستر وكلمة الحق تنقلب إلى نفاق ، آنذاك يجب على المدرسة أن تتدخل لتوضح منظومة القيم ، وتبين أضرار الطالح منها ، وتظهر مزايا الأصيل منها .
- **تأييد الظلم والدفاع عن الباطل :** لاشك أن أخطر شيء في الوجود أن ينشأ الجيل على السكوت على الظلم ، وعلى الصمت عن وقوع العدوان على البريء ، لأن ذلك يتصادم مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وهدي نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أعلنها صراحة أن الساكت عن الحق شيطان اخرس ، وإذا كان هذا في حالة الصمت فكيف يكون الحال عندما نجد في الميدان التربوي من يؤيد وقوع الظلم ، بل ويتخذ خطوة ابعد من ذلك ، فيدافع عن الباطل ، ويقف في صف أصحابه ، ويحاول قلب الحقائق ، والتحايل عن القانون ، وهنا يأتي

دور المدرسة عندما تحث طلابها على قول الحق مهما كانت النتيجة ، والوقوف بجوار المظلوم ، مع إحراج الظالم وكفه عن ظلمه ، مع التركيز على نصرة الضعيف والبريء ، مع رفض موقف المتفرج السلبي الذي يؤدي في النهاية إلى ضياع الحقوق .

- **الجحود ونكران الجميل :** إذا كانت التربية عبارة عن مجموعة من العمليات المصاحبة لحياة الطالب في المدرسة منذ أن يدخلها حتى يتخرج منها ، وبالتالي يجب على المدرسة أن تعي هذه الرسالة فتكون مع طلابها في كل حل وترحال ، تكون معهم داخل الفصل ، وتكون معهم في فناء المدرسة ، وتكون معهم في المعمل ، .... إلى غير ذلك ، حتى تستطيع أن تغلف حياة طلابها بالخلق الكريم والسلوك القويم ، الذي يحدد الإطار الشامل لتربية هؤلاء الطلاب ، مع التركيز على الاعتراف بالجميل ورد الفضل إلى أهله ، من خلال تقديم النماذج المضيئة من أرباب العلم والعمل الصالح وتدريس سيرة أصحاب الهمم العالية .
- **فرقة الصف وغياب العمل الجماعي :** لاشك أن تربية أجيال المستقبل تفرض على القائمين على أمرها أن يخرجوا من قوقعة الأنانية ، التي تحبسهم خلف جداران عازلة ، وتناسوا أن التنمية الحقيقية ، لا يمكن أن تتحقق للمجتمع إلا إذا شمر أفراد المجتمع عن ساعد الجد ، وتغبرت يداهم بغبار الجد ، وتبللت أقدامهم بعرق التنمية ، وبالتالي فان تدريب الطلاب على العمل الجماعي أصبح ضرورة عصرية للارتقاء بالمؤسسة التي ينتمون إليها ، وتحقيق الهدف في أسرع وقت ممكن واقل تكلفة وأيضا بأقل مجهود .

وخلاصة القول فان التربية الصحيحة هي التي تنمي في أجيال المستقبل الالتزام تجاه الوعي ، وتجاه الكلمة ، وتجاه الآخرين ، وهنا يأتي دور المدرسة في تعليم طلابهم أهمية الكلمة ، واحترام الوعد ، والوفاء بالعهد ، وصيانة الأمانة ، ويقظة الضمير .

ثامناً : آليات المدرسة العصرية في نشر ثقافة السلام :

توجد مجموعة من الآليات التي يمكن أن تطبقها المدرسة في محيطها الخاص أو بالتعاون مع بقية المدارس الأخرى ، من اجل نشر ثقافة السلام بين الأجيال ، ومن هذه الآليات ما يلي :

- **تربية الطالب على المثل العليا :** على اعتبار أن المثل العليا تمثل نموذج الحياة التي يراد لطالب العلم أن يحياها أو يعيش طبقاً لها ، هذا بالإضافة إلى أن المثل العليا تمد الطالب بالأهداف التي يعيش من اجلها ، بل ويعمل على تحقيقها ، كما تمد المجتمع بالرسالة التي تمنحه الوجود والمكانة ، أي أن المثل العليا تعطي الحياة معنىً وقيمةً ونمواً وحركةً وتقدماً مستمراً .
- **تنمية الخبرات الكونية لدى الطالب :** على اعتبار أن الخبرة عمل وأثر ، فالعمل يقوم به الطالب ، والأثر يتركه العمل في نفسه ، ولا شك أن الخبرة المربية تسهم في توليد أفكار وتطبيقات جديدة ، كما أنها تؤدي في النهاية إلى تقدم الحياة وحل المشكلات ، مع العلم أن الخبرة الكونية تتعلق بالعلاقة الجارية بين الإنسان والكون ، والتي يترتب عليها تسخير الكون بخيراته وكنوزه للإنسان .
- **تربية الإرادة عند الطالب :** على اعتبار أن الإرادة تعني قوة الرغبة والاختيار التي توجه الطالب نحو مقصد معين ، وبالتالي يتولد عنده ميل إلى فعل الشيء الحسن ، والنفور من الشيء السيئ ، كما انه من المتعارف عليه أن الإرادة تقوى عند الطالب وتنمو عندما يعرض عليه مجموعة من المثل العليا التي تمثل آماله وتطلعاته ، كما أن تربية الإرادة تحتاج إلى توفير البيئة المناسبة للطالب سواء على مستوى المدرسة أو المجتمع ، مع تحريره من الموروثات الاجتماعية والثقافية التي تخالف المثل العليا .

- **تنمية القدرة التسخيرية لدى الطالب :** على اعتبار أن القدرة التسخيرية تعني قدرة الطالب على اكتشاف قوانين الخلق في الكون وفي نفسه ، ولاشك أن هذه القدرة تعد بمثابة ثمرة تفاعل القدرات العقلية للطالب مع الخبرات الكونية والنفسية ، ومحاولة الاستفادة من كل هذا في تعبئة طاقات البشر من أجل تحسين حياة الإنسان ، والرقي للنوع البشري وتأمين سلامته .
- **ضرورة التوازن بين الإرادة والقدرة :** على اعتبار أن تنمية الإرادة لدى الطالب مع تنمية القدرة لديه أيضاً تساعده على النجاح ، ومحاربة الفشل والإحباط .
- **شحذ الفعالية الروحية في الطالب والمعلم:** على اعتبار أن قدرة المدرسة على شحذ الفعالية الروحية لدى الطالب والمعلم ، وتحريك الدوافع والبواعث ، والنوازع والكوامن في كل مجالات العمل بالمدرسة أمر ضروري وهام ، بل ومطلب عصري حتى تصبو المدرسة نحو المقاصد ، وتحقق الغايات ، وتصل إلى الأهداف المنشودة ، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تفجير الطاقات الكامنة لدى كافة العاملين بها ، مع استيقاظ روح العمل فيهم وتنمية قدراتهم ، وصقل مواهبهم ، حيث أن الروحية الخاملة لا مكان لها في عالم اليوم .
- **استيعاب حضارة العصر وتوظيفها في مجالات العمل المدرسي :** حيث أن حضارة العصر معقدة ، والمدخل إليها لا يكون إلا عن طريق العلم ، وهذا يتطلب منا المزاوجة بين العلم والحرفة ، مع الأخذ في الاعتبار أن التقنية الحديثة لا تنقل بالأجهزة والمعدات ، ولكنها تستنبت بالجهد والمجاهدة ، وتستوعب بالسبر والمثابرة ، وتنمو بالعزيمة والإصرار ، وعلى هذا فان استيعاب حضارة العصر يتطلب مساهمة كل مؤسسات الدولة في استيعاب أصول ونظم وطرق التقنية المعاصرة ، مع التخلص من الركون والاستسلام والتواكل ، وخلع رداء الترف .

- **تبني فلسفة إبداع البدائل :** على اعتبار أن إبداع البدائل يتطلب الاحتكام إلى التجربة والممارسة ، ومشاركة المتخصصين في دراسة النظم المتحكمة في التقنية المعاصرة من اجل تحقيق القيم والمبادئ المراد الوصول بها إلى المعطيات الحضارية .
- **ضرورة التفاعل بين ديناميكية الأفكار وديناميكية النظم:** على اعتبار أن الحضارة ترتكز على الثقافة والمدنية ، مع العلم أن الأولى تعني التطور في الأفكار النظرية ، في حين أن الثانية تعني التقدم في العلوم العملية والتجريبية ، وعلى هذا فان الثقافة والمدنية عنصران أساسيان للحضارة يلتحمان ويتكاملان ، ومن ثم تكون النتيجة الرقي في كافة المجالات الحياتية بالمجتمع .

وخلاصة القول فان اللحاق بحضارة العصر يتنافى مع اعتزالها ، كما انه أيضا لا يعني احتضان ما فيها دون تصنيف أو انتقاء لما تحتاجه الحياة في مجتمعنا المصري على وجه الخصوص ، والمجتمع العربي على وجه العموم .

مراجع الفصل السابع وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١- جابر عوض ، أبو الحسن عبد الموجود : الخدمة الاجتماعية في المدرسة – المدخل – المشاركة – الجودة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ .

٢- سيد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٣- عبد الله العجلان : حركة التجديد والإصلاح في العصر الحديث ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٩٨٩ .

٤- عرفات عبد العزيز سليمان : المعلم والتربية ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٨٢ .

٥- علي عبد ربه : المدرسة والمؤسسات الاجتماعية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٦- ماجد الكيلاني : " مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح " ، كتاب الأمة ، ع٢٩ ، مركز البحوث والمعلومات ، الدوحة ، قطر ، مايو ١٩٩١ .

٧- ماجي الحلواني : الإعلام وقضايا المجتمع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٨- محمد الطويل : مؤامرة القرن الحادي والعشرين ، مكتبة الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٩- محمد الهادي عفيفي : في أصول التربية – الأصول الثقافية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

١٠- محمد عبد العليم مرسي : التربية وكارثة غزو الكويت – معالجة إسلامية ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ .

١١- محمود سفر : " دراسة في البناء الحضاري " ، كتاب الأمة ، ع٢١ ، مركز البحوث والمعلومات ، الدوحة ، قطر ، ابريل ١٩٨٩ .

١٢- مقداد يالجن : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

١٣- منير المرسي سرحان : في اجتماعيات التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

ثانياً : المراجع المترجمة :

١٤- روبيه اوبير : التربية العامة ، ترجمة عبد الله عبد الدايم ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

١٥- كيميول وايز : نحو مدارس أفضل ، ترجمة فاطمة محمود ، مراجعة احمد زكي ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

١٦- مالك بن نبي : ميلاد مجتمع ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧٤ .

الفصل الثامن
مفاهيم علمية ومدلولات عصرية

* ويتضمن :

أولاً : مقدمة .

ثانياً : أهم المفاهيم التي يدور حولها الكتاب .

ثالثاً : ماذا نريد ؟

قالت التربية :

" لاشك أن التفاوت الهائل بين التكنولوجيا المتقدمة التي أفرزها العلم ، وبين القيم الإنسانية المتخلفة بسبب غياب المُثل العُليا قد قَلَبَ ثمرات العلم والتقدم إلى عكس الغايات التي نشأ العلم بسببها ، فظهر الاغتراب ، وشوهت الهوية ، وضاعت المكانة ، ووهنت العلاقة بالنفس وبالآخر ، وزاد القلق ، وفقدت الثقة بالعلم ، وزادت خيبة الأمل "

أولاً : مقدمة :

توجد ثمة علاقة ارتباطية بين التسامح وبين التعليم وبين الأمن البشري ، ويمكن تمثيل هذه العلاقة بصورة العلاقة الدائرية المستمرة حيث أن كل عنصر في هذه الدائرة يسلم نفسه للعنصر الآخر ، ويعود إليه مرة أخرى ، كما أن التنمية البشرية تؤدي إلى توسيع الخيارات أمام الإنسان ، ولاشك أن التعليم يضطلع بدور هام في هذا المجال ، وبعد ذلك يحل الأمن البشري ، والذي يندرج تحته التحرر من الخوف والتحرر من الحاجة .

ومن هنا فان المساواة في حق التعليم ونوعيته والاستمرار فيه ، وأيضاً الحصول على ثماره يتيح للإنسان الفرصة حتى تصبح مواقفه معبرة عن التسامح ، على اعتبار انه كفاية مطلوبة من غاية التربية ، ولا يمكن أن يتحقق في فراغ ، بل يتحقق في مجتمع بمواصفات تسمح بممارسة هذا التسامح ، حيث يتضامن أفراد المجتمع من اجل تحقيق غد أفضل .

ثانياً : أهم المفاهيم التي يدور حولها الكتاب :

نعرض مجموعة من المفاهيم العلمية التي يتضمنها الكتاب بسواء طريق مباشر أو غير مباشر وهي كما يلي :

⇐ **إدارة شئون المجتمع العالمي :**

وتعني الاتفاق على مجموعة الوسائل التي من خلالها يتم إدارة شئون الأفراد والمؤسسات سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص معنى ذلك أن إدارة شئون المجتمع العالمي عملية مستمرة تستهدف التوفيق بين المصادر المتعارضة ، مع الاضطلاع بالأعمال التعاونية ، وعلى هذا فان مثل هذه الإدارة تعتمد على المؤسسات الأهلية ، المؤسسات الحكومية ، وحركات المواطنين ، وحركات الشركات متعددة الجنسيات ، وسوق رأس المال العالمية ، بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي جعلت العصر الحالي يعرف بعصر الأطباق الطائرة والسماء المفتوحة .

⇐ **إذعان :**

هو عملية تهيئة المواطنين لتقبل كل ما يصدر عن النظام السياسي دون مناقشة وإحاطة النظام السياسي بهالة من الاحترام ، واستخدام أسلوب تبجيل المؤسسات رغم أنها قد لا تملك أي دور بذكر في النظام السياسي .

⇐ **ارستقراطية :**

هي الطبقة الحاكمة في النظم الديمقراطية والنظم الشمولية أيـضاً ، ويعنـي جماعـة وحكومة الأصلح ، رجال هذه الفئة يعتبرون الخلاصة والقادة ، قد يكونون رجال دين أو حرب أو عقل ، أو حكمة ، أو مال ، أو ثراء أو بلاط ، أو إقطاع ، وهم يتسلطون على البلاد بحكـم قبضتهم على زمام الأمور بوسيلة أو بأخرى .

⇐ **استعمار :**

هو نزوع الدول الكبرى لفرض سلطاتها الأخرى والاحتفاظ بهذه الـسيطرة بمختلـف الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ومحاولة تغيير هوية البلدان المستعمرة وربطهـا بالدول الاستعمارية ربطاً عضوياً ولغوياً وثقافياً واقتصادياً ، واستغلال ثرواتها وأيضاً إقامـة المشروعات المتعددة فيها مثل احتلال بريطانيا لمصر من عام ١٨٨١ إلى ١٩٥٤ ، واحـتلال الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٣ .

⇐ **الأمركة :**

تعبر عما حدث مع المهاجرين للولايات المتحدة الأمريكية في الهجرات الكثيفـة فـي أواخر القرن الـ١٩ ، وأوائل القرن الـ٢٠ ، وهي عملية تعني بث المفاهيم الأمريكيـة فـي نفوس القادمين الجدد من قيم ، وعادات ، وتقاليد ، ومُثل ، وأساطير ، عن طريق المـدارس ومواقع العمل وبث الأيدلوجية الأمريكانية فيهم ، بغرض إدماجهم في المجتمع الأمريكي .

⇐ **الآخر :**

ويعني المخالف ذات الصورة الشخصية المعارضة للأنا ، وهناك الآخـر المطلـق ذو المغزى التاريخي أو الحضاري أو السياسي ، وهناك أيضاً الآخر المجرد أو النمطـي والـذي يتمثل في فعل الغرب مع اليهود ، أو ما يفعله في الوقت الحاضر مع الزنوج ، وهناك من يرى الآخر على انه مرآة للذات الوطنية أو القومية أو التاريخية أو المعاصرة ، فعلى سبيل المثـال نتيجة لتخلف المسلمين في الوقت الحاضر فهم يواجهون الآخر والممثل في الغـرب المـدجج بالعلم والنظام والتكنولوجيا الحديثة ، ومشاعر الاستعلاء العنصري ، وازدراء الآخر ، والـذي يتمثل بالنسبة للغرب في الوقت الحاضر في الدول النامية وفي مقدمتها تأتي الدول العربية .

⇐ **الإيديولوجية :**

وهي الإيمان الكامل ببعض المفاهيم والتعاليم المختلفة ، وهي تمثل الـدوافع التحتيـة للنشاط السياسي داخل المجتمعات المختلفة .

⇐ **التعددية الثقافية :**

يرى علماء الفلسفة أن التعددية تعني الاعتقاد بأن كل كيان في الوجود يتكـون مـن أجزاء مستقلة ولكل جزء جوهره الخاص والمتميز ، بينما يرى رجال الـسياسة أن التعدديـة تعني الاعتراف في إطار المجتمع الواحد بوجود تيارات سياسية متعددة ذات بـرامج وأفكـار ومنطلقات فكرية مختلفة تعبر كل منها عن نفسها بحرية ، وتتحاور بتكافؤ حول الصالح العام ، وتحتكم إلى الجمهور دون أن يسعى أحدها إلى قهر أو قمع الآخرين ، وتنتظم جميعـاً فـي مؤسسات المجتمع المختلفة .

وهناك من يرى أن التعددية الثقافية تعني احتواء الثقافة الأقـوى سياسـياً للأضـعف وتطويعها لها انطلاقاً من الاحتواء العرقي ، وعلى هذا فان التعددية الثقافية تتطلـب ضـرورة تهيئة المواطنين في مجتمع متعدد الثقافات لتقبل الأنظمـة المختلفـة ، والعـادات والتقاليـد والحرف والفنون والممارسات الحياتية والسلوكية وغيرها ، والمخالفة للجاليـات والخاصـة بمواطني الدولة على اعتبار أن الكل يعيش في مجتمع واحد (الجاليات + مواطني الدولة) .

وعلى أية حال فان التعددية الثقافية تحتاج إلى عدة معايير أهمها :

- سيادة تصور غير تصاعدي وغير هرمي للثقافات والمواريث ، بحيث تتساوي قيمة كـل الثقافات .
- قيام حوار أصيل ومفتوح بين الثقافات المتعايشة يعتمد على التبادل والتمازج بين اللغـات والمهارات .
- إتباع أسلوب مضاد للعنصرية بشكل حازم وجذري يتجنب بوعي وصـرامة الخلـط بـين العرق والثقافة .
- عدم تمييز ثقافة على حساب أخرى كتمييز الثقافة الرفيعة التقليدية على الثقافة الشعبية ، أو تمييز الثقافة الرفيعة على أشكال التعبير الثقافية الجماهيرية الجديدة .
- ضرورة مشاركة جميع فئات التعدد الثقافي والعرقي في جميع هياكل المؤسسات الثقافية .

مع الأخذ في الاعتبار أن جميع الثقافات المعاصرة هي ثقافات مهجنة من تمازج مجموعة من الثقافات الأخرى ، وبالتالي فانه لا توجد ثقافة نقية خالصة ، فكلها مخلطة أو مهجنة .

⇐ **التطبيع :**

هو علاقة طبيعية كاملة بين طرفين ، ومعروف على النطاق الدولي بأنه علاقات دبلوماسية كاملة سياسياً واقتصادياً وشعبياً بين دولتين ، لكن المصطلح يستخدم في الشرق الأوسط على التطبيع العربي لعلاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل نتيجة توقيع اتفاقيات سلام ، بينما تعلن إسرائيل أن التطبيع السياسي والاقتصادي بينها وبين الدول العربية هو الشرط الرئيسي لتحقيق السلام في الشرق الأوسط .

⇐ **التنافس :**

عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لإعداد القرار السياسي ، وهو نشاط يسعى من ورائه طرفان ، أو أكثر ، إلى تحقيق نفس الهدف ، لذا يتفاوت التنافس من مجتمع لآخر وفي داخل المجتمع الواحد .

⇐ **الثقافة :**

تعني كل ما أبدعته عبقرية أي أمة في الميادين المختلفة ، وعبر العصور المتلاحقة ، منذ بدأت تعيش هذه الأمة حياة اجتماعية حتى الوقت الحاضر وبمعنى آخر فهي تدل على كل ما صنعته يد الإنسان عبر الأجيال أي أنها مخزون حضاري ، أي أن الثقافة في قالبها العام تعني كل ما يهذب النفس الإنسانية من ألوان الفكر الفني وأسلوب الحياة أي أنها تشمل كل معاني الفكر والقيم الروحية والخلقية والفنية التي تساعد على نمو الإنسان واكتمال ذاته .

⇐ **الحدود :**

هي الضوابط الاجتماعية والسياسية لمختلفة جوانب الحياة ، وتوضيح الحقوق والواجبات لمختلف الطوائف وما يخرج عنها يمثل البيئة الخارجية المحيطة عنها يمثل البيئة الخارجية المحيطة به ، وقد يقصد أيضاً الحدود السياسية بين كل دولة وأخرى .

⟸ **الحرية :**

هي إتاحة الفرصة لجميع الآراء للتعبير عن نفسها ، ولها عدة مجالات ، منها حرية التعبير وحرية الممارسة السياسية وحرية الرأي وتشكيل الأحزاب والحرية الاقتصادية والسياسية وحرية المعتقدات ، وغيرها ، لكن المفهوم السائد للحرية ان تفعل ما تشاء بشرط إلا تضر حرية الآخرين .

⟸ **الحضارة :**

هي عبارة عن مجموعة من الجوانب المتعددة من منجزات أي أمة ، وتشمل هذه المنجزات نظام الحكم وتطبيقاته العامة ، وكل ما يتعلق بالحقوق والضمانات التي يقدمها هذا النظام ، بالإضافة إلى النشاط الفني بمختلف نواحيه ، وكذلك العادات والتقاليد والتراث الشعبي ، وأيضاً تمتد لتشمل النشاط العلمي لأفراد هذه الأمة ، ومن المتعارف عليه ان حضارة أي امة يمكن ان نتعرف عليها من خلال معرفة لغتها ، ورؤية آثارها .

وعلى هذا فان الحضارة والثقافة كلمتان لا تختلفان في النوع ولكنهما تختلفان في الكم ، وهما نتاج عوامل وظروف متعددة ، تجتمع معاً لتنتج الصفة المميزة من تلك العوامل البيئية والعقيدة والحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ناهيك عن الاحتكاك بالخارج ... وغير ذلك .

⟸ **الدولة :**

هي الشكل السياسي للمجتمعات ، وهي السلطة التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتصوغ القوانين وتنفذها ، وتقوم الدولة على العلاقات المحددة بين الحاكم والمحكوم ، ولها أركان هي : الشعب والأرض ، والسادة ، والاعتراف الدولي ، وهناك الدولة الإقليمية التي نشأت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وكانت الإطار المادي لكل التطلعات القومية وهناك الدول الأسرية التي استطاع ملوكها تكوين الدول الجديدة التي تتميز بالملكية المطلقة مثل المملكة العربية السعودية ، وهناك الدول الاشتراكية التي تتخذ الاشتراكية أساس للحكم مثل يوغوسلافيا السابقة .

⟸ **الديمقراطية :**

هي حكم الشعب ، أو بمعناها الحرفي كمصطلح إغريقي " حكومة الشعب " تتسع لكل مذهب يقوم على حكم الشعب لنفسه باختياره الحر لحكامه ، وحكومة الشعب تعني في العالم

المعاصر حكومة أغلبية الشعب كنظام متميز عن نظام الحكم الفردي أو حكومة الأقلية ، والديمقراطية هي أسلوب حياة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتشمل الحرية بأوسع معانيها ، وهناك الديمقراطية الليبرالية التي تقوم على الانتخاب المباشر للنواب ولرئيس مجلس الوزراء ، وللرئيس من قبل الشعب في مجتمعات تكون فيها الحرية السياسية والاقتصادية هي القيمة العليا ، وهي مرتبطة بالنظام الرأسمالي الاقتصادي ، وتخفي الحكم الحقيقي للأقلية الرأسمالية ، ومن أبرزها ما يحدث في بريطانيا .

⇐ **الشرعية :**

هي تصرف الأفراد والمؤسسات السياسية والاجتماعية في إطار القواعد التي حددتها السلطات العامة ، هناك شرعية خارجية مستمدة من خارج نطاق الإقليم ، مثل اعتراف المنظمات الدولية أو القوى الكبرى أو بعض محاور العمل الدولي ، أو قوات الاحتلال (وهي الشرعية بالقوة العسكرية) وهذا المجال من الشرعية يظل محل شك حتى يتم الاعتراف من قبل الشعب ، ثم الاعتراف في إطار الإقليم ، ومن أمثلة الشرعية الخارجية : الشرعية الدولية للصين الوطنية قبل استعادة الصين الشعبية لهذه الشرعية والشرعية الدولية لإسرائيل .

⇐ **المدنية :**

هي عنصر من عناصر الثقافة تناولها الإنسان بالتهذيب والتفكير وحولها إلى وسائل لتحقيق غايات ملموسة واضحة ، مثل السيطرة على الطبيعة والتحكم في ظروف حياته والنهوض بمستواها ، أي ان المدنية تمتد لتشمل تنظيم البشر لأمورهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على أسس علمية .

معنى ذلك أن المدنية هي المستوى المرئي للثقافة والذي يعبر عن تقدمها ، وما أوجده الإنسان وأخضعه لفكره وإبداعه ، فكل العناصر المدنية لاشك تحمل جانباً ثقافياً ، كما أن الثقافة تتأثر بنوع المدنية التي تعيش فيها ، وبما توفره من أدوات ، ووسائط فنية وعلمية تسهل تبادل الرأي والفكر بين أفراد المجتمع المختلفة ، أي أن المدنية عبارة عن الثقافة المادية التي تعكس مستوى تقدم المجتمع خلال مرحلة معينة من نموه ، وتعكس أيضاً مستوى الإنتاج والمهارات الفنية والخبرات البشرية في إنتاج الثروة المادية .

⇐ **النظام العالمي الجديد :**

هو شكل دولي في السياسة العالمية قد يتخذ شكل حكومة عالمية تتفق جميــع الــدول على إنشائها وتتمتع بجميع السلطات التي كانت تمتع بها الحكومات والدول قبل إنــشائها ، أو أن تقوم دولة عظمى بالسيطرة على العالم ككل ، مثل نظام العولمة الذي يعيش العالم الحــالي ومثل نظام القطبين أثناء الحرب الباردة ، ولكن الدولة هي الأساس في أي نظام عالمي لأنهــا الوحدة الدولية المعترف بها .

وعلى هذا فان النظام العالمي الجديد هو عبارة مفهوم تم صكه وترويجه أثناء أزمــة الخليج التي اندلعت على اثر قيام العراق بارتكاب جريمة غزو دولة الكويت ، وإعلان ضــمها للعراق ، كما أكدت التفاعلات الدولية التي تمت خلال هذه الأزمة أن الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا قد وصلت إلى نهايتها بالفعل ، وذلك في أعقاب مرحلة تحول كبــرى طــرأت علــى سياسة الاتحاد السوفيتي منذ وصول جورباتشوف إلى السلطة عام ١٩٨٥ م .

⇐ **المواطنة :**

وتعني صفة المواطنة التي تحدد حقوقه وواجباته عن طريق التربية الوطنية ، ومن ثم فإنها تتميز بولاء المواطن للبلاد وخدمتها ، والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيــق الأهــداف القومية للدولة ، معنى ذلك ان المواطنة عبارة عن علاقة بين الفرد والدولة ويحددها قــانون تلك الدولة مع امتثال الأفراد للحقوق والواجبات ، وتتــضمن مــستوى عــالي مــن الحريــة المصحوبة بالمسئولية .

⇐ **المواطن العالمي :**

هو عبارة عن مواطن اجتماعي قادر على الاتساق مع مجتمعه وعصره الذي يمــارس الحياة فيه ، كما انه مشارك بفاعلية في المجتمع الدولي ومسئول أمامه ، والمواطن العــالمي يحتاج إلى عدة مهارات أهمها :

أ) المهارة الإدراكية : وتعني إدراك الفرد انه عضو في المجتمع الدولي .

ب) المهارة الفنية : وتعني سرعة الفرد في اتخاذ قرار على المستوى المحلي أو القــومي أو العالمي .

ج) **المهارة العقلانيـة :** وتعني كيفية التعامل مع القضايا المعاصرة ســواء علـــى المــستوى المحلي أو القومي أو العالمي .

د) **المهارة الفعلية :** وتعني كيفية المشاركة في العمل الجماعي والنشاط المجتمعي .

⇐ **توازن القوى :**

هو الوصول إلى نقطة الاستقرار ، أي الموقف الذي يتعذر معـــه علـــى أي دولـــة أو تحالف أن يملي إرادته على التجمعات الدولية ، عن طريق إنتاج السلاح ، والمحافظـــة علـــى السلام القائم على المصالح ، والحفاظ على مستوى متعادل في القوة العسكرية لردع الأطراف المناوئة لعدم قيامهم بالحرب .

⇐ **حرية التعبير :**

وهي احد الحقوق المهمة في النظام الدولي المعاصر ، وتعني حق الفرد فـــي التعبيـــر عن آرائه عبر كافة وسائل الإعلام ، ويشمل هذا الحق حرية البحث عن المعلومات والأفكـــار من أي نوع ونقلها بغض النظر عن الحدود ، وذلك شفاهة أم كتابة أم طباعة ، وسواء كـــان ذلك في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها ، بشرط إلا يمس الآخـــرين ، وفـــي حـــدود القانون من اجل الصالح العام .

⇐ **سلام :**

حالة من الأمن والاستقرار والتفاهم تسود العالم أو منطقة منه ، والتنمية والتقـــدم لا يتحققان إلا من خلال السلام العالمي ، والتخطيط للسلام يمكن ان يحدد المفهوم الدقيق للسلام ، ولابد أن تستفيد الإنسانية كلها منه بوصفه قيمة مطلقة ، وهو الذي يمنع انـــدلاع الحـــروب ويحقق الإفادة الفعلية للبشرية من التقدم العلمي والتكنولوجي .

⇐ **صنع السلام :**

هو العمل الرامي إلى توفيق بين الأطراف المتنازعة عن طريق الوسائل السليمة مثـــل إنشاء وحدات لفرض السلام مسلحة تسليحاً أثقل من قوات حفظ السلام ، وتوضع بصفة دائمة تحت طلب مجلس الأمن .

⇐ **لوبي :**

اللوبي جماعة ضغط لها مصلحة سياسية بحتة ، وتمارس عادة في الدول الأجنبية لتحقيق مصالح الدولة الأم لأعضاء هذه الجماعات ، مثلما في الولايات المتحدة الأمريكية جماعات اللوبي التي تعمل لصالح مواطنيها على مستوى صناعة السياسة الاتحادية وتمارس ضغوطاً على صناعة القرار .

⇐ **مجلس الأمن :**

هو الأداة الرئيسية والفعالة في الأمم المتحدة ولديه القدرة على الاجتماع السريع لمعالجة المسائل التي تهدد السلم والأمن الدوليين ، حيث إن صيانة السلم والأمن الدولي وظيفته الأولى ، ويتكون من ١٥ عضواً بينهم ٥ أعضاء دائمين و ١٠ أعضاء ينتخبون كل عامين ويمثلون القارات المختلفة ، وللأعضاء الدائمين حق الاعتراض على أي قرار ويسمى حق " الفيتو " وبالتالي لا يصدر أي قرار من مجلس الأمن إلا بموافقة الأعضاء الدائمين ، أو على الأقل عدم اعتراضهم ، ويعمل مجلس الأمن ويتصرف بالنيابة عن كل أعضاء الأمم المتحدة ، وهناك مقترحات لتطوير نظام التصويت في مجلس الأمن يقضي بتوسيع نظام العضوية والتصويت ، ولم يتم الوصول للنظام الجديد .

⇐ **نزع السلاح :**

هي احد مهام الأمم المتحدة الواردة في ميثاقها ، وتعني حماية البشرية بعد إنتاج أسلحة الدمار الشامل من نووي وكيماوي وحربي ، ومن ضمن اختصاصات مجلس الأمن ، ونزع السلاح وتنظيم التسليح لحماية السلم والأمن الدوليين .

ثالثاً : ماذا نريد ؟

- ✓ نريد تربية تضيف لمعاني الحياة عند الإنسان إضافات تسمح له بتقبل وجهات النظر المختلفة وخاصة فيما يتعلق بالرأي والسلوك والعقيدة .
- ✓ نريد تربية تسعى نحو تكوين الإنسان الآمن الذي يستطيع أن يتسامح مع غيره ويقبل الاختلاف معه .
- ✓ نريد الانتقال من ثقافة الذاكرة إلى ثقافة الإبداع ، على اعتبار أن ثقافة الذاكرة تختزن التعليم في عمليات التذكر والاسترجاع ، والتي بدورها تدرس عن طريق أسلوب التلقين ،

أما ثقافة الإبداع فتعتمد على إدراك علاقات جديدة من أجل تغيير الواقع ، مع الأخذ في الاعتبار بمبدأ الإبداع الجماهيري والذي يعني أن كل فرد يمكنه أن يبدع في مجال معين من مجالات المعرفة ، ومن ثم يزداد عدد المبدعين والمبتكرين ، وبالتالي تتعمق ثقافة الإبداع ، والتي يقع عليها الدور الأكبر في صنع مستقبل الإنسان .

- ✓ نريد توظيف الرباعية العلمية من اجل تكوين العقل القادر على التغيير ومواجهة التحديات ، وهذه الرباعية هي الكونية ، والكوكبية ، والاعتماد المتبادل ، والإبداع ، فالكونية تعني إمكان تكوين رؤية علمية عن الكون استناداً إلى الثورة العلمية والتكنولوجية ، حيث أصبح من الممكن أن يرى الإنسان الكون من خلال الكون وذلك بفضل غزو الفضاء ، وكان الإنسان قبل ذلك يرى الكون من خلال الأرض ، كما أصبح في الوقت الحاضر من الممكن أن يرى الإنسان الأرض من خلال الكون ، فتبدو له وكأنها وحدة بلا تقسيمات ، الأمر الذي يلزم فيه الاعتماد المتبادل بين الشعوب والأمم وبالتالي تأتي أهمية الإبداع للكشف عن حلول جديدة كما أن العقل المبدع هو العقل القادر على تكوين علاقات جديدة من أجل تغيير الواقع .
- ✓ نريد تنظيم أنشطة تربوية داخل المدارس بمختلف مراحلها ، يتدرب من خلالها الطلاب على السلوك التسامحي ، وكيفية تحقيقه بينهم عملياً .
- ✓ نريد تنظيم ندوات تربوية للمعلمين والمعلمات من أجل توجيه أنظارهم إلى الاهتمام بقيم التسامح والسلام ، وكيفية توظيفها في المقررات الدراسية .
- ✓ نريد الاعتماد على المدخل الديني المعتدل كأسلوب للتعامل مع الطلاب خاصة وأنه يشجع على التسامح والحكمة والتعقل والصبر والتفكير والوعي فقال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " سورة آل عمران / آية ١٠٤ .
- ✓ نريد بناء جملة قيم منطقية بحيث لا تتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع ، وتحاكي العقل وتحقق التفاعل مع حضارة الآخر ، ومحاولة الاستفادة منها .
- ✓ نريد حرية حقيقية في جميع المجالات دون قمع أو فرض وصايا ، أو ضوابط قانونية تمنع استخدام الحرية .

- ✓ نريد ديمقراطية حقيقية تعتمد على تداول السلطة دون الالتفاف حولها .
- ✓ نريد تنمية شاملة وحقيقية في المجالات الاقتصادية والاجتماعيـــة والثقافيـــة والعلميـــة ، شريطة الاستفادة من موارد الدولة ، وحمايتها من الضياع .
- ✓ نريد الاعتماد على التفكير العلمي في التخطيط والتنفيذ ، مع إعلاء قيمـــة العلـــم ومنحـــه الدعم الذي يستحقه .
- ✓ نريد تنسيق وتكامل اقتصادي حقيقي بين الدول العربية بحيث يسمح كل ذلك بإقامة تكتـــل إقليمي يصلح لإقامة حوار مع التكتلات العالمية الكبيرة .

مراجع الفصل الثامن وهوامشه

أولاً : المراجع العربية :

١ - إسماعيل صبري : الإستراتيجية والسياسة الدولية ، ط٢ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٢ - إيمان عبده حافظ : " قيم التسامح والسلام في التربية الإسلامية في التعليم العام " ، مجلة كلية التربية ، ج١ ، ع٤٥ ، مج١٠ ، جامعة بنها ، ٢٠٠٠ .

٣ - بطرس غالي : الحكومة العالمية ، كتاب أكتوبر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

٤ - حسن نافعة : " الأمم المتحدة في نصف قرن – دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥ م " ، مجلة عالم المعرفة ، ع٢٠٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر / نوفمبر ١٩٩٥ .

٥ - سامي خشبة : مصطلحات الفكر الحديث ، ج١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٦ - سمير غريب : " مستقبل الثقافة العربية في القرن الواحد والعشرين " ، مجلة البحرين الثقافية ، س٧ ، المنامة ، البحرين ، أكتوبر ٢٠٠٠ .

٧ - شبل بدران : التربية والنظام السياسي ، تقديم حامد عمار ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ .

٨ - شبل بدران ، سعيد سليمان : التعليم في مجتمع المعرفة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ .

٩ - ماجي الحلواني : الإعلام وقضايا المجتمع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

ثانياً : المراجع المترجمة :

١٠ - اللجنة العالمية للبيئة والتنمية : " مستقبلنا المشترك " ، مجلة عالم المعرفة ، ع١٤٢ ، ترجمة محمد كامل ، مراجعة علي حسين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر ١٩٨٩ .

١١ - مارسيل ميرل : أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد ، ترجمة حسن نافعة ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ١٩٩٢ .

فهرست الموضوعات